المملكة العربية السعودية

جامعة الملك سعود

UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

Riyadh, 11451 P.O. Box 2454

NO. .... : الرقم

٨١٩
م . س

مختصر شرح تلخيص المفتاح للقزويني ، كلاهمـــا للسعد التفتـــازاني ، مسعود بن عمر – ٧٩٣هـ .
كتبت في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

٢٣٥ ق ١١–١٥ س ٢٠ × ١٤ سم

٧٤٨٤

نسخة جيدة ناقصة الآخر ، مصابة برطوبـــة شديدة ، خطها تعليق وبعضه نسخ . طبعت مرات آخرها في مصر سنة ١٣٥٧هـ (نسخة في المكتبة) .

الاعلام ٨: ١١٣ الكتب العربية في مصر: ٢١١

أ – البلاغة العربية أ – المؤلف ب – تاريخ النسخ ج – مختصر المطول – الشرح الصغير .

ف
١٥٧٥ / ١
١٤١٢/١٠/٢٧

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"

الرقم: ٧٤٨٤ ف ١٥٧٠٥/١

العنوان: مختصر شرح تلخيص المفتاح للقزويني

المؤلف: السعد التفتازاني، مسعود بن عمر - ٧٩٢هـ

تاريخ النسخ: ق ١٢هـ تقديرا

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: ٢٣٥ ق

ملاحظات:

من كان عنده العلم وضع اليد اليه ثم يقول
وبالحق انزلناه وبالحق نزل
وهو نافع وازال

نفع في الحكمة

لا ينبغي للعاقل أن يستخف بثلثة أقوام
السلطان والعلماء والإخوان فإن
من استخف بالسلطان أفسد عليه عيشه
ومن استخف بالعلماء أفسد عليه دينه
ومن استخف بالإخوان أفسد عليه مروّته

علم بسیار قیل است و قال
نه از وی کیفیتی حاصل نه حال
تحصیل دوام باید و جد و طلب
پیوسته بروز و شب و تکرار و تعب
تعمیق عبادات و ریاضات و ادب
بی این همه تحصیل محالست و عجب

سزد ای دل که [illegible] بخطا غریب
که نصر من الله و فتح قریب

[illegible]

مصنفه محمد بن [illegible] عبد الرحمن القزوینی الخطیب بجامع دمشق
و شارحه مسعود بن عمر القاضی التفتازانی

عرضحال [illegible] گار رسول است
[illegible] قبولی نسبت [illegible]

حالا اگر جمله الحسنه [illegible]
در بو جمله [illegible] تفضیلن [illegible]

گر مقصد [illegible] مثبت بو [illegible]
در بو [illegible]
بیک درهم مثبت [illegible] چاره قد
گر [illegible] بتقدیر [illegible]

والله اعلم

[illegible]

قد انتقل بالوراثة عن المرحوم
المغفور الحاج ... الى
الفقير ...
محمد شفيع ...

هو المالك لـ... الكتاب بعد فنائی
العبد محمد تقی بن علی نقی التوانی

مطول بوده ولیکن مختصر کردم که اسرار معانیرا بعد دفتر بیان شوان

تلخیص

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل اعجازه باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة وبعد

فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف

فقر

فقر سبكتها يد الافكار ثم رأيت الجمع الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء يسألونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيئات اسراره وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما مني بان مستحسن الطباع باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها امر لا يسعه مقدرة البشر وانما هو شأن خالق القوى والقدر ثم ان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثرة وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمرة حتى طارت

بقية آثار التلف ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا الملك

الاحاديث البطاح ۝ واما الاخذ والانتهاب فامر يتاح له

اللبيب وللارض من كأس الكرام نصيب ۝ وكيف ينهى عن الانهاك

التائبين ۝ ولمثل هذا فليعمل العاملون ۝ ثم ما زادتهم مدافعتي الا

شغفا ونكاء ۝ وظمأ في هواجر الطلب واواماً ۝ فانتصبت لشرح

الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ۝ ولعنان العناية نحو اختصار الاول

ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات ۝ وخمود الفطنة بصرصر النكبات ۝

وتراجم البلدان بي والاقطار ۝ وتبوء الاوطان عني والاوطار حتى

طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء ۝ واحرر كل سطر منه

في شطر من الغبراء شعر يوماً بحزوى ويوما بالعقيق ۝

وبالعذيب يوماً ويوما بالخليصاء ۝ ولما وفقت بعون الله تعالى للاتمام ۝

وفضضت عنه ختامه بالاختتام ۝ بعثني ما انيف عن وجوه

خرائده اللثام ۝ ووضعت كنوز الفرائد على طرف الثمام ۝ في جامعه

الله تعالى كاير[illegible] البصائر ويرضي الباب ارباب البيان ومن

الله التوفيق والهداية وعليه التوكل في البداية والنهاية الحمد

هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر

فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان

او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها

ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة و[illegible] مورده يكون اللسان وغيره

فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر

بالعكس لله وهو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع الصفات

المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات

وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب
اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله اقرا باسم ربك على ما سيجيء وان
كان ذكر الله تعالى اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اى على انعامه ولم
يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم
اختصاصه بشيء دون شيء وعلم من عطف الخاص على العام رعاية
لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان
بيان لقوله ما لم نعلم قدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق
الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على سيدنا
محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة هي علم الشرائع
وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح
الا له تعالى وفصل الخطاب اى الخطاب المفصول البين الذي يتبينه من

يخاطب

يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله
اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف واولي الخطر الاطهار
جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد
اما بعد هو من الظروف المبنية على الضم المنقطعة عن الاضافة اى
بعد الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن
من شيء بعد الحمد والثناء ومهما ههنا مبتدا والاسمية لازمة للمبتدا
ويكن شرط والفاء لازم له غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط
لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في
الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط ويليه فعل ماض لفظا او معنى
كان علم البلاغة هو المعاني والبيان وعلم توابعها هو البديع
من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به اى بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره

من العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقائق العربية واسرارها فيكون

من ادق العلوم سرا وبه يكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القران اشتمالا

على ان يعرف ان القران معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق

والاسرار الخارجة عن طوق البشرية وهذا وسيلة الى تصديق النبي

وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم لكون معلومه

وغاية من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة

تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات الاستار لها استعارة

تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة

بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم

القران تاليف كلماته مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه

العقل لا توالیها في النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان

او المعرف
علم معاني دوم علم التخلص
بيان

القسم

در علم معاني بيان

القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو

يعقوب يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة

وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا تميز لكونه من

اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب المشهورة ترتيبا

وهو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام والكثرها

اي اكثر الكتب المشهورة للاصول هو متعلق بمحذوف يفسره جمعا

لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في الظروف لانها

مما يكفيه رائحة من الفعل ولكن كان القسم الثالث غير مصون

اي غير محفوظ عن الحشو وهو الزائد المستغنى عنه والتطويل وهو الزيادة

على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد

وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر

دانی چه بود آدم خاکی جسم
فانوس خیالی و چراغی در وی

بنفشه که داند این باغ از کیست در بهاران زانو در کشش و رویست فی سنة اربع وخمسین ومائة والف

اى كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اى محتاجا الى الايضاح

لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه من الحشو الفت جواب

لما مختصرا يتضمن ما فيه اى فى القسم الثالث من القواعد جمع قا

عدة وهى حكم كلى ينطبق على جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا

كل حكم منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الا

مثلة وهى الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهى الجزئيات

المذكورة لاثبات القواعد فهى اخص من الامثلة ولم آل من الالو وهو

التقصير جهدا اى اجتهادا وقد استعمل الالو ههنا متعديا الى مفعولين

وحذف المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهدا فى تحقيقه اى المختصر يعنى

فى تحقيق ما ذكر فيه من الابحاث وتهذيبه اى تنقيحه وترتيبه اى المختصر ترتيبا

اقرب تناولا اى اخذا منه اى من ترتيب السكاكى او القسم الثالث

٦

اضافة المصدر الى الفاعل او الى المفعول ولم ابالغ فى اختصار لفظه تقريبا

مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ اى تركت المبالغة فى الاختصار تقريبا

لتعاطيه اى تناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه والضماير للمختصر وفى

وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل الماخذ تعريض بانه لا تطويل

فيه ولا حشو ولا تعقيد كما فى القسم الثالث واضفت الى ذلك المذكور

من القواعد وغيرها فوائد عثرت اى اطلعت فى بعض كتب القوم

عليها اى على تلك الفوائد زوائد لم اظفر فى كلام احد بالتصريح

بها اى بتلك الزوائد ولا بالاشارة اليها بان يكون كلامهم على وجه

يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته تلخيص

المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسأل الله تعالى قدم المسند اليه قصدا

الى جعل الفعل الحال من فضله حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر

كما نفع باصله وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اي الله تعالى ولي ذلك
النفع وهو حسبي اي محسبي وكافي ونعم الوكيل عطف اما على جملة
وهو حسبي والمخصوص محذوف واما على حسبي اي وهو نعم الوكيل فالمخصوص
هو الضمير المقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره في نحو زيد نعم الرجل
وعلى كل تقدير قد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب
المختصر على مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل
المقاصد من هذا الفن اولا الثاني المقدمة والاول
ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطاء في تأدية المعنى المراد فهو الفن
الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن
الثاني والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن الفن
الثالث وهم كما بينته ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه في آخر هذه المقدمة

كلا التقديرين

الى الاختصار

الى الاختصار المقصود في الفنون الثلثة ناسب ذكرها بطريق التعريف
العهدي بخلاف المقدمة فانه لا مقتضي لايرادها بلفظ المعرفة
في هذا المقام والخلاف في ان تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا
ينبغي ان يقع بين المحصلين والمقدمة مأخوذة من مقدمة الجيش
للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة
العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة
من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع
بها فيه وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم
البلاغة في علمي المعاني والبيان وما يلائم ذلك
ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة العلم
ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس الفصاحة

وهي في الاصل تنبئ عن الابانة والظهور يوصف بها المفرد مثل كلمة
فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام
ماليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت من
القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه
يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على
مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه
بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على
ان الحق انه داخل في المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما
يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام
ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعني ماليس بكلام
ويوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح

والبلاغة

والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران فقط
اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل
بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق
في المفرد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما
قسم كلا من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة
الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب
المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة فالفصاحة
في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة
الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة
الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي المفرد من تنافر الحروف
والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة

البيت الاول

وفرع يزين المتن اسود فاحم اثيث كقنو النخلة المتعثكل

وتقيد الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في
الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها كما في مستشزرات
في قول امرء القيس غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع
مستشزرات الى العلى اي مرتفعات او مرفوعات يقال
استشزره اي رفعه واستشزر اي ارتفع تضل العقاص في
مثنى ومرسل تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة
المجموعة من الشعر والمثنى المفتول والمرسل خلاف المثنى يعني ان ذوائبه
مشدودة على الرأس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص
ومثنى ومرسل والاول تغيب في الآخرين والغرض بيان كثرة
الشعر والضابطة ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا
متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج

او بعد

ازمان ابدت واضحا مفلجا اغر براقا وطرفا ابرجا

او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر
وزعم بعضهم ان منشأ الثقل في مستشزرات توسط الشين
المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة
الشديدة والزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال مستشرف
لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من
المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة
وان في قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من حد
التنافر فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل
المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة
كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن
ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات مأخوذة في تعريف

فصاحة الكلام من غير تفرقة بين الطويل والقصير على ان هذا

القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي

ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة

فمجرد اشتمال القران على كلام غير فصيح بل على كلمة غير

فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله

تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة

وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج

ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما اي شعرا اسود كالفحم

ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف السريجي

في الدقة والاستواء

ومسرج اسم قين ينسب اليه

يلبس اليه

قين ينسب اليه السيوف او كالسراج في البريق واللمعان

فان قلت لم يجعلوها اسم مفعول من سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه

قلت هو ايضا من هذا القبيل او هو ماخوذ من السراج على ما صرح به الامام

المرزوقي حيث قال السريجي منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصف بذلك

لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا ومنه قيل سرج الله امره اي حسنه

ونوره ولا يخفى ان يكون مستحدثا مولدا من السراج او يكون من باب

الغرابة ايضا والمخالفة ان يكون الكلمة على خلاف قانون مفردات

الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل

بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل و

نحو آل وماء وابى يابى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك

قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان

اللفظ بحيث يمجها السمع ويتبرأ عن سماعها نحو الجرشى في قول ابي الطيب

مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اي النفس شريف النسب

والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر

لان الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة المفترة بالوحشية مثل تكأكأتم

وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى

طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه

الجرشى دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة في الكلام

خلوصه من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها

هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر و

انفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال

وذيها بالاجنبي وفيه نظر لانه ح يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون

الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص عن

تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون تاليف الكلام

على خلاف قانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى

وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان

وان كان كل منها فصيحة نحو وليس قرب قبر حرب

هو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب بمكان

قفر اى خال عن الماء والكلاء ذكر في عجائب المخلوقات

ان من الجن نوعا يقال لها الهاتف فصاح واحد منهم

على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجن هذا البيت و

قوله كريم متى امدحه امدحه والورى معى واذا ما لمته لمته وحدى

والواو في والورى للحال وهو مبتدأ خبره قوله معى وانما مثل بها

بمثالين لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه ومنشأ الثقل

في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو في

تكرير امدحه امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في

التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقيل مخل

بالفصاحة ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد رحمه الله انه انشد هذه القصيدة
بحضرة الاستاذ ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاذ هل
تعرف فيه من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم
او الهجاء فقال الاستاذ غير هذا اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال
الاستاذ هذا التكرير في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من
حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه
الصاحب والتعقيد اي كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلا
لة على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب تقديم او تأخير او حذف
او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في خال
هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي وما
مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي الذي مثله في الناس

حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل الا مملك اي رجل اعطي الملك يعني
هشاما ابو امه اي ام ذلك المملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح
اي لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدا
والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف
والصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى
اعني مملكا على المستثنى منه اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي
والمبدل منه وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره والا
مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التاليف
يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع
عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا
على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان التعقيد

در کوه ثنی ناهموار برو ای کبوتر ناله کن   تا بجز آواز تو از آن سو کس بجا نشنود

من نفسها علامة دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد مرة
اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثاً وفيه نظر لان المراد با
الكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثاً وتتا
بع الاضافات فالمثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت ب
مرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى واضافة جرعى الى
حومة وحومة الى الجندل والجرعاء تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي
ارض ذات رمل لا تنبت شيئاً والحومة معظم الشيء والجندل ارض
ذات حجارة والتسجيع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى
بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع
اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت
بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما ينبهه به

سعاد وتسمع

التنقل

به التنقل والثقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات فان
ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا
يخل بالفصاحة كيف وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح
وذكر رحمة ربك ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها والفصا
حة في المتكلم ملكة وهي كيفية
راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على
تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اولياً
فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال
ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة
والوحدة وقولنا اولياً ليدخل فيه العلم بالمعلومات المقتضية
للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود

بلفظ فصيح لا يسمى فصيحاً في الاصطلاح ما لم يكن ذلك سجيةً فيه وقوله
يتقدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر
الاشعار بانه يسمى فصيحاً اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير
او لا يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر
واما المفرد فكما يقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير
ذلك **والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى**
الحال مع فصاحته اى فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي
الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به اصل المراد خصوصية ما
وهو مقتضى الحال مثلاً كون المخاطب منكراً للحكم حال يقتضي تاكيد
الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيداً في الدار مؤكداً بان
كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه من جزئيات

ذلك

٦٥

ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال فان الانكار مثلاً يقتضي كلاماً مؤكداً
وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال
ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع
الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف علم المعاني **وهو** اى مقتضى الحال
مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق
بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك وهذا عين تفاوت
مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار
وهو انه يتوهم في الحال كونه زماناً لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلاً له
وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق
لمقتضى الحال **فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين**
مقام خلافه اى خلاف كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه التنكير

المسند اليه او المسند يباين المقام الذي يناسبه التعريف ومقام الاطلاق
الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده
بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما اشبه ذلك ومقام
تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا مقام
الذكر يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل
قوله ومقام الفصل يباين الوصل تنبيها على عظم شان هذا الباب
وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل
انما هو الوصل وللتنبيه على عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز
يباين مقام خلافه اي الاطناب والمساواة وكذا خطاب الذكي
مع خطاب الغبي فان مقام الاول يباين مقام الثاني فان الذكي
يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبي

ولكل كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام
ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا
الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط فله مع إن مقام ليس له
مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضا
رع وعلى هذا القياس وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول
بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اي انحطاط شانه بعد
مها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار
المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة او بحسب
تتبع تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت
حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي
الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية

فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام
يعنى اذا علم ان ليس ارتفاع الكلام الفصيح فى الحسن الذاتى
الا بمطابقته للمطابقة للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة
المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التى هى عبارة عن مطابقة
الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان الاعتبار
المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه لا
يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة
لمقتضى الحال فليتامل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ
يعنى انه يقال كلام بليغ لكن من حيث انه لفظ وصوت
بل باعتبار افادته المعنى اى الغرض الذى هو المصوغ له الكلام
بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر عبارة

عن مطابقة

عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهر ان اعتبار
المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعانى والاغراض التى
يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة
وكثيرا ما نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان
وما للتاكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف
المذكور فصاحة ايضا كما تسمى بلاغة فحيث
يقال ان اعجاز القران من جهة كونه فى اعلى طبقات
الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اى ولبلاغة الكلام
طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقى الكلام
فى بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معار
ضته وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير فى منه

عائد الى على يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما
حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم بعضهم
انه عطف على حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز
لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا
ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير
الكلام عنه الى ما دونه الى مرتبة
هي ادنى منه وانزل التحق الكلام وان
كان صحيح الاعراب عند
البلغاء باصوات
الحيوانات التي
يصدر عن محالها بحسب

بحسب ما يتفق

١٨

بحسب ما يتفق من غير اعتبار للطائف والخواص الزائدة على اصل
المراد وبينهما اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها
اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات
والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة ويتبعها اي بلاغة الكلام وجوه
اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا هذا تمهيد
لبيان الاحتياج الى علم البديع وفي قوله يتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه
للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد
رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها ليست مما يجعل
المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر
بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما
كان او متكلما على استعمال لفظ المشترك في معنييه او على تاويل كل ما يطلق عليه
لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة مطلقا
ولا عكس اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى
الحال

الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير

مطابق لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها

اي مايجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز

عن الخطاء في تادية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق

لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما

اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة

ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها

والثاني اي تمييز الفصيح عن غيره منه اي بعضه مايبين اي يوضح

في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات

لان اللغة اعم من ذلك يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من

تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات المانوسة علم ان ماعداها مما

يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ماقيل انه ليس في

علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة

او في علم الصرف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف

للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التاليف والتعقيد اللفظي

او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا متنافر دون مرتفع

وكذا تنافر الكلمات وهو اي مايبين في العلوم المذكورة او يدرك

بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى مايدرك بالحس فقد سهى سهوا ظاهرا

ماعدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس

تمييز السالم من التعقيد المعنوي عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضها

مبين في العلوم المذكورة وبعضها يدرك بالحس بقي الاحتراز عن الخطاء في تادية

المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين

لذلك فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما

يحترز به عن الاول اي عن الخطاء في تادية المراد علم المعاني

وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين

العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة يتوقف

على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك

علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم

البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده في ثلثة

فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاخيرين

يعني البيان والبديع علم البيان والاول علم المعاني والثلاثة علم

البديع ولا يخفى وجه المناسبة

الفن الاول علم المعاني

قدم على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى

الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو ايراد

المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات

جزئية هي معرفة كل فرد فرد ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة

ولكنهم كثيرا ما يطلقونه على الادراكات الجزئية يعرف به احوال اللفظ العربي

اي هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال

المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها

يطابق

يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال التي ليست بهذه

الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك

مما لا بد منه في تأدية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من الترصيع

والتجنيس ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم به

يعرف هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال

لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير

والتقديم والتأخير وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف

علم البيان اذ ليس البحث فيها عن احوال اللفظ من هذه الحيثية

والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة من التقديم والتأخير

والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام

الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح

به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتأخير والاثبات

والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح والا لما صح القول

بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى
الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من
احوال اللفظ باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات
الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح
لان الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من
علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي
في الجزئيات احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه
واحوال المسند واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء
والفصل والوصل والايجاز والاطناب والمساواة
وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل
على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهو تعلق احد
الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا
او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه

او سلبه عنه خطاء في هذا المقام لانه لا يشتمل النسبة في الكلام الانشائي
فلا يصح التعميم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة
الثلثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه
اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين او
لا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في
الواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم
يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام
اما ان يكون له نسبة بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا
لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين
وهو الانشاء او يكون له نسبة بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية
تطابقه او لا تطابقه وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام
الحاصلة في الذهن لا بد ان يكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن
لا بد ان يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون

هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام مثلا حاصل

لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست

منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد له من مسند اليه

ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا

او في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه

لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر

او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة

والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز به عن التطويل

على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد هذا كله

ظاهر لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكرنا من القصر والفصل والوصل

والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او المسند

مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام

بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا براسها وقد لخصنا ذلك في الشرح

تنبيه

تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة ما اليه في قوله

تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق و

الكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة الحكم

للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب

الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين اللذين اوقع

بينهما نسبة في الخبر لا بد وان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر

عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من

الكلام للنسبة التي في الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق

وعدمها بان يكون احدهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق

الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطاء غير مطابق

للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان

الاعتقاد خطاء فقول القائل السماء تحتنا معتقدا لذلك صدق

وقول السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني

الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم
الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال
انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقته للاعتقاد
والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع
ثمة بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين
في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان
مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون
في الشهادة وفي ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة
باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة
من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية
او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها اي في تسمية هذا الاخبار
شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله في تسميتها

اللهم الا ان يكون تعالى انه كاذب وجه الاستبعاد وان المفهوم النطق عدم مطابقة الخبر للاعتقاد وان يكفيه ثمة اعتقاد ولا يطابق الخبر على ما زعم قاعده رجوع النفي الى القيد وهذا بناء على انه ثبت عنده بعبارة ان النظام قائل بالحصر [illegible] والا فليكن هو ممن ينكر الا فصار رفيقا عن الالتزام ذكر البعد [illegible]

مصدر مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى
والاصل في تسمية الشهادة اياها
انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في
الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون
انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا
في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق
وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتأمل لئلا يتوهم
ان مثل هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد
الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة
وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق
وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع معه اي مع الاعتقاد انه
غير مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين وهي اربعة اعني المطابقة
مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة
مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب

بل في زعمهم الفاسد لا لان الكذب عدم الخبر مطابقة الواقع لاعتقادهم فان نسب الواقع الا الواقع وكان [illegible] عدم مطابقة الواقع في اعتقادهم وان نسب الا الاعتقاد وكان عدم مطابقته الواقع في المراد ولما نسب الكذب الا اعتقادهم القاصد فالكذب بمعنى عدم المطابقة الواقع في اعتقادهم عدم المطابقة الواقع الا عدم مطابقة الخبر غير مطابق

دان الامر بالنسبة لانه لان هذا الخبر مطابق للاعتقاد للواقع في اعتقادهم وغير مطابق في الواقع فيتناسب جعل كذبه بعدم مطابقة الاعتقاد ويمكن دون عدم مطابقة الواقع يتقدر بهذا الجواب الثالث دون الاشكال ... الكذب هذا الخبر بعدم على وجه المنع ... بعدم مطابقة للواقع في اعتقادهم ... وجه التسليم ... دفع الاشكال فتامل [illegible]

فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين
لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب
عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم الاعتقاد
ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة
يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اختص في التفسيرين السابقين
على احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا
اخبار النبي ص بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعـ اذا مزقتم كل
ممزق انكم لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حالة الجنة على سبيل
منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اي الاخبار حالة الجنة لا قوله
ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه قسيمه اي لان الثاني
قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان
يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار لم يعتقدوا
صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن

اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم
بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان
عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب
حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم
اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق
بل على عدم ارادة الصدق فليتأمل ورد هذا الاستدلال بان المعنى
اي معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء بالجنة لان
المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس
قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون هذا من حصر الخبر
الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد

احوال الاسناد الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى
بحيث يفيد ان مفهوم احديهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه و
انما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على

احوال المسند اليه والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين لان البحث
انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا
انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين
ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اى من يكون بصدد الاخبار
والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم
او لازمه مثل التحسر والتحزن كما فى قوله تعالى حكاية عن امرأة
عمران رب انى وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد
افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه اى كون المخبر
عالما به اى بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه
مقصودا اليه للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه فى الواقع وهذا مراد من قال
ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه فى الواقع والا فلا يخفى ان مدلول
قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته احتمال
عقلى لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول اى الحكم الذى يقصد

بالخبر

٥٥

بالخبر افادته فائدة الخبر والثانى اى كون المخبر عالما به لازمها اى لازم
فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم
افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما فى قولنا لمن حفظ
التورية وقد حفظت التورية وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء
على انه من شأنه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم
حصول صورة الحكم فى ذهنه وههنا ابحاث شريفة بحثنا بها فى الشرح
وقد ينزل المخاطب العالم بهما اى بفائدة الخبر ولازمها منزلة
الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب
العلم فان من لا يجرى على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما تقول للعالم
التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشئ منزلة الجاهل به
لاعتبارات خطابية كثير فى الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا لمن
اشتريه ما له فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
بل تنزيل وجود الشئ منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى فما رميت اذ رميت

وكن الله رمى فينبغى اى اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب
ينبغى ان يقتصر فى التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان
المخاطب خالى الذهن من الحكم والتردد فيه اى لا يكون عالما بوقوع النسبة
اولا وقوعها ولا مترددا فى ان النسبة هل هى واقعة اولا وبهذا تبين
فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى
ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغنى على لفظ المبنى
للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم فى الذهن حيث وجده خاليا
وان كان المخاطب مترددا فيه اى فى الحكم طالبا له بان حضر فى ذهنه
طرفا الحكم وتحير فى ان الحكم بينهما وقوع النسبة اولا وقوعها حسن
تقويته اى تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم
لكن المذكور فى دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب
ظن فى خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده
اى توكيد الحكم بحسب الانكار اى بقدره قوة وضعفا يعنى يجب زيادة

التاكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن
رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا فى المرة الاولى انا اليكم مرسلون
مؤكدا بان واسمية الجملة للمبالغة المخاطبين فى الانكار حيث قالوا ما انتم
الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شىء ان انتم الا تكذبون وقوله
اذ كذبوا مبنى على ان تكذيب الاثنين تكذيب الثلثة والا فالمكذب
اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثانى طلبيا والثالث
انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اى على الوجوه المذكورة وهى الخلو
عن التاكيد فى الاول والتقوية بمؤكد استحسانا فى الثانى ووجوب
التاكيد بحسب الانكار فى الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو
اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل
مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما فى صور اخراج الكلام على
خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون مقتضى الظاهر
وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اى خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل

كالسائل اذا قدّم اليه اى الى غير السائل ما يلوّح اى ما يشير له اى لغير
السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اى للخبر يعنى ينظر اليه يقال
استشرف الشئ اذا رفع راسه ينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب
كالمستظلّ من الشمس استشراف الطالب المتردد نحو ولا تخاطبنى فى
الذين ظلموا اى لا تدعنى يا نوح فى شان قومك واستدفاع العذاب
عنهم بشفاعتك فهذا الكلام يلوّح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق
عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب فى انهم هل
صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون موكدا اى
محكوم عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اى ظهر عليه
اى على غير المنكر شئ من امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا
رمحه اى واضعا على العرض فهو لا ينكر ان فى بنى عمه رماحا لكن
مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه
يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزّل منزلة المنكر

وخوطب

وخوطب خطاب التفات بقوله ان بنى عمك فيهم رماح موكدا وفى البيت
على ما اشار اليه الامام المرزوقى تهكم واستهزاء كانه يرميه من الضعف والجبن
بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على حمل الرماح
على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام يرميه بانه
لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف عليه ان يدوس بالقوائم
كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائه وضعف بنائه ويجعل المنكر
كغير المنكر اذا كان معه اى مع المنكر ما ان تامله اى شئ من
الدليل والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشئ ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه
ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير
تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام وقيل معنى كونه معه ان
يكون معه موجودا فى نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفى فى الارتداع
ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى ما ان تامله بشئ من العقل وفيه نظر لان المناسب
ح ان يقال ان تامل به لانه لا يتامل العقل بل يتامل به نحو لا ريب فيه

الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل و
الثاني ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل
والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه
خلق الله تعالى الافعال كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق
الواقع والاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اى والحال انك
خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علمه لما صح التمثيل لما تعين
كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد
ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه اى من الاسناد
مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا
وهو اسناده اى اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اى للفعل
او معناه غير ما هو له اى غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير
الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول سواء كان ذلك
الغير غيرا في الواقع او عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو

له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتأول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له
في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب
بتأول متعلق باسناده ومعنى التأول تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع
الذي يؤول اليه من العقل وحاصله ان ينصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد
الى ما هو له وله اى للفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريف ملابسات
شتى اى مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول
به والمصدر والزمان والمكان والسبب لم يتعرض للمفعول معه
والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليها فاسناده الى الفاعل والمفعول به
اذا كان مبنيا له اى للفاعل او المفعول به يعني ان اسناده الى الفاعل
اذا كان مبنيا للفاعل والى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول به حقيقة
كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما اى غير الفاعل والمفعول به
يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول له للملابسة
يعني لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقوله تعالى

فى عيشة راضية فيما بنى للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية
وسيل مفعم فى عكسه اعنى فيما بنى للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو
الذى يفعم اى يملأ من افعمت الاناء ملأته وشعر شاعر فى المصدر والاولى
التمثيل بنحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم
فى الزمان ونهر جار فى المكان لان الشخص صائم فى النهار والماء جار فى النهر
وبنى الامير المدينة فى السبب وينبغى ان يعلم ان المجاز العقلى يجرى فى النسبة
الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبنى انبات الربيع وجرى الانهار
قال الله تعالى شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونومت الليل واجريت
النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو
للاسنادى اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة
وتجنبها الطبع وقولنا فى التعريف بتاول يخرج نحو ما مر من قول
الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد
وان كان الى غير ما هو له فى الواقع لكن لا تاول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا

٣

شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتاول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال
الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكى حيث جعل التاول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط
وللتنبيه على هذا تعرض المصنف فى المتن لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس ذلك من
دأبه فى هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه لنحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال
الكاذبة ايضا ولهذا اى ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط
التاول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة
ومر العشى على المجاز اى على اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشى
مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اى قائل هذا القول
لم يعتقد ظاهره اى ظاهر الاسناد لانتفاء التاول حينئذ لاحتمال ان يكون
هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما
استدل يعنى لما لم يعلم ولم يستدل بشىء على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال
على ان اسناد ميز الى جذب الليالى فى قول ابى النجم ميز عنه اى عن الراس
قنزعا عن قنزع وهو الشعر المجتمع فى نواحى الراس جذب الليالى

اى مُضيّها واختلافها ابطئ او اسرعي حال من الليالي اى معولا فيها ويجوز ان

يكون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان اى استدل على ان اسناد ميّز الى جذب

الليالي مجاز بقوله متعلق باستدل اى قول ابى النجم عقيبه اى عقيب قوله

ميّز عنه قنزعا عن قنزع افناه اى ابا النجم او شعر راسه قيل الله اى امره

وارادته للشمس اطلعى فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ

والمفنى فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتأويل على انه زمان او سبب

واقسامه اى اقسام المجاز العقلى باعتبار حقيقة الطرفين ومجازيتهما اربعة

لان الطرفين هما المسند اليه والمسند اما حقيقيتان لغويتان

نحو انبت الربيع البقل او مجازيان لغويان نحو احيى الارض

شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث

نضارتها بانواع النباتات والاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة وهى صفة تقتضى

الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية وفى الحقيقة

عبارة عن كون الحيوان في زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة اى قوية مشتعلة

٣١

او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة والآخر مجازا نحو انبت

البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز واحيى الارض

الربيع في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب اليه المصنف ظاهر لانه

اشترط في المسند ان يكون فعلا او في معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز

وهو اى المجاز العقلى في القرآن كثير اى كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله

حتى تكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديمه في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام كقوله تعالى

واذا تليت عليهم اياته اى آيات الله زادتهم ايمانا اسند الزيادة

وهى فعل الله الى الآيات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذى هو

فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع

اللباس عن آدم وحواء وهو فعل الله تعالى الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب

الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما من الناصحين يوما نصب على انه مفعول به

تتقون اى كيف تتقون يوم القيمة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان

شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله تعالى حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم

والاقوان فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدايد والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اى ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى مكانه وهو فعل الله تع حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اى وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز فى الاثبات وايراده فى احوال الاسناد الخبرى يوهم اختصاصه بالخبر بل يجرى فى الانشاء نحو يا هامان ابن لى صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر او النهى الى ما ليس المطلوب صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وهو قوله تع اصلواتك تامرك ولا بد له اى للمجاز العقلى من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر فى قول ابى النجم من قوله افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اى المسند اليه المذكور

مع المسند عقلا اى من جهة العقل يعنى يكون بحيث لا يدعى احد من المحقين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلى ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت بى اليك لظهور استحالة قيام المجئ بالمحبة او عادة اى من جهة العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة اى وكصدور الكلام عن الموحد فى مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشى مجاز لا يقال هذا داخل فى الاستحالة لانا نقول لا نم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوى العقول واحتجنا فى ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعنى ان الفعل فى المجاز العقلى يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله الذى اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما فى قوله تع فما ربحت تجارتهم اى فما ربحوا فى تجارتهم واما

حقيقة لا يظهر الا بعد نظر و تأمل كقولك سرّتني رؤيتك اي
سرّني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسناً اذا
ما زدته نظراً اي يزيدك الله حسناً في وجهه لما اودعه من دقائق
الحسن والجمال يظهر بعد التأمل والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر
ورد عليه حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون
الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرّتني في سرّتني رؤيتك وليزيدك في يزيدك
وجهه حسناً فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي على
فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام
فخر الدين الرازي بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور
الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره
وزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال
هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المص وظني ان هذا
تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اي المجاز العقلي السكاكي

وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة
بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات
اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهباً الى ان ما مرّ من الامثلة ونحو
استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه وتريد المشبه به
بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيئاً من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان
تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئاً من لوازم السبع
فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل
الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة نسبة الانبات
الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي اليه اي الى الربيع وعلى
هذا القياس غيره اي غير هذا المثال وحاصله ان يشبه الفاعل المجازي بالفاعل
الحقيقي في تعلق وجود الفعل به ثم يفرد الفاعل المجازي بالذكر وينسب اليه شيء
من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم
ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة راضية صاحبها
كما سيأتي في الكتاب من تفسيره الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه

عجب مدار تو از کهنگی جامه شاه که بسته اند بسی تکمهای او بر ماه

وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون
المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة
وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا يصح
الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره
صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه
لان المراد بالنهار ح فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى
فما ربحت تجارتهم وهذا اولى في التمثيل ويستلزم ان يكون الامر بالبناء
في قوله تعالى يا هامان ابن لي لهامان لان المراد ح هو العملة انفسهم و
اللازم باطل لان النداء له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو
انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون
الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية
واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شائع ذائع عند القائلين
بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها

منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء
اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات
على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس
كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا
مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي مصرح بذلك في
كتابه والمعترض لم يطلع عليه ولانه اي ما ذهب اليه السكاكي ينتقض
بنحو نهاره صائم وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل
الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع عن حمل الكلام على
الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان
ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل قوله قد زر ازراره على القمر
من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي
بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بريء عنه ورأينا
تركه اولى

احوال المسند

اي الامور العارضة له من

حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتي اما حذفه
فقدم على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث
سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك
تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر
فكأنه اتى به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكأنه ترك
عن اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة
عليه وان كان في الحقيقة هو ركنا من الكلام او تخييل العدول الى
اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على
دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى
لافتقار اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ
المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل
لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار تنبه السامع
عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه

بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صونه اي المسند اليه عن لسانك
تعظيما له او عكسه اي ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او
تأتي الانكار اي تيسره لدى الحاجة نحو فاسق فاجر عند قيام
القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره
او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث يغني عن ذلك لكن ذكره
لانه من احد بها الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروا من المثال وهو خالق
لما يشاء فاعل لما يريد اي الله تعالى والثاني التوطئة والتمهيد لقوله او ادعاء
التعين له نحو وهاب الالوف اي السلطان او نحو ذلك كضيق المقام
عن اطالة الكلام بسبب ضجر وسآمة او فوات فرصة او محافظة على
سجع او وزن او قافية او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال اي هذا
غزال وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال
الوارد على تركه مثل رمية من غير رام او ترك نظائره مثل الرفع على المدح
او الذم او الترحم واما ذكره اي ذكر المسند اليه فلكونه اي الذكر الاصل

مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية اى تعريف المسند اليه بايراده علما
وهو ما وضع لشئ مع جميع مشخصاته لاحضاره اى المسند اليه بعينه اى بتشخصه
بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو رجل
عالم جائني في ذهن السامع ابتداء اى اول مرة واحترز به عن نحو جاء زيد وهو
راكب باسم مختص به اى بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع
على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم او المخاطب واسم الاشارة والموصول
والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد
الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط كما في ضمائر الغائب
والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم
بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط
بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فانه اصله الاله حذفت الهمزة
وعوضت منها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الخالق للعالم
وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي

انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا
المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان الله اسما
لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي محتمل للكثرة او
تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي وهرب
معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية
عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافي لان معناه ملازم النار
وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع
الاول وهذا القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية
كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اى جواد لا الشخص المسمى بحاتم فيقال رأيت
ابا لهب اى جهنميا وفيه نظر لانه ح يكون استعارة لا كناية على ما سيجئ
ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل هذا الرجل مشيرا الى الكافر وقولنا ابو جهل
فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على فساده انه مثل صاحب
المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان

المراد به الشخص المسمى بابي لهب لا كافر آخر او ايهام استلذاذه اي
وجدان العلم لذيذا نحو قوله تالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام
ليلى من البشر او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك
كالتفاؤل والتطير والتسجيل وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام
وبالموصولية اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم
علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك
الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او لكليهما
علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل
هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير
اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل تقرير المسند اليه
نحو وراودته اي يوسف والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب
وكان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع بصاحبه عن الشيء الذي
لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التحمل

لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله تعالى التي هو في بيتها عن نفسه
متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله
والمذكور ادل عليه من امراة العزيز او من زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن
من نيل المراد عنها ولم يفعل كان في غاية النزاهة وقيل هو تقرير المراودة
لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل تقرير للمسند اليه لامكان وقوع
الابهام والاشتراك في امراة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال لزيادة
التقرير فقط اي انها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم وقد بيّنّا في الشرح
او التفخيم اي التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم
فان في هذا البيان الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب
على خطا نحو ان الذين ترونهم اي تظنونهم اخوانكم
يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا وتصابوا بالحوادث
ففيه من التنبيه على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني
او الايماء اي الاشارة الى وجه بناء الخبر اي طريقه تقول عملت

هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اى على طرزه وطريقه يعنى تاتى بالموصول
والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اى وجه واى طريقة من الثواب
والعقاب والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون
عن عبادتى فان فيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر من جنس العقاب
والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطا فى
هذا المقام تفسير الوجه فى قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب
وقد استوفينا ذلك فى الشرح ثم انه اى الايماء الى وجه بناء الخبر لا يحقق جعل
المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة
اى وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه اى لشان الخبر نحو ان
الذى سمك اى رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة
او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت
ففى قوله ان الذى سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر من جنس الرفع
والبناء عند من له ذوق ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء

السماء التى لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم شان غيره
اى غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
ففيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم
لشان شعيب ع وربما يجعل ذريعة الى الاهانة بشان الخبر نحو ان الذى لا يحسن
معرفة الفقه قد صنف فيه او لشان غيره نحو ان الذى يتبع الشيطان
فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اى جعله محققا ثابتا نحو ان التى ضربت
بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فان فى ضرب البيت بكوفة
والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع
المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا
معنى تحقيق الخبر وهو مفقود فى مثل ان الذى سمك السماء اذ ليس فى رفع
الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق
الخبر وبالاشارة اى تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة لتمييزه
اى المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا

نصب على المدح او على الحال في محاسنه من نسل شيبان بين الضال
والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون بالبادية لانهم فقدوا العز في الحضر
او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك
آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او لبيان حاله
اي المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك
او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال
هذه المباحث ينظر في اللغة من حيث تبين ان هذا مثلا للقريب وذاك
للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه
يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء
يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه
بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو
الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او
تحقيره كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة

عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح
للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى
المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد
او للتنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند
تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد الاوصاف
على عقيب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه
بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على
عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب
اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اي للتنبيه على ان المشار اليه
جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة من اجلها
متعلق بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه
نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه

وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب
واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان
المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا
والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة
وباللام اى تعريف المسند اليه باللام للاشارة الى
معهود اى الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب
واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اى ادركته
ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر
كالانثى اى ليس الذكر الذي طلبت امراة عمران كالتى
اى كالانثى التى وهبت تلك الانثى لها اى لامراة عمران
فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا فى قوله تعالى قالت رب
انى وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية
فى قوله تعالى رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فان لفظ ما وان كان

الذى يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة
بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو مسند اليه وقد
يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن فى
البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم
المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل
خير من المراة وقد ياتى المعرف بلام الحقيقة لواحد
من الافراد باعتبار عهديته فى الذهن لمطابقة ذلك الواحد
الحقيقة يعنى يطلق المعرف بلام الحقيقة التى هى موضوعة للحقيقة المتحدة
فى الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا فى الذهن
وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلى الطبيعى
على كل جزئى من جزئياته وذلك عند قيام قرينة على ان ليس القصد
الى نفس الحقيقة من حيث هى هى بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها
فى ضمن جميع الافراد بل فى بعضها كقولك ادخل السوق
واشتر اللحم حيث لا عهد فى الخارج ومثله قوله تعالى واخاف

ان ياكله الذيب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ يجري عليه احكام

المعارف من وقوعه مبتداء وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك و

انما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير معين من

جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول

والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه

في المعنى كالنكرة قد يعامل به معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على

اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق

نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث

هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن البعض بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول

المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق

هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله

وقد ياتي وقد يفيد عائد الى اللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد

بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات

مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد

لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة

الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتامل وهو اي الاستغراق ضربان

حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة

اي كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب

متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه

المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني على المذهب المازني والا فاللام في

اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى

الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل في

صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق

سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا مما ياتي للاستغراق نحو اكرم

الذين ياتونك الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا واستغراق المفرد سواء

كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول

كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل

صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا
يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف
باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره
اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد
اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة ولما كان ههنا مظنة اعتراض
وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق على تعدده وهما متنافيان
فاجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف
الدال على الاستغراق كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه
مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل
اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد
ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش في نحو الدينار الصفر
والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف المسند اليه باضافته الى شيء من المعارف
لانها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي اي مهويّ

وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط
السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد
اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق
الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر
ومعناه تاسف وتحسر او لتضمنها اي لتضمن الاضافة تعظيما لشان المضاف
اليه او المضاف او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر
تعظيما لك بان لك عبدا او في تعظيم المضاف نحو عبد الخليفة ركب تعظيما
للعبد بانه عبد الخليفة او في تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد
السلطان عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير
المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه وهذا معنى قوله او غيرهما
او تحقير المضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد
حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر
نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه
يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على بعض نحو علماء البلد حاضرون

الى غير ذلك من الاعتبارات وأما تنكيره اى تنكير المسند اليه فللافراد
اى للقصد الى فرد مما يصدق عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة
يسعى او النوعية اى للقصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة
اى نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي عن آيات الله وفى المفتاح انها
للتعظيم اى غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب اى مانع عظيم
فى كل امر يشينه اى يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اى مانع
حقير فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل
نحو ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير باعتبار الكيفيات
ان التعظيم بحسب ارتفاع الشأن وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات
والمقادير تحقيقا كما فى الابل او تقديرا كما فى الرضوان وكذا التحقير والتقليل
وللاشارة الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير
نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى ذوو عدد كثير هذا ناظر
الى التكثير وذوو آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير و

التقليل نحو حصل لى منه شئ اى حقير قليل ومن تنكير غيره اى غير المسند اليه
للافراد او النوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء اى خلق كل فرد من افراد الدواب
من نطفة معينة هى نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع
المياه وهو نوع النطفة التى تختص بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره
للتعظيم نحو فأذنوا بحرب من الله ورسوله اى حرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا
ظنا اى ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول
المطلق هيهنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء
مفرغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد
لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون
متعددا يحتمل المستثنى وغيره ولما كان التنكير الذى فى معنى البعضية
يفيد التعظيم فكذلك صح لفظ البعض كما فى قوله تعالى ورفع بعضهم فوق
بعض درجات اراد محمدا صلى الله عليه وآله ففى هذا الابهام من تعظيم
فضله واعلاء قدره ما لا يخفى وأما وصفه اى وصف المسند اليه

والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر
وهو انسب ههنا واوفق بقوله وامّا بيانه واما الابدال منه اي انما ذكر
فلكونه اي الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على
ان يراد باللفظ احد معنييه وبالضمير معناه الآخر على ما سيجي في البديع
مبيّنا له اي المسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض
العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع
تعريفا له ونحوه في الكشف اي مثل هذا القول في كون الوصف للكشف
والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعي الذي يظن
بك الظن كان قد رأى وقد سمعا فالالمعي معناه الذكي المتوقد و
الوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه
مرفوع على انه خبر انّ في البيت السابق اعني قوله انّ الذي
جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب على انه صفة لاسم ان
او بتقدير اعني او لكونه اي الوصف مخصصا للمسند اليه اي مقللا

ورافعا احتماله وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك
في النكرات والتوضيح عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد التاجر عندنا
فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف مدحا
او ذما نحو جاء زيد العالم او الجاهل حيث يتعين الموصوف اعني زيدا قبل ذكره
اي ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر
كان يوما عظيما فان لفظ الامس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف
لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص الجنس دون
الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة
واما توكيده اي توكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه
اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث
لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن
سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد بالتقرير

الحكم نحو انا عرفت والمحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا
غيري وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه في شيء وتاكيد المسند اليه
لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المص بهذا او لدفع توهم التجوز اي التكلم
بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد
القطع الى الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو
نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل
السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون
لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل
الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد
واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه
باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني
اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان
بغير اسم يختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف

بيان للعائذات مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجيء عطف
البيان لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام
قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به
للمدح لا للايضاح كما تجيء الصفة كذلك واما الابدال منه اي من المسند اليه
فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة البيان اي للزيادة
التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد
للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا لا يخلو من احداث نكتة وهي الايماء الى ان الغرض
من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف
التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل
وتحصل التقرير بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه
في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه
مذكور اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه
على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث انه يكون مشعرا به اجمالا

ومتقاضيا له بوجه ما بحيث يبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له

وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبني زيد

اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني

زيد اخوه بدل غلط لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل ايضا

لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف

اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو

فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا

او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه

تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه وما يقال احترز به عن نحو جاءني

زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل

ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه

قد حصل من احد المذكورين اولا وعن الاخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اي

مع اختصار واحترز بذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة نحو جاء زيد

فعمرو او ثم عمرو او جاء القوم حتى خالد فالثلثة تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء

يدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة

في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس ومعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر

تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى من اجزاء المتبوع

او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان قلت في هذه الثلثة

ايضا تفصيل المسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون

الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلثة

وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على

قيد زائد على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه

الثلثة تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء

احدهما كان بعد الاخر فليتامل وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز و

وصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطاء في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو

لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد

الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما
يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو او لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي
كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم
عن المحكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني زيد بل عمرو فان
بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع
ان يجعل في حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف
الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع و
المتبوع في حكم المسكوت عنه او تحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو
ان عمرا لم يجئ وعدم مجيء زيد ومجيئه على الاحتمال او مجيئه محقق كما هو مذهب المبرد
وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا
جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او الشك للسامع اي ايقاعه في الشك
نحو جاءني زيد او عمرو او الابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة
نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير

واما فصله

الفصل

واما فصله اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال المسند اليه لانه
يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه
بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور
على زيد لا يتجاوزه الى عمرو فالباء في قوله لتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت
فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر
اي منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه
مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة
ولا نعبد غيرك واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا
يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد ان يبين ان الاهتمام من اي جهة
وباي سبب فلهذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل لانه
محكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا مقدما
ولا مقتضي للعدول عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه
فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول واما ليتمكن الخبر

فی ذهن السامع لان فی المبتدا تشویقا الیه کما فی قوله والذی حارت

البریة فیه حیوان مستحدث من جماد یعنی تحیرت الخلایق فی المعاد

الجسمانی والنشور الذی لیس بنفسانی بدلیل ما قبله بان امر الاله واختلف

الناس فداع الی ضلال وهاد یعنی بعضهم یقول بالمعاد وبعضهم لا یقول به واما لتعجیل المسرة

او المساءة للتفاول علة لتعجیل المسرة او التطیر علة لتعجیل المساءة نحو سعد فی دارک

لتعجیل المسرة والسفاح فی دار صدیقک لتعجیل المساءة واما لایهام انه ای

المسند الیه لا یزول عن الخاطر لکونه مطلوبا او انه یستلذ لکونه محبوبا واما لنحو ذلک مثل

اظهار تعظیمه او تحقیره او ما اشبه ذلک قال عبد القاهر وقد یقدم المسند الیه لیفید

التقدیم تخصیصه بالخبر الفعلی ای قصر الخبر الفعلی علیه ان ولی المسند الیه حرف

النفی ای وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا ای لم اقله مع انه مقول لغیری

فالتقدیم یفید نفی الفعل عن المتکلم وثبوته لغیره علی الوجه الذی نفی عنه من العموم

والخصوص ولا یلزم ثبوته لجمیع من سواک لان التخصیص انما هو بالنسبة الی من توهم المخاطب

اشتراکک معه او انفرادک به دونه ولهذا ای ولان التقدیم یفید التخصیص ونفی

الحکم عن المذکور مع ثبوته للغیر لم یصح ما انا قلت هذا ولا غیری لان مفهوم ما

انا قلت ثبوت قائلیة هذا القول لغیر المتکلم ومنطوق لا غیری نفیها عنه

وهما متناقضان ولا ما انا رایت احدا لانه یقتضی ان یکون انسان غیر المتکلم

قد رای کل احد من الناس لانه قد نفی عن المتکلم الرؤیة علی وجه العموم فی المفعول

لیتحقق تخصیص المتکلم بهذا النفی ولا ما انا ضربت الا زیدا لانه یقتضی ان یکون

انسان غیرک قد ضرب کل احد سوی زید لان المستثنی منه مقدر عام وکل

ما نفیته علی وجه الحصر یجب ثبوته لغیره تحقیقا لمعنی الحصر ان عاما فعام وان

خاصا فخاص وفی هذا المقام مباحث نفیسة وشحنا بها الشرح والا ای وان

لم یل المسند الیه حرف النفی فقد یاتی التقدیم للتخصیص ردا علی من زعم انفراد الغیر به ای بالخبر

المذکور به ای بالخبر الفعلی او زعم مشارکته ای مشارکة الغیر فیه ای فی الخبر

الفعلی نحو انا سعیت فی حاجتک لمن زعم انفراد الغیر بالسعی فیکون قصر

قلب او زعم مشارکته لک فی السعی فیکون قصر افراد ویؤکد علی الاول

ای علی تقدیر کونه ردا علی من زعم انفراد الغیر بنحو لا غیری مثل لا زید لا عمرو ولکن

سواى لانه الدال صريحا على نفى شبهة ان الفعل صدر عن الغير و يؤكد على التقوى اى على

تقدير كونه رد اعلى من زعم المشاركة نحو وحدى مثل منفردا او متوحدا او غير مشارك

لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير فى الفعل والتاكيد انما يكون لدفع شبهة

خالجت قلب السامع وقد ياتى لتقوى الحكم وتقرره فى ذهن السامع دون التخصيص

نحو هو يعطى الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك معنى التقوى

وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد ياتى التقديم للتخصيص وقد ياتى للتقوى فالاول نحو

انت ما سعيت فى حاجتى قصدا الى تخصيصه بعدم السعى والثانى نحو انت

لا تكذب وهو لتقوى الحكم المنفى وتقريره فانه اشد لنفى الكذب من

لا تكذب لما فيه من تكرير الاسناد المفقود فى لا تكذب واقتصر على

مثال التقوى ليفرع عليه التفرقة بينه وبين تاكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله

وكذا من لا تكذب انت يعنى انه اشد لنفى الكذب من لا تكذب انت

مع ان فيه تاكيدا لانه اى لان لفظ انت او لان لا تكذب انت

لتاكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو

او التجوز او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذى

ذكر من ان التقديم للتخصيص تارة وللتقوى اخرى ان بنى الفعل على معرف

وان بنى الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد

اى بالفعل نحو رجل جاءنى اى لا امراة فيكون تخصيص جنس

او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس حامل

لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعنى الواحد ان كان مفردا والاثنين

ان كان مثنى او الزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان

يكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد

فقط والذى يشعر به كلام الشيخ فى دلائل الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة

والنكرة فى ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى

ووافقه اى عبد القاهر السكاكى على ذلك اى على ان التقديم يفيد

التخصيص لكن خالفه فى شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ

انه ان ولى حرف النفى فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص

وقد يكون للتقوى مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا او منكرا مثبتا

كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكى انه ان كان نكرة فهو للتخصيص

ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

للتقوى وان كان مضمرا فقد يكون للتقوى وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة
بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه اى التقديم
يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اى المسند اليه في الاصل موخرا على انه
فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا
فيكون انا فاعلا معنى وتاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعنى ان افادة
التخصيص مشروطة بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك
اى يقدر انه كان في الاصل موخرا والا اى وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد
التقديم الا تقوى الحكم سواء جاز تقدير التاخير كما مر في نحو انا قمت ولم
يقدر او لم يجز تقدير التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله
قام زيد فقدم لما سنذكر ثم لما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل
جاءني مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكي
واخرجه من هذا الحكم بان جعله في الاصل موخرا على انه فاعل معنى لا لفظا
بان يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى
السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اى على القول
بالابدال من الضمير يعنى قدر ان اصل رجل جاءني جاءني رجل على ان رجلا
ليس بفاعل بل هو بدل من ضمير في نحو جاءني كما ذكر في قوله تعالى واسروا

النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من
هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اى للتخصيص سواه اى
سوى تقدير كونه موخرا في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص
لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ
من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد في المنكر
دون المعرف فان قيل فيلزمه ابراز الضمير في مثل جاءني رجلان
وجاؤني رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس مراده ان المرفوع
في قولنا جاءني رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به قائل فضلا عن فاضل
بل المراد ان المرفوع في مثل قولنا رجل جاءني يقدر ان الاصل جاءني
رجل على ان رجل بدل لا فاعل بل المراد في مثل رجال جاؤني
يقدر الاصل جاؤني رجال ثم قال السكاكي وشرطه اى شرط جعل
المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع
من التخصيص مانع كقولنا رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني
لا امرأة او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا
من التخصيص اما على التقدير الاول يعنى تخصيص الجنس فلامتناع ان
يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثاني

نفي تخصيص الواحد فليتوقف عن مظان استعماله اي ليتوقف تخصيص الواحد
عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران
وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر
ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع من
التخصيص تفظيع شأن الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل
ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا
نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس او الواحد وفيه اي فيما ذهب
اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي كالتاكيد والبدل سواء
في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع
تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي
تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم
الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان يقال في
نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدأ كما
يقال في نحو جرد قطيفة ان جردا كان في الاصل صفة فقدم وجعل
مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة
الا في العطف في ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة والقول بانه حالة

في مع الجواب ان السكاكي انما ارتكب في مثل رجل جاءني ذلك الوجه البعيد لئلا يكون
المبتدأ نكرة محضة وبعضهم يزعم انه عند السكاكي نحو رجل مقدم لا مبتدأ وان الجملة فعلية
لا اسمية ويتمسك في ذلك بتلويحات بعيدة من كلام السكاكي ومما وقع من السهو للشارح العلامة
في مثل زيد قائم وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون فاعلا مقدما ولا يلتفت الى تصريحاتهم
بامتناع تقديم التوابع حتى قال الشارح في هذا المقام ان الفاعل هو الذي لا يتقدم بوجه اصلا والتوابع
فيحمل التقديم على تقدير الفسخ

تقديم الفاعل ليجعل مبتدأ لزم خلو الفعل عن الفاعل وهو ممتنع كقوله
جمعت وفحشا غيبة ونميمة ثلاث خصال لست عنها بمرعوي بخلاف
الخلو عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض ثم لا يتم امتناع التحقيقي
نحو رجل جاءني لولا تقدير التقديم لحصوله اي التخصيص بغيره اي غير تقدير
التقديم كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل
والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك
من كلامه حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات
شرط الابتداء فيه ثم لا نم امتناع ان يراد المهر شر لا خير كيف وقد
قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى ان الذي اهره من جنس
الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم
في التقوي لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام فيحصل للحكم التقوي
وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن للضمير بالخالي عنه اي عن
الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم
وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت
رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال ويقرب ولم يقل نظيره وفي بعض
النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعني ان قوله يقرب

مشعر بان فيه شيئا من التقوى وليس مثل التقوى في زيد قام فالكلام
لتضمن الضمير والتشبيه بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولشبهه بالخالي
عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا
جملة ولا عومل قائم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء
في مثل رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم ومما يرى تقديمه اي ومن
المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا
على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل
وانت تجود من غير ارادة تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير
انسان آخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق
الكناية لانه اذا نفي عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثله لزم نفيه عنه
واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى
التقديم في مثل هذا القصور كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد
بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية
التي هي ابلغ والتقديم لافادة التقوى اعون على ذلك وليس معنى
قوله كاللازم انه قد يتقدم وقد لا يتقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس
ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه في دلائل

الاعجاز قيل وقد يتقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف
النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل
انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان
بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن
جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول
النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك اي كون
التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو
ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل على التاسيس وهو ان يكون
لافادة معنى جديد مع ان التاسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة
وبيان لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا
انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت
عدم القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا
من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع
مع ان الحكم فيها على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم
موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن
كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية

عند وجود الموضوع كقولنا بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان
في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق عليه الانسان
اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها واياما كان يصدق نفي القيام
عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق
عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم
عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن
كل فرد او نفيه عن البعض مع ثبوته للبعض واياما كان يلزمه
نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض
ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام
عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه
كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم
عن كل فرد ليكون كل لتاسيس معنى آخر ترجيحا للتاسيس على التاكيد
واما في صورة التاخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لان
فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية للنفي
عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا
لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية نبه بقوله لوجود موضوعها

اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه
يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه
نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك لكان كل تاكيد
المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل
لتاسيس معنى آخر وذلك لان الكل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين
المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان النفي
بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفي
فبعد دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح دون
التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى يعني
الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في
الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد
الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ الانسان وقد زال ذلك الاسناد
المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لان انسانا صار مضافا اليه
فلم يبق مسندا اليه فيكون اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا
مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا
لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك

لان هذا المعنى اى افادة الاسناد الى لفظ كل لا شئ آخر حتى يكون
كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بدون كل
على المعنى الذى حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا المنع
انما يصح على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحى اما لو اريد بذلك
ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع المنع ظاهر
نحو ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية يعنى السالبة المهملة نحو لم
يقم انسان اذا افادت النفى عن كل فرد فقد افادت النفى عن
الجملة فاذا حملت كل على الثانى اى على افادة النفى عن جملة الافراد حتى
يكون معنى لم يقم كل انسان نفى القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون
كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وحينئذ فلو جعلنا
لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد
على التاسيس اذ لا تاسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين على الآخر
وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفى عن الجملة بطريق الالتزام
ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه
نظر اذ لو اشترط فى التاكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على
تقدير كونه لنفى الحكم عن الجملة تاكيدا لان انسان لم يقم على هذا المعنى التزام

ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية
لا مهملة كما ذكره هذا القايل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل
واحد من الافراد والبيان لا بد له من مبين ولا محالة ههنا شئ يدل على
ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع ولا نعنى بالسور سوى هذا فيندفع
ما قيل انها مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر ان كانت
كلمة كل داخلة فى حيز النفى بان تقدمت على اداته سواء كانت معمولة
لاداة النفى اولا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجرى
الرياح بما لا تشتهى السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او
معمولة للفعل المنفى الظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد لان الدخول
فى حيز النفى شامل لذلك وكذا لو عطفتها على تقدمت بمعنى او جعلت
معمولة لان التاخير عن اداة النفى هو ايضا شامل له اللهم الا ان تخصص
التاخير بما اذا لم يدخل الاداة على فعل عامل فى كل على ما يشعر به
المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او
غير ذلك نحو ما جاء القوم كلهم فى تاكيد الفاعل او ما جاء كل القوم فى الفاعل
وقدم التاكيد على الفاعل لان كلا اصل فيه او لم آخذ كل الدراهم فى المفعول
المتاخر او كل الدراهم لم آخذ فى المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها

او الدراهم كلها لم اخذ ففي جميع الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل
الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه
كل ان كانت كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام
او افاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض ان كانت
كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة
الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى
والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع
كل حلاف مهين والا اي وان لم تكن داخلة في حيز النفي بان قدمت
على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه
كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي عم لما قال له ذو اليدين
اسمه واحد من الصحابة اقصرت الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت
يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي عم والمعنى لم يقع واحد من
القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما ان جواب ام
بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما
لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني ما روي انه لما قال النبي عم
كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت

البعض انما يناقض النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي على عموم
النفي عن كل فرد قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله
على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة هذا المعنى
عدل عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه
واما تاخيره اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجي بيانه
هذا الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك في المقامات المذكورة
كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر
لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا مكان نعم
الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم
تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد الى متعقل
معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون
هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين اي قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدأ محذوف واما من يجعله مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده
ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص وهو مقدم تقديرا ويكون التزام افراد
الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال
الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة فالاضمار فيه
عطف على قوله كقولهم نعم رجلا

ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان نعم
زيد شان انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد
عالم مجدود فيه تسامح ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن
ما يعقبه اي يعقب ذلك الضمير اي يجيء على عقبه في ذهن السامع لانه
اي السامع اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر السامع
ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان
المحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا
في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه
التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع
المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر اسم اشارة
فلكمال العناية بتمييزه اي بتمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله
كم عاقل عاقل هو وصف لعاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه
اعيت اي اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اي
طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام
حائرة وصير العالم النحرير المتقن من نحر الامور علما اتقنها زنديقا
للصانع القول الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون

العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم
الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا الشيء المتميز
المتعين هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير
زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة
او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر
او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع
بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة
المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه وعليه اي على وضع اسم
الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اي باب
المسند اليه تعاللت اي اظهرت العلة والمرض كي اشجى اي احزن من شجي
بالكسر اي صار حزينا لا من شجى بالعظم بمعنى نشب في حلقه وما بك علة
تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اي بقتلي كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه
ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس وان
كان المظهر الذي وضع موضع المضمر غيره اي غير اسم الاشارة فلزيادة
التمكين اي جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد
اي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكين ونظيره

نظر قيل هو الله لعبد الله الصمد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكن
من غيره اي من غير باب المسند اليه وبالحق اي بالحكمة المقتضية للانزال
انزلناه اي القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال
الروع عطف على زيادة التمكن في ضمير السامع وتربية المهابة هذا كالتأكيد
لادخال الروع او تقوية داعي المأمور ومثالهما اي مثال التقوية وادخال
الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يأمرك بكذا مكان انا امرك وعليه
اي على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المأمور من غير باب المسند
اليه فاذا عزمت فتوكل على الله حيث لم يقل علي لما في لفظ الله من تقوية
الداعي الى التوكل عليه لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة
من القدرة الباهرة وغيرها او الاستعطاف اي طلب العطف والرحمة
كقوله الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا لما في لفظ
عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكي هذا اعني
نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا
مختص بهذا القدر اي بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا يختص العبارة عن التكلم
بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا اي سواء كان في المسند اليه او غيره
وسواء كان كل منها واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل كل
الى الالتفات

الآخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلثة في الاثنين ولفظ مطلقا
ليس في عبارة السكاكي لكنه مراده بحسب ما علم من
بالنظر اي لا مثله ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا مأخوذ من
التفات الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس كقوله اي قول امرئ القيس تطاول
ليلك خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم
اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة
التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى باخر منها اي
بطريق اخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه
الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد
وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقوله تعالى واياك نستعين واهدنا
وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه ومن
زعم ان في مثل يا ايها الذين آمنوا التفاتا والعكس آمنتم فقد سها على ما تشهد
به كتب النحو وهذا اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان
النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر بطريق ثم بطريق اخر او يكون مقتضى
الظاهر ان يعبر عنه بطريق منها فترك وعدل الى الطريق الآخر فيتحقق الالتفات عنده

بتعبير واحد وعند الجمهور مختص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد

فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك

فمثال الالتفات من التكلم الى الخطاب ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه

ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد مالكم لا تعبدون لكن

لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقي الكلام على

ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين

ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك

وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر

طحا بك اى ذهب بك قلب في الحسان طروب ومعنى

الطروب في الحسان ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها

بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اى حين ولى الشباب وكاد يهجم المشيب

ظرف مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله حان اى قرب مشيب يكلفني

ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك فاعل

يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى يطالبني القلب بوصل ليلى

وروى تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف

اى شديدة فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة

الى الخطاب وقد شطت اى بعد وليها اى قربها وعادت عواد بيننا وخطوب

قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كان الصوارف

والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود اى عادت عواد

وعوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من

الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم

ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح

فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه اى ساق الله ذلك السحاب

واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى

مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اى وجه حسن الالتفات

ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك الكلام

احسن تطرية اى تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط السامع وكان

اكثر ابقاء للاصغاء اليه اى الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه

حسن الالتفات على الاطلاق وقد تختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه

العام كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن

حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اى على ذلك الحقيق
بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك
المحرك الى ان يؤل الامر الى خاتمتها اى خاتمة تلك الصفات يعنى مالك يوم
الدين المفيدة انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله فى يوم الجزاء لانه اضيف
مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمفعول على الظرفية اى مالك فى
يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب ذلك المحرك
لتناهيه فى القوة الاقبال عليه اى اقبال العبد على ذلك الحقيق والخطاب
بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة بوفى المهمات فالباء فى بتخصيصه متعلق
بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع
هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين و
التخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات
هى ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ فى القراءة يجب ان يكون قراءته
على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى
الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال
ومن خلاف المقتضى اى خلاف مقتضى الظاهر تلقى المخاطب اضافة

المصدر الى المفعول اى تلقى المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء فى
بغير للتعدية وفى بحمل كلامه للسببية اى انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب
حمل كلامه اى الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده اى مراد
اى مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب
على انه اى ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى للحجاج
وقد قال الحجاج له اى للقبعثرى حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك
على الادهم يعنى القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل على الادهم
والاشهب هذا مقول قول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج فى معرض الوعد
وتلقاه بغير ما يترقبه بان حمل الادهم فى كلامه على الفرس الادهم اى الذى
غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اى الذى غلب
بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم
هو الاولى بان يقصده الامير اى من كان مثل الامير فى السلطان اى الغلبة
وبسطة اليد اى الكرم والمال والكمال والنعمة جدير بان يصفد اى يعطى من
اصفده لا ان يصفد اى يقيد من صفده واما السائل عطف على المخاطب
اى تلقى السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اى غير ذلك

السؤال تنبيها للسائل على انه اى ذلك الغير الاولى بحاله او المهم كقوله تعالى
يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج سألوا عن سبب
اختلاف القمر فى زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض
من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم
يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم
وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق
بحالهم ان يسئلوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق
علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون
قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف
تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان
تقع موقعها ومنه اى ومن خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل
بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ فى الصور ففزع
من فى السموات ومن فى الارض بمعنى فيفزع ومثله التعبير عن المستقبل
بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه

التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس
مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسمى الفاعل والمفعول قد يكون
بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا
واقعا فى موقعه واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة
فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد يستعمل ههنا مجازا لا يتحقق مجازا يتحققها
على تحقق وقوعه ومنه اى ومن خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل
احد اجزاء الكلام مكان الاخر والاخر مكانه نحو عرضت الناقة على
الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اى اظهرته عليها لتشرب وقبله
اى القلب السكاكى مطلقا وحجته انه مما يورث الكلام ملاحة ورده
غيره اى غير السكاكى مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه
ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التى اوردتها قبل القلب كقوله
ومهمه اى مفازة مغبرة اى مملوءة بالغبرة ارجاؤه
ونواحيه كأن لون ارضه سماؤه على حذف المضاف
اى لونها يعنى لون السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كان
لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة
فى وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه به لون الارض فى
الغبرة

ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اي وان لم يتضمن اعتبار لطيفة
رد لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى
سمن عليها كما طينت بالفدن اي القصر السياعا اي الطين بالتبن
والمعنى كما طينت الفدن بالسياع فعكس طينت الطين والبيت ولقائل
ان يقول انه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا
كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة
الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن
احوال المسند اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه كقوله فمن يك امسى بالمدينة
رحله فاني وقيار بها لغريب فالرحل هو المنزل والماوى وقيار اسم جمل
للشاعر وهو ضابي بن الحارث كذا في الصحاح وقيل اسم فرس ولفظ
البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد
الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب
التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم
ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر
لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا
على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان

بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون قيار مبتدا و
المحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها
وكقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف فقوله
نحن مبتدا محذوف الخبر لما ذكر اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف
ههنا خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت السابق بالعكس وقولك
زيد منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث
من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود او حاضر
او بالباب او ما اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان
اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع
خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو
ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اي ان
لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها الى الاخرة ارتحالا والمسافرون قد توغلوا
في المضي لا رجوع لهم فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول
الى اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة على الشعر ولاتباع
الاستعمال لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه في

في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب إن مالا وإن ولدا وقوله تعالى قل لو أنتم
تملكون خزائن رحمة ربي فقوله أنتم ليس بمبتدأ لأن لو إنما تدخل على الفعل
بل هو فاعل فعل محذوف فالأصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل الأول
احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم أبدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على
ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق
اسم أو جملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الأمرين حذف المسند أو المسند إليه
أي فصبر جميل أجمل أو فأمري صبر جميل ففي الحذف تكثير للفائدة بإمكان حمل
الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فإنه يكون نصا في أحدهما ولا بد
للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال
محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله أي
خلقهن الله فحذف المسند لأن هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء
يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على أن المرفوع فاعل والمحذوف
فعله أنه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي أنشأها أول مرة أو مقدر عطف على محقق نحو قول ضارع

٦٣

ليبك يزيد بني للمفعول ليبك يزيد كأنه قيل من يبكيه فقال
ضارع أي يبكيه ضارع ذليل لخصومة لأنه كان ملجأ للأذلاء وعونا
للضعفاء تمامه ومختبط مما تطيح الطوائح المختبط الذي يأتيك للمعروف
من غير وسيلة وتطيح من الإطاحة وهي الإذهاب والإهلاك والطوائح
جمع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة وما يتعلق بمختبط وما
مصدرية أي يسأل من أجل إذهاب الوقائع ماله أو بيبكي المقدر أي يبكي
لأجل إذهاب المنايا يزيد وفضله أي رجحان نحو ليبك يزيد ضارع
مبنيا للمفعول على خلافه يعني نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا
ليزيد ورافعا لضارع بتكرر الإسناد بأن أجمل أولا إجمالا
ثم فصل تفصيلا أما التفصيل فظاهر وأما الإجمال فلأنه لما قيل ليبك
علم أن هناك باكيا يسند إليه هذا البكاء لأن المسند إلى المفعول
لا بد له من فاعل محذوف أقيم المفعول مقامه ولا شك أن المتكرر آكد
وأقوى وأن الإجمال ثم التفصيل أوقع في النفس وبوقوع نحو يزيد غير
فضلة لكونه مسندا إليه لا مفعولا كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول
نعمة غير مترقبة لأن أول الكلام غير مطمع في ذكره أي ذكر الفاعل

لإسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني للفاعل
فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شيء يسند هو اليه وأما
ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه من كونه الاصل مع عدم
المقتضي للعدول ومن الاحتياط مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض
بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير
ذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا
فيفيد التجدد وأما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع
عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوي
نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوي نحو زيد
قام في ذلك وقوله مع عدم افادة التقوي معناه مع عدم افادة نفس
التركيب تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او
بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او تقول ان تقوي الحكم في الاصطلاح
هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون
غير سببي ولا مفيد للتقوي ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في
حاجتك ورجل جاءني وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا

ان ليس القصد في هذه الصور الى التقوي لكن لا نسلم انها لا تفيد التقوي ضرورة
حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند يكون
لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى
ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى في النحو
الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من
سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند في نحو
زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما بما
لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المصنف في بيان المسند السببي
بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق
ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة علقت على مبتدأ بعائد
لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فيخرج المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه
مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدأ ليس بعائد وفي
نحو زيد قام وزيد هو قائم لان العائد مسند اليه ويدخل فيه نحو زيد ابوه
قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد
ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتدأ ولا تفيد

التقوى والمعمرة في ذلك تتبع كلام السكاكي لا تأخذ هذا الاصطلاح
لمن قبله واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة
الثلثة الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو
الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر
الماضي واوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي
وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة من غير احتياج
الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية
كقولنا زيد قائم الآن او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما
كان التجدد لازما للزمان لكونه كما غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في
الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته التقييد
باحد الازمنة مفيدا للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله
او كلما وردت عكاظ هو سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون
ويتفاخرون وكانت فيه وقائع قبيلة بعثوا الي عريفهم اي عريف القوم
والقيم بامرهم الذي شهر بذلك وعرف يتوسم اي يصدر عنه تفرس الوجوه
وتاملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلافادة

عدمهما اي عدم التقييد المذكور والتجدد يعني لافادة الدوام والثبوت
لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو
منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما قال الشيخ
عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء
انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات
الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما يشبهه
من اسمي الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق او به او فيه او له او معه
ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا
زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء موجود
وفلان ابن فلان حفظ التورية سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو
ان خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة
لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا
هو منطلق لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة على
زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي واما تركه اي ترك
التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة

ان لا يطلع لحاضر دون غائب زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم
بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اى الفعل بالشرط مثل اكرمك ان
تكرمنى او ان تكرمنى اكرمك فلاعتبارات وحالات تقتضى تقييده
لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته يعنى حروف الشرط واسمائه من التفصيل
وقد بين ذلك التفصيل فى علم النحو وفى هذا الكلام اشارة الى ان
الشرط فى اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتنى
اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياى ولا يخرج الكلام بهذا التقييد
عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية
خبرية نحو ان جئتنى اكرمك وان كان انشائية فانشائية نحو ان جاءك زيد
فاكرمه واما نفس الشرط فقد لخرجت بالاداة عن الخبرية واحتمال الصدق
والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال
الصدق والكذب وان الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثانى
للاول فانما هو باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة
فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار فى كل وقت
من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار

للمنطقيين

المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس
والمحكوم به وجود النهار فكم من فرق بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر
ههنا فى ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها فى علم النحو فان
واذا للشرط فى الاستقبال لكن الاصل فى ان عدم الجزم بوقوع الشرط
فلا يقع فى كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية والاصل فى اذا الجزم بوقوعه
فان واذا اشتركا فى الاستقبال بخلاف لو وافترقا فى الجزم
بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض
له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك كان
اى ولان الاصل فى ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع
به فى الغالب موقعا لان ولان الاصل فى اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضى
لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال
مع اذا نحو فاذا جاءتهم اى قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا
لنا هذه اى هى مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اى جدب
وبلاء يطيروا اى يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين جئ فى جانب الحسنة
بلفظ الماضى مع اذا لان المراد بالحسنة الحسنة المطلقة التى حصولها مقطوع به
ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اى الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب

لكثرة وانما عبر لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء في جانب
السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر وقوله والسيئة نادرة بالنسبة
اليهما اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة لتدل على التقليل
وقد يستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد
عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها
اخبرك او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن
اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك
بانك صادق او تنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط
منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان
اباك فلا تؤذه او التوبيخ اي لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان
المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه
مرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو قوله تعالى افنضرب
عنكم الذكر اي انهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي
والوعد والوعيد صفحا اي اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم
قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به
لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل

٦٧

في هذا المقام يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كالمحالات لاشتمال
المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا
فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه
ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت
كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف
به اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول بالنسبة الى زيد
غير قطعي لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون للتوبيخ
والتصوير المذكور وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان
في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكره عنادا فجعل الجميع كأنه لا ارتياب
لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط
قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع
لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب
في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج
على ان ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب
لا يصحح استعمال ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين
صح

فصار الشرط فقط للاستغناء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت

والالزام كقوله تعـ فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن

ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعـ

وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة

بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور

والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله تعـ بل انتم قوم

تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة

لان الضمير عائد الى القوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما

مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب

الغيبة ومنه اي ومن باب التغليب ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين

لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او

المتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك

الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعـ وكانت من القانتين

كما توهم بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل

ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان

من جهة اللفظ بالكلية ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر هو حصول

مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال يتعلق بغيره

على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومعلقا على حصول الشرط في الاستقبال

ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو في زمان التكلم

لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت

حر فقد علقت في هذه الحالة حريته على دخول الدار في الاستقبال

كان كل من جملتي كل من ان واذا يعني الشرط والجزاء فعلية

استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع

ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط في

الاستقبال ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل

في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى

الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلت

كلتاهما او احداهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى

ان قولنا ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك

اياي الآن فاعتد باكرامي اياك امس وقد يستعمل ان في غير الاستقبال

قياسا مطردا مع كان كقوله تعـ وان كنتم في ريب اي ان شككتم

وكذا اذا تجيء بها في مقام التاكيد بعد واو الحال لمجرد الوصل والربط

دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطى جاها لئيم
وفي غير ذلك قليلا كقوله فيا وطني ان فاتني بك سابق من الدهر
فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول
عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة
الاسباب المتآخذة في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد
اسباب الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة
الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل على ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها عطف
على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقد سها سهوا بينا او التفاؤل او اظهار
الرغبة في وقوعه اي وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام
هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار
الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان اشار اليه
بقوله فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره
اي الطالب اياه اي ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه اي الى ذلك
الطالب حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي وعلى استعمال الماضي مع
ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء

نزلت في عبد الله بن ابي كان له جوار يامرهن بالبغاء ويأخذ منهن ضريبة فشكى بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى عنه فنزلت الآية آتى بقيد ... اه

ان اردن تحصنا حيث لم يقل اذ اردن فان قيل تعليق النهي عن
الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى
التعليق بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل على نفي
الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون
فائدته في الآية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة
فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر
والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع
قال السكاكي او للتعريض اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما لما ذكر واما
للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي
اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي
وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض
الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا بمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت
اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى انه
لا معنى للتعريض بمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض
لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي
والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض

لا في استعمال الماضي مع الشرط للتعريض نحو قوله تعالى ومالي
لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون اي ومالكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل
قوله تعالى واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع
على ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم
المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول الثاني للاسماع على وجه لا يزيد ذلك
الوجه غضبهم وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف
على لا يزيد وليس هذا في كلام السكاكي اي على وجه يعين على قبوله اي قبول
الحق لكونه اي كون ذلك الوجه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم
لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول
مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء
الجزاء كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه
فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول
اعني الشرط يعني ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين
الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء
السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة
بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع

الاول لامتناع الثاني الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس
واستحسن المتأخرون رأي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع
الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني لازم
وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم
اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل لانه ليس معنى قولهم
لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على
امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء
المسبب او اللازم بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في
الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء الله لهديكم ان انتفاء
الهداية انما هو بسبب انتفاء المشيئة يعني انها تستعمل للدلالة على
ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات
الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثاني
لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك
عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني
لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي
اذا

ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك
الفرس بسبب انه لا يطير ذو حافر قبلها للعرض ولو دامت الدولات
كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا
ان ولو اداة للزوم وانما يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج
فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول
ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة
انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض
وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا من اسرار هذا الفن وفي هذا المقام
مباحث اخرى شريفة اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط في
الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق
والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية الماضوية
الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال ان
وهو مع قلته ثابت نحو قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وانى
اباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط فدخولها على المضارع
في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لو قعتم في جهد وهلاك

لقصد

لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة
يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان
المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز
ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب
استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد
استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو يفيد
استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت
ودوامه والمنفية تفيد تاكيد النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام
كقوله تعالى وما هم بمؤمنين رد القولهم انا آمنا على ابلغ وجه واكده كما
في قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار
الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو
ولو ترى الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا على
النار اي اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم
او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي لرايت
امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي لصدوره اي المضارع
او الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيمة لكنها

فجعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصّان بالماضي
لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل لو رأيت اشارة الى انه كلام من لا خلاف
في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل
في التحقيق ماض بحسب التأويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رأيته
ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود
الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما كان
الاصل ههنا هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح ان
الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل
في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه يدهشهم اهوال القيمة فيبهتون
فان وجد منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير
او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو
للتمني حكاية لودادتهم واما على رأي من جعل لو التي للتمني مصدرية
فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف
على قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى اما لما ذكرنا
او لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لان المضارع مما
يدل على الحال الحاضر الذي من شأنه ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع

تلك

تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته
لغرابته او فظاعته او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع
بعد قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة
الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء
والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما
تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف
كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه
خبر مبتدأ محذوف او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه
اي المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون
الفائدة اتم لما مر من ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم
ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة
والوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة
عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال
تقيده والوصف يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما
تركه اي ترك تخصيص المسند بالاضافة فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع
من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم

باحدى طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية بآخر مثله اي حكما على امر معلوم بآخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكما كذلك اي على امر معلوم بآخر مثله في هذا تنبيه على ان كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما اي نحو

على المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالآخر فيجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان يحكم بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه وباسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخاه ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رايت اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت

بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب البلغاء وقوله قد يقيد بوصف اشارة الى انه قد لا يقيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رايت بكاءك الحسن الجميل فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتأمل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تأخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتدأ المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا وهذا رأي الامام الرازي ورد بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على

امر نسبي

امر نسبي ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم كما مر ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم افادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير المبتدأ ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل اللفظية الا لحديث قد نوي اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المأنوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك يجري مجرى تأكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به

جواب اما في قوله واما على ما ذكره الشيخ

وجاء يكون المسند فيه جملة لا للتقوية او التقوي ضرورة ان ويا ينوض
له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق واما صورة التخصيص نحو انا
سعيت في حاجتك ورجل جاءني فهو داخل في التقوي على ما مر وانما
وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند جملة للتقوية او التقوي
وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد
والحدوث والدلالة على احد الازمنة على اخصر وجه وكونها فعلية
للتجدد وشرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط و
ظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح
لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان
يكون مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي
في الدار اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر
ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب لان ظاهر
عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح
ولا يخفى فساده واما تاخيره اي المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر
في تقديم المسند اليه واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر
المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي

انا هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها
غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف
اعني فيها والمسند اليه ليس مقصورا عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور
الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف
بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي
في جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا
يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا
غير حقيقي وكذلك الالتباس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره
صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم
مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى غيره
فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهم بعضهم ولهذا
اي ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذي هو المسند على المسند
اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه
عليه ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم
الريب بالقران وانما قال في سائر كتب الله تعالى لانه المعتبر في مقابلته
القران كما ان المعتبر في مقابلة خمور الجنة هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات

وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر
على انه اي المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت
وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتأمل في
المعنى والنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدا كقوله له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت
بغرة وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند
المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع في النفس
ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب
كقوله ثلثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق
بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور
في ببهجتها اي بحسنها ونضارتها اي تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة
وهي المسند اليه المتأخر وهو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه
كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله يعني باب المسند اليه
غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم
والتأخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير
لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند

وككون المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو
اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري
في الحال والتميز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر
لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري شيء
من المذكورات في كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا
عن ان يجري كل واحد منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته
في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن اعتباره اي اعتبار ذلك فيهما
اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات
بها والمضاف اليه

احوال متعلقات الفعل

قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا
من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا
الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك
مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره
معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل
منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة
وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه
مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته

في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع او على من وقع اذ لو اريد ذلك
لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل او المفعول
لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله
فالغرض ان كان اثباته اي اثبات الفعل لفاعله ونفيه عنه مطلقا
اي من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص
بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه
وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان
المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوع
الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان
يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه
معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من
نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا القسم الذي نزل منزلة
اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار
عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن
ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل
كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

فان الغرض اثبات العلم لهم ونفيه عنهم من غير عموم في افراده ولا
خصوص ومن غير اعتبار تعلقه بمعلوم عام او خاص اي لا يستوي
من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد له وانما قدم الثاني لانه
باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث
افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا
كقوله عم المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا
كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر
مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر في
بحث حذف المفعول انه قد يكون القصد الى نفس الفعل بتنزيل
المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء
ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام
الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا
كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق
واليه اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله
منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه
بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني افاد المقام او الفعل

ذلك اي كون الغرض ثبوته للفاعل او نفيه عنه مطلقا مع التعميم
في افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون آخر
وتحقيقه ان معنى نعطي في نفعل الاعطاء فالاعطاء الموقوف باللام
لحقيقته يحمل في المقام الخطابي على استغراق الاعطاءات وشمولها
مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الآخر لا لتعارف افادة
التعميم نفيا في كون الغرض الثبوت او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم
ولا خصوص لانا نقول لا نم ذلك فان عدم كون الشئ معتبرا في الغرض
لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ٥
ولبعضهم في هذا المقام تخيلات لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والثاني
وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول
البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ
عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع
فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه
الامامة دون غيره فلا يجدوا الى منازعته سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي يصدر
اي فلا يجد اعداءه وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته
للامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي يصدر

٧٨

عنه الرؤية والسماع من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين
عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه واخباره
بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا
بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان آثاره واخباره
بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها
كل راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الآثار ولا يسمع
الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية
ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من
الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر
حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر
المفعول او تقديره والا اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع
الفعل المتعدي المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه
بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول
ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه
مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف
اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشية والارادة ونحوهما اذا وقع

شرط فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به
اي تعلق فعل المشية بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهديكم اجمعين اي لو شاء
هدايتكم لهديكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك
شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا
وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشية به
غريبا فانه لا يحذف حينئذ كما في نحو قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته
عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم
غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع ويانس به واما قوله فلم يبق مني
الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه اي مما ترك
فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه
صدر الافاضل في ضرام السقط من ان المراد لو شئت ان ابكي تفكرا
بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشية ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا
لان تعلق المشية ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن
من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه
لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا بل اراد ان يقول
افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في ولو شئت البكاء

فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم اجده وخرج منها
بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلق
مبهم غير معدى الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر
فلا يصلح ان يكون تفسيرا للاول كما اذا قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت
درهمين كذا في دلائل الاعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء
الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد ان
البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام
بل انما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا
بكيت تفكرا اي لم يبق في مادة الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء
التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان
ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يابى المعنى
عند التامل الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف على ان
لا يبقى فيه غير التفكر فافهم واما الدفع توهم ارادة غير المراد عطف
على اما للبيان ابتداء يتعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت
عني من تحامل حادث تعالى يحامل فلان على اذا لم يعدل وكم في
البيت خبرية مميزها قوله من تحامل قالوا اذا فصل بين كم الخبرية

وصير هنا يفعل متعد وحبب الايمان من البلا يلتبس المميز بالمفعول وحمله
النصب على انه مفعول ذرت وقيل المميز محذوف اي كم مرة ومن في
قل زائدة وفيه نظر لاستغنائه عن هذا المحذوف والزيادة كما ذكرنا
وصورة ايامي اي شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم الى العظم فحذف
المفعول اعني اللحم لانه لو ذكر اللحم لتوهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني الى العظم
ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم
واما لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل
على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اي الفعل
عليه اي على المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية
عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلا اي
طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت
الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون
السبب في حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا
الى المبالغة في التادب حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل
لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول مع الاختصار كقولك
قد كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم

وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار
وعليه اي على حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعو
الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا
واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي
بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق فلا حاجة اليه وما يقال
من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد
لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جار في سائر الاقسام فلا وجه للتخصيص
بمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه اي اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار
قوله تعالى ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم
مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا
وان كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون
الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى
ما ودعك ربك وما قلى اي وما قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان
ذكره اي ذكر المفعول كقول عائشة ما رأيت منه ولا رأى مني
اي العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه
حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء او نحو ذلك وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه

او نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه
اى على الفعل لرد الخطاء فى التعيين كقولك زيداً عرفت لمن اعتقد انك
عرفت انسانا واصاب فى ذلك واعتقد انه غير زيد واخطاء فيه وتقول لتأكيده
اى تأكيد هذا الرد زيداً عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطاء كقولك زيداً عرفت
لمن اعتقد انك عرفت زيداً وعمراً او غيرهما وتقول لتأكيده زيداً عرفت
وحده وكذا فى نحو زيداً اكرم وعمراً لا تكرم امراً ونهياً فكان الاحسن ان
يقول لافادة الاختصاص ولذلك اى ولان التقديم لرد الخطاء فى تعيين
المفعول مع الاصابة فى اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال ما زيداً
ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا
لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفى ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا
لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيداً ضربت
ولا غيره وكذا زيداً ضربت وغيره ولا ما زيداً ضربت ولكن اكرمته لان
مبنى الكلام ليس على ان الخطاء واقع فى الفعل بانه الضرب حتى ترده الى الصواب
بان يقال ما زيداً ضربت ولكن عمراً واما نحو زيداً عرفته فتأكيد ان قدر الفعل
المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب اى عرفت زيداً عرفته والا فتخصيص
اى زيداً عرفت عرفته لان المحذوف المقدر كالملفوظ فالتقديم عليه كالتقديم

على المذكور فى افادة الاختصاص كما فى بسم الله فنحو زيداً عرفته
محتمل للمعنيين والرجوع فى التعيين الى القرائن وعند قيام القرينة
على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيداً عرفت لما فيه من التكرار
وفى بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص
لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود فهديناهم لالتزامهم
وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهدينا فهديناهم بتقديم المفعول
وفى كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل
الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بهما فتقول
اما زيداً فضربته واما عمراً فاكرمته فليتأمل وكذلك اى ومثل زيداً عرفت
فى افادة الاختصاص قولك بزيد مررت فى المفعول بواسطة لمن
اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفى
المسجد صليت وتأديبا ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم
غالبا اى لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه فى اكثر الصور بشهادة
الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلى غير متحقق اذ
التقديم قد يكون لاغراض أخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ و
موافقة كلام السامع وضرورة الشعر والسجع ونحو ذلك قال الله تعالى

تحذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه وقال وان عليكم لحافظين وقال واما اليتيم فلا تقهر
واما السائل فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
الى غير ذلك فالاحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام
ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا نقول في اياك نعبد واياك
نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة يعني نجعلك من بين الموجودات
مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون معناه
اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اي جميع صور التخصيص وراء
التخصيص اي بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شانه اهم وهم
ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا اي بسم الله افعل كذا
ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤن باسماء
آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله
بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم
مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم
ربك لان كلام الله احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم
فيها القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار

هذا العارض

هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب الكشاف
وبالجملة اما باسم ربك متعلق باقرأ الثاني وهو مفعول اقرأ الذي بعده
ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به
كما في فلان يعطي كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اي معمولات
الفعل على بعض لان اصله اي اصل ذلك البعض التقديم على البعض الآخر
ولا مقتضى للعدول عنه اي عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا
لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد
عمرا لان في نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول
الاول نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية
وهو انه عاط اي آخذ للعطاء او لان ذكره اي ذكر ذلك البعض الذي
يقدم اهم جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها في
مسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق
للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في
التقديم شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه
العناية بشيء ويعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال
قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية

وثم كان اهم فمراد الشارح بالاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء
المتكلم والسامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل
الخارجي فلان لان الاهم في تعلق الفعل هو الخارجي المقتول ليتخلص
الناس من شره او لان في التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال
رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون
عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون
فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم اي من آل فرعون والحاصل انه ذكر للرجل
ثلثة اوصاف قدم الاول على مؤمن لكونه اشرف ثم الثاني لئلا يتوهم
خلاف المقصود او لان في التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة
نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل
لان فواصل الآي على الالف. القصر في اللغة الحبس
وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي
لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه
الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة الى شيء آخر بان لا يتجاوز
الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي
بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود

لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة آخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي
بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات
وكل منهما اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو
ان لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة الى صفة آخرى لكن يجوز ان تكون تلك الصفة
لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة
عن ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف
صفات آخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى القائم بالغير
لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير الشمول
وبينهما عموم من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل
العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك وما
الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا
اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخاه او ساجا او زيدا والاول
اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه
لا يتصف بغيرها اي غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة
بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل
هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها

ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب
وارد بانه لا يتصف بغيره لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو
محال والثاني اي قصر الصفة على الموصوف الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على
معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني
المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع
من في الدار ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا و
اما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان
الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان
حاصلا لبكر وخالد والاول اي قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقي
تخصيص امر بصفة دون اخرى او مكانها والثاني اي قصر الصفة على الموصوف
من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون امر آخر او مكانه وقوله دون اخرى
معناه متجاوزا عن الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه في
صفتين والمتكلم يخصصه باحدهما ويتجاوز عن الاخرى ومعنى دون في
الاصل ادنى مكان من الشيء يقال هذا دون ذاك اذا كان احط منه
قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل
في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد

بقوله دون اخرى ودون آخر دون صفة واحدة اخرى ودون
امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق
الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما
وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وان
اريد اعم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي
وكذا الكلام على قوله مكانها او مكانه فكل منهما اي فعلم من هذا الكلام ومن
استعمال لفظ او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر
الصفة على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشيء دون شيء والثاني
التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر
الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف يعني بالاول التخصيص
بشيء دون شيء من يعتقد الشركة اي شركة صفتين في موصوف واحد
في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر
الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد
اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك
زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التي
اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان شيء

ضرب كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم
فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون
القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد
ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده عطف
على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الكتاب اي المخاطب
بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران اعني
الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف واتصاف
الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا
ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام والقعود من غير علم بالتعيين
وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيدا وعمرو من غير ان
يعلم على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير
متعين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشيء دون شيء قصر افراد
والتخصيص بشيء مكان شيء ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب
وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في
قصر التعيين تخصيص شيء مكان آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص
شيء بشيء دون آخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن تردد بين القعود

والقعود

فلذلك بالاعتبار يختلف وبه الحقيقة
يكون تخصيص الشيء دون الشيء ومكان
الشيء مشتركا بين الافراد والتعيين
فنظر المصنف بالاعتبار لا الحقيقة
فتامل منه سلمه

والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي
التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه
المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط
وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين
ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون الصفة المنفية
في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر
لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط
قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين
حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او
نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال
هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب
وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر
والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المصنف
لا يقال هذا شرط الحسن او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا
نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نم عدم حسن قولنا
ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان التنافي

يجب اعتقاد المخاطب معلوما ذكره في تغيره فيكون هذا الكلام
ضايعا وايضا يتضح قول المص ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب
تنافي الوصفين وعلل المص اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون
اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بيّن في الشرح وقصر
التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين او لا فكل
مثال يصلح لقصر الافراد او القلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر
طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة
منها العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا
اذا قيل لمن يعتقد ان زيدا شاعر كاتب والشرط هو عدم تنافي الوصفين اعني الشاعر
زيد شاعر لا كاتب وما زيد كاتبا بل شاعر مثال للنوعين اولهما
والمعطوف منفي
الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني بالعكس
وقلبا زيد قائم لا قاعد وما زيد قائما بل قاعد فان قلت اذا تحقق
تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء
الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة
فيه التنبيه على رد الخطاء فيه وان المخاطب اعتقد العكس فان قولنا
زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب
اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا

٨٦

بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو
بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب ح رفع الاسمين لبطلان العمل ولما
يكن في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم
التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب اورد للقلب مثالا
يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان مثالا واحدا يصلح
لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم
يتعرض لذكره وهكذا في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك
في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها
افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين
والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في
قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا
وقلبا انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان
في الكلام المعتد به في القصر القلب دون الافراد واشار الى سبب
افادته القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن
الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين
ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس

كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلايل
الاعجاز ولما اختلفوا في افادة انما القصر وفي تضمنه معنى ما والا بيّنه
بقوله اوجه فقال لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب
معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة
الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الآية ثلث قرائت
حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول
مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القرائة الاولى ما كافة في انما
اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية
موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل
على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد
القصر لما مر في تعريف المسند اليه من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق
يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا و
كان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة
للقراءة الثانية والا لم تكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكي
والمص بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية ولهذا
لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا

واما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل
ان يكون ما كافة اي ما حرم عليكم الا الميتة وان يكون موصولة
اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ببقاء ان عاملة على ما هو
اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمص بقراءة الرفع هذه القراءة
الثالثة فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج
اختار انها كافة ولقول النحاة اي انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي
ما سواه اي سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف نحو انما زيد
قائم فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه من القعود ونحوه واما في قصر
الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه من
قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انما
يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر هنا
الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض
ثم استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد
بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد من الذود
وهو الطرد الحامي الذمار اي العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمى
ما لو لم يحمه ليم وعنف من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي

او مثبتا كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فقدّم الضمير
واخّره اذ المعنى وانما ادافع عن احسابهم كما زعم المعتزلي انه يدافع
عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وليس بمقصود ولا يجوز ان يقال
انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع
عن احسابهم انا على ان يكون انا تاكيدا وليست ما موصولة وانما
ضربها اذ لا ضرورة في العدول عن لفظ من الى لفظ ما ومنها التقديم
اي تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتداء والمعمولات على
الفعل كقولك في قصره اي قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب
ذكر المثالين لان التميمية والقيسية ان تنافيا يصلح هذا المثال
لقصر الافراد والا يصلح لقصر القلب وفي قصرها انا كفيت مهمك
افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق
الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر يختلف من وجوه فدلالة
الرابع اي التقديم بالفحوى اي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل صاحب
الذوق السليم فيه فهم منه القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في
ذلك ودلالة الثلثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعاني
تفيد القصر والاصل اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل

٨٨

في الاول اي طريق العطف النص على المثبت والمنفي كما مر فلا
يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف
والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في
هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اي
لا التصريف والعروض واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو
ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير وبني على الضم تشبيها بالغايات
وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس
او نحوه اي نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه ولا ما اشبه ذلك
والاصل في الثلثة الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي
وهو ظ والنفي اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان
النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح
ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين
لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها
بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته
للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود
في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت

عنه كل

عن كل صفة وقع فيه التنازع حتى كأنك قلت هو ليس بقاعد
ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت
بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في نحو ما
يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي على ما صرح به
في المفتاح وفائدة الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام
او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك كما سيجيء في انما لا يقال هذا
يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني
الرجال لا النساء لا هند لانا نقول المضمر لذلك المشخص اي بغير لا العاطفة
التي نفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان
ينفى شيء بلا قبل الاتيان به وهذا كما يقال دأب الرجل
الكريم ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذي غيره سواء
كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة الاخيرين
اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو
لان النفي فيهما اي في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والاستثناء
فلا يكون المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا
كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن

لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح ايجاب امتناع المجيء عن زيد
فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن
المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة
ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي
لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجيء على نفي مجيء عمرو لا
ضمنا ولا صريحا وقال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة المنفي بلا العاطفة
الثالث اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف ليحصل
الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين
لا يسمعون لان الاستجابة لا يكون الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم زيد
لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن
مجامعته الثالث في الوصف المختص كما تحسن في غيره وهذا اقرب
الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق
والتاكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف
ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه
النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث
اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب

ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث
لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطأ لم
يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده
ان انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى
ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون
موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رأيت شبحا من بعيد
ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح
غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول
لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي و
الاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول
اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك فالمخاطبون
وهم الصحابة رضي الله عنهم كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة
والتبري عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل
استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له
النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر
في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عم او قلبا عطف على قوله

افراد

افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عم لم يكونوا
جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين
لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع
اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين
للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة
والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اي مقصورون
على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان هيهنا مظنة
السؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة
وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين
على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء
الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اي قول الرسل المخاطبين
ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه
بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما
يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم
انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق
لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا

اعترفوا بها

اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق
كلامهم وكقولك عطف على كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل انما
اي الاصل في انما ان يستعمل في حال لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك
لمن يعلم ذلك ويقر به وانت تريد ان ترققه عليه اي ان تجعل من يعلم
ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال
من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره
فيستعمل له الثالث اي انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون
ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره و
لذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة
الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير
الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون
الكلام مما له خطر وبه عناية ثم التاكيد بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع
والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه
يعقل منها اي من انما الحكمان اعني الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا
بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم
لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن مواقعها اي مواقع

انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار من
فرط جهلهم كالبهائم فطمع التذكر منهم كطمعه منها اي كطمع التذكر من البهائم
ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو
ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا وما
ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما ونحو ذلك
من المتعلقات ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى
لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول
قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل
المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقي فيرجع الى قصر الصفة
على الموصوف ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا وقلبا وتعيينا ولا يخفى
اعتبار ذلك وقل اي جاز على قلة تقديمهما اي تقديم المقصور عليه
واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور
عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب
الا زيد عمرا في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا
عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور
عليه كقولك في ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك

لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما اي الّا وانّما
لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل
مثلاً هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور
قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز على قلة
نظراً الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر ووجه الجميع
اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدا والخبر والفاعل
والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ الذي حذف فيه المستثنى
منه واُعرب ما بعد الّا بحسب العوامل يتوجه الى مقدّر وهو مستثنى منه
لان الّا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجاً عنه عامّ ليتناول المستثنى
وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى في جنسه بان يقدر في نحو
ما ضرب الّا زيد ما ضرب احد وفي نحو ما كسوته الّا جبة ما كسوته
لباساً وفي نحو ما جاء الّا راكباً ما جاء كائناً على حال من الاحوال
وفي نحو ما سرت الّا يوم الجمعة ما سرت وقتاً من الاوقات وعلى
هذا القياس وفي صفته يعني في الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو
ذلك واذا كان النفي متوجهاً الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى
في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء بالّا جاء القصر

ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي انّما يؤخّر المقصور عليه
تقول انما ضرب زيد عمراً فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الّا
فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانّما
على غيره للالتباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمراً انما ضرب عمراً
زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه
هو المذكور بعد الّا سواء قُدّم او اُخّر وههنا ليس الّا مذكوراً في اللفظ
بل متضمناً وغير كالّا في افادة القصرين اي قصر الموصوف على الصفة
وبالعكس افراداً او قلباً او تعييناً وفي امتناع مجامعة لا العاطفة
كما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد
لا عمرو **الانشاء** اعلم ان الانشاء قد يطلق على
نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال
على ما هو فعل المتكلم اعني القاء الكلام الانشائي مثل هذا الكلام
كالاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه
الى الطلب وغير الطلب وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما
والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا
وكذا الظهور ان لفظ ليت مثلاً يستعمل لمعنى التمني لا لقولنا ليت

كما في افعال المقاربة وافعال المدح

زيدا جائ فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كالفاعل المقاربة وافعال
المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث
عنه لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل
اخبار نقلت الى معنى الانشاء وان كان طلبا استدعى مطلوبا غير
حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب
لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب
القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي الطلب كثيرة منها التمني وهو
طلب حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا
يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجي تقول ليت الشباب يعود
ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك
توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي
من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع له لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة
الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن
ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه
وقد يتمنى بلو نحو لو تاتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان
النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب الفعل المضارع

٩٣

قال الشاعر

يا ليت ايام الصبى رواجعا

بعد لو باضمار ان وانما يضمر بعد الاشياء الستة والمناسب منها هو
التمني قال السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض وهي هلا والا بقلب
الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما خبر كان اي كانها ماخوذة من
هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين مطلوبا تضمينهما
علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت
الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض
والمطلوب من هذا التركيب والتزام هو جعل هل ولو متضمنتين معنى التمني
ليتولد علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس
افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني المتضمنتين هما اياه في الماضي
التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا
الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم
ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى الحث على القيام والمذكور في
الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر
مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني هو مفعوله الثاني ووقع في
بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح
وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم

ليت وينصب في جوابه المضارع باضمار ان نحو لعلي احج فازورك
بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا اشبه المحالات والممكنات
التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي من انواع
الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان كانت
وقوع نسبة بين امرين او لا وقوعها فحصولها هو التصديق والا
فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي وكم
وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق اي انقياد
الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة بين شيئين كقولك اقام زيد في
الجملة الفعلية وازيد قائم في الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير
النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما
بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند افي الخابية
دبسك ام في الزق عالما بكون الدبس في احدهما اي الخابية والزق طالبا
لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب
تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور
المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول

الحاصل

الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت لا في ازيد قام فليتأمل
والمسؤول عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في اضربت
زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب
الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب
التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد
تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام
والفاعل في أأنت ضربت اذا كان الشك في الضارب والمفعول
في ازيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا قياس سائر
المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين
نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق
بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها
بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا
دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم
بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام
بدون ام عمرو لقبح ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا ايضا قبح هل زيدا
ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون

هل لطلب حصول اي هل وبعبارة وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون
زيدا مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لا للتخصيص لكنه ذلك
خلاف الظاهر وقبح هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر
قبل زيدا اي هل ضربت زيدا وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف
لذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل كما
سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من
الضمير في عرف فقدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل زيد
عرف لان تقديم المظهر المعرف ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان
ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح بعلة اخرى وعلل غيره
اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف
بان هل بمعنى قد في الاصل واصله أهل وترك الهمزة قبلها لكثرة
وقوعها في الاستفهام فاقيمت هي مقام الهمزة وتطفلت
عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا ما هي بمعناها
وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم ترا الفعل في حيزها ذهلت
عنها ونسيت بخلاف ما اذا راته فانها تذكرت العهود وحنت

الى الالف

الى الالف المالوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي اي هل
تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح
هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب واقعا في الحال على ما يفهم عرفا
من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا الى
انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون وذلك
لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل
الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب واقعا
في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة على
ان المراد انكار الفعل الواقع سواء كان عمل ذلك المضارع في جملة
حالية او لا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك اتوذي
اباك اتشتم الامير ولا يصح وقوع هل في هذه المواقع ومن
العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع
بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها
ولعمري ان هذه فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة
امتناع مثل سيجيء زيد راكبا وساضرب زيدا وهو بين يدي
الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما

نوخبهم لیوم تشخص فیه الابصار مهطعین وفی لهاته شارع
عن العار بالسیف جالبا علی قضاء الله ما کان جالبا واشباه هذه
اکثر من ان یحصی واعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة انه یجب
تجرید صدر الجملة الحالیة عن علم الاستقبال لتنافی الحال والاستقبال
بحسب الظاهر علی ما سنذکره حتی لا یجوز یاتینی زید سیرکب او لن
یرکب فهم منه انه یجب تجرید الفعل العامل فی الحال عن علامة الاستقبال
حتی لا یصح تقییده مثل هل تضرب سیضرب ولن یضرب بالحال
وأورد هذا المثال دلیلا علی ما ادعاه ولم ینظر فی صدر هذا المثال
حتی یعرف انه لبیان امتناع تصدیر الجملة الحالیة بعلم الاستقبال ولاختصاص
التصدیق بها ای لکون هل مخصوصة بطلب التصدیق وعدم مجیئها
لغیر التصدیق کما ذکر فیما سبق وتخصیصها المضارع بالاستقبال
کان لها مزید اختصاص بما کونه زمانیا اظهر وما موصولة وکونه مبتدأه
خبره اظهر وزمانیا خبر الکون ای بالشیء الذی زمانیته اظهر کالفعل لان
الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما یدل علیه حیث یدل
بعروضه له اما اقتضاء تخصیصها المضارع بالاستقبال لمزید اختصاصها
بالفعل فظاهر واما اقتضاء کونها لطلب التصدیق فقط لذلک فلان

التصدیق هو الحکم بالثبوت والانتفاء والاثبات والنفی انما یتوجهان
الی المعانی والاحداث التی هی مدلولات الافعال لا الی الذوات التی
هی مدلولات الاسماء ولهذا ای ولان لها مزید اختصاص بالفعل
کان فهل انتم شاکرون ادل علی طلب الشکر من فهل تشکرون
وفهل انتم تشکرون مع انه مؤکد بالتکریر اذ انتم فاعل فعل محذوف
لان ابراز ما سیتجدد فی معرض الثابت ادل علی کمال العنایة
بحصوله من ابقائه علی اصله کما فی هل تشکرون وهل انتم تشکرون
لان هل فی هل تشکرون وهل انتم تشکرون علی اصلها لکونها
داخلة فی الفعل تحقیقا فی الاول وتقدیرا فی الثانی فهل انتم شاکرون
ادل علی طلب الشکر من افانتم شاکرون ایضا وان کان للثبوت
باعتبار کون الجملة اسمیة لان هل ادعی للفعل من الهمزة فترکه معها
ای ترک الفعل مع هل ادل علی ذلک ای علی کمال العنایة بحصول ما سیتجدد
ولهذا ای ولان هل ادعی للفعل من الهمزة لا یحسن هل زید منطلق
الا من البلیغ لانه الذی یقصد به الدلالة علی الثبوت وابراز ما سیوجد
فی معرض الموجود وهی ای هل قسمان بسیطة وهی التی یطلب بها وجود
الشیء او لا وجوده کقولنا هل الحرکة موجودة او لا موجودة ومرکبة

وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء او لا وجوده له كقولنا هل الحركة
دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها
وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود وفي الاولى شيء واحد فكانت
مركبة بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها والباقية من
الفاظ الاستفهام تشترك في انها لطلب التصور فقط وتختلف
من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء آخر فمنها ما يطلب به شرح الاسم
كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب
بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اي حقيقته التي هو بها هو كقولنا
ما الحركة اي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع
هل البسيطة في الترتيب بينهما اي ما بين التي لشرح الاسم والتي لطلب
الماهية يعني ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم
ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم
اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه
موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم
ولا ماهية والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي تفهم
من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فتأمل وقف

٩٧

على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف
عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لها حقائق ومفهومات
فلها حدود بحسب الاسم وبحسب الحقيقة واما المعدومات فليس لها الا
المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون
الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع في اول
التعاليم من حدود الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء التعاليم انما
هو حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها صارت
تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء ومنها ما يطلب
به العارض المشخص اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه
كقولنا من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال
السكاكي يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس الاشياء
عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة
نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه لفظ مفرد موضوع
او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن
عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبريل اي أبشر ام ملك ام جني وفيه
نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب من جبريل ملك

اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون
في احدهما حقيقة وفي الآخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين
الا انه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله من اين
عشرون لنا اهملت انزا ومقدرة كقوله ثم انى لك هذا اى من اين
على ما ذكره بعض النحاة ثم هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا
ما يستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة القرائن
كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد لانه كان
لا يغيب عن سليمان عم بلا اذنه فلما لم يبصره في مكانه تعجب من
حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل
عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد
فلم يبصره فقال ما لي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر
ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ
يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له لا يدل على ان الاستفهام
على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك
لمن يسيء الادب ألم أؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك
ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف ولا يحمله على السؤال والتقرير

بل جوابه ملك يأتي بالوحي كذا وكذا او ما يعبد فتحقصه ويسأل بأي
عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه
اي نحو اي الفريقين خير مقاما اى نحن ام اصحاب محمد عم فالمؤمنون
والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن الآخر
مثل كون الكافرين قائلين لهذا القول ومثل كون اصحاب محمد عم
وبكم يسأل عن العدد نحو سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة اى
كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع
من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في النحو فكم ههنا للسؤال عن
العدد ولكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ وبكيف يسأل
عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان ماضيا كان
او مستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل قيل ويستعمل في مواضع
التفخيم مثل يسأل ايان يوم الدين ايان الجنة ومثل يوم القيمة وانى
يستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فاتوا
حرثكم انى شئتم اى على اى حال شئتم ومن اي شق اردتم بعد ان
يكون الماتي موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو ولفظ بمعنى من
اين نحو انى لك هذا اى من اين لك هذا الرزق الآتي كل يوم وقوله تعالى

مسئلة نقل كتاب الغول

اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر الهمزة

اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة

الاستفهام من ايلاء المسئول عنه الهمزة تقول اضربت زيدا في

تقريره بالفعل واانت ضربت في تقريره بالفاعل وازيدا ضربت

في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق

والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار

كذلك اغير الله تدعون اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله اتقتلني

والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك و

المفعول في قوله تعالى اغير الله اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجي للتقرير

والانكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلذا

لم يبحث عنه ومنه اي ومن مجي الهمزة للانكار اليس الله بكاف عبده

اي الله كاف لان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا

المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي لحمل المخاطب على الاقرار

بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف

فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما

يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى ءانت

قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير

اي بما يعرفه عيسى ع م من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار

كذلك دل على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان

له صورة اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار

الفعل صورة اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب

بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد

نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ

اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت ربك

فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق

والتثبيت او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربك او للتكذيب اي في الماضي

اي لم يكن نحو افاصفيكم ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك او في

المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم تلك الهداية او

الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء بها وانتم لها

كارهون يعني لا يكون هذا الالزام والتهكم عطف على الاستبطاء

او على الانكار وذلك انهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات كثيرة

ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلوتك

على الاهتداء

صلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا عم كان كثير
الصلوة وكان قومه اذا راه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك
تامرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا
بشانه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس رضي الله عنه ولقد
نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام
اي من بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتداء ومن الاستفهامية خبره
او بالعكس على اختلاف الرأيين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا
وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم
تهويلا بقوله من فرعون اي هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة
شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان
عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد
نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد
استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين
ثم تولوا عنه اي كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من
الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في
وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلعم من الايات

والبينات

والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها
اي ومن انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء
وصيغته تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا في حقيقته الموضوعة
هي لها اختلافا كثيرا ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء من ذلك
قال المص والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا
ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء
كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء اي على طريق
طلب العلو وعد الامر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه
ام لا لتبادر الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني
طلب الفعل استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة
وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي لغير طلب الفعل استعلاء كالاباحة
نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما
وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار
لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة
نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاءوا والتعجيز
نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله

لكونه حالا والظرف اعني قوله من مثله متعلق بفاتوا والضمير لعبدنا
او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على
الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلنا لانه يقتضي الى ثبوت مثل القرآن
في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون عن
المأتي به فكان مثل القرآن ثابتا لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه
بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة
الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار
انتفاء المأتي منه قلت احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ في
اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولتفصيل ههنا
كلام طويل لا طائل تحته والتعجيز نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة
نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة
او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التعجيز يحصل الفعل اعني صيرورتهم
قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالات بهم والتسوية نحو
فاصبروا او لا تصبروا اعني الاباحة كان المخاطب توهم ان الفعل
محظور عليه فاذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية
كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح فابتغيه

اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي
بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل
اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من
تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة كانه لا طماعية له في انجلائها
فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع
نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون
الاستعلاء والتضرع فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع
قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز
ان يتحقق من المساوي بل من الادنى ايضا الا ان خالف السكاكي
حقه العذر لان الكل من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء
ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون
الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم
ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير
الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع
مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن
ومنها اي ومن انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء

في حرف واحد وهو الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتم يكن خيرا لك اي ان لا تشتم يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التي يضمر الشرط بعدها خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا

اي الا تنزل

١٠٢

اي ان تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفي وامتنع حمله على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط في غيرها اي في غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه كقوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله فالله هو المولى من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اي ومن انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا او تقديرا وقد يستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه

ترغب

على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص
في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فان قولنا ايها الرجل اصله تخصيص
المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل
الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باي ووصفه
المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع و
المجموع في محل النصب على انه حال ولهذا قال اي متخصصا من بين
الرجال وقد تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب
نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا
وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي
دلالة على انه كأنه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص
في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظم رغبته في شيء
يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك و
الدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل
واظهار الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات
او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي
ساعة دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء

ان يقول صح

او التشفع

او التشفع او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب
ان يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب
تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني لتحمله بالطف وجه على الاتيان لانه
ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة
الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة
يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر
فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الانشاء الخبر الناظر
بنور البصيرة في لطائف الكلام الانشاء ايضا اما مؤكد او غير
مؤكد والمسند اليه فيه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك الفصل
والوصل بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طارئ اي عارض
عليه حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل
بمنزلة عدمها والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف
بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل
تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما
ان يكون لها محل من الاعراب او لا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون
للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اي للاولى في

ليدل العطف

نحو جاء زيد وعمرو

اي حكم الاعراب الذي لها مثل كونها خبر مبتداء او حالا او صفة
او نحو ذلك عطفت الثانية عليها اي على الاولى ليدل العطف
على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم
اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه
فشرط كونه اي كون عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه
ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر
لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر او يعطي ويمنع لما بين
الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف نحو زيد يكتب ويمنع او يعطي
ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون
وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره
حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو لان لكل من الفاء وثم
وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى
حسن العطف وان لم يوجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اي ولانه
لا بد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو
عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابي
الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف

مفرد

١٠٤

مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه
موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله
لا نفي لما ادعته الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت
السابق والا اي وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها
فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس
بمقصود نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن
الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من
مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان
يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم
لان قوله انما نحن مستهزؤن لان قوله انما نحن مستهزؤن بيان
لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل وعلى
الثاني اي على تقدير ان لا يكون للاول محل من الاعراب ان قصد
ربطها بها اي ربط الثانية بالاول على معنى عاطف سوى الواو عطفت
الثانية على الاول به اي بذلك العاطف من غير اشتراط امر اخر نحو
دخل زيد فخرج او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان
ما سوى الواو من حروف العطف تفيد مع الاشتراك معاني مفصلة

محصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف
ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو
فانه لا تفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي
واما في غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب في صعوبة باب
الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل و
الوصل والا اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى
عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية
فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو واذا
خلوا الى الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه
في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من
الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله
بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا
شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال
الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرناه لانه اسم معناه الوقت
لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم
متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين

به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق
والا عطف على قوله فان كان للاولى حكم اي وان لم يكن للاولى
حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد
على مفهوم الجملة او يكون ذلك ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان
كان بينهما اي بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اي بدون ان
يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه
احدهما اي احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضي
مغايرة ومناسبة والا اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام
ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي
وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب
ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال الاول كمال
الانقطاع بلا ايهام الثاني كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع
الرابع شبه كمال الاتصال الخامس كمال الانقطاع مع الايهام السادس
التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل
واخذ المصنف في تحقيق الاحوال الستة فقال اما كمال الانقطاع بين
الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون احديها

خبر لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم
هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا اي اقيموا من
ارست السفينة حبستها بالمرساة نزاولها اي نعالج ونباشر ملك الحرب
دنعا لجنها فكل حتف امرء يجري بمقدار اي اجيبوا فمقابل فان
موت كل نفس يجري بقدر الله لا الجبن ينجيه ولا الاقدام
لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا
انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين
باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين
مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان في محل النصب على انهما
مفعول قال او اختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون احدهما
خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا
نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء
معنى ومات خبر معنى وان كانا خبريين لفظا او لانه عطف
على الاختلاف والضمير للشان لا جامع بينهما كما سياتي بيان الجامع
فلا يصح العطف في مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال
بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاول تاكيدا معنويا لدفع

توهم

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

توهم التجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا
جعلت الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب
جملة ثانية ولا ريب فيه جملة ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اي
وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اي فان وصف بانه
بلغ الدرجة القصوى في الكمال وبقوله بلوغ يتعلق الباء من
قوله بجعل المبتدا ذلك الدال على كمال العناية بتميزه والتوسل
ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وبتعريف الخبر باللام الدال على
الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل
الذي يستاهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب في مقابلته
ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اي جاز بسبب هذه المبالغة
المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل انه اي قوله ذلك الكتاب
مما يرمى به جزافا من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه
لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه والمنصوب
البارز الى ذلك الكتاب اي جعل لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب
نفيا لذلك التوهم فوزانه اي وزان لا ريب فيه مع ذلك
الكتاب وزان نفسه مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ

وان ليس بزائد كما توهم او تأكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله
ونحو هدى اي هو هدى للمتقين اي الضالين الصائرين الى التقوى
فان معناه انه اي الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها
اي غايتها لما في تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كأنه هداية
محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب
لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله اي الكتاب كماله
في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي بقدر الهداية واعتبارها
تتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلي
من الانزال فوزانه اي وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني
في جاءني زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف
لا ريب فيه فانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اي
من الاولى لانها اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية
حيث يكون في الوفاء قصور ما او خفاء ما بخلاف الثانية فانها
وافية كمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشأنه اي بشأن المراد
لنكتة ككونه اي المراد مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا او
لطيفا فينزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال

تعلمون — اي اعطاكم

فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء بشأنه لكونه
مطلوبا في نفسه او ذريعة الى غيره والثاني اعني قوله امدكم بانعام
الخ اوفى بتأديته اي تأدية المراد الذي هو التنبيه لدلالته اي الثاني
عليها اي على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين
فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول
لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة بدل
الاشتمال نحو اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر
مسلما فان المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته
اي المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتأديته لدلالته اي دلالة
لا تقيمن عليه اي على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التأكيد الحاصل
من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال
لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره
فوزانه اي وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني الدار
حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تأكيدا او غير
داخل فيه فلا يكون بدل بعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز

عن التأكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا
لا يتحقق في الجمل لا سيما التي ليس لها محل من الاعراب مع ما بينهما
اي بين عدم الاتمام والارتكاب من الملابسة اللزومية فيكون
بدل اشتمال والكلام في ان الجملة الاولى اعني ارحل ذات محل
من الاعراب مثل ما مر في [illegible] وانما قال في المثالين
ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار
الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصار كغير الوافية او لكونه
الثانية بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى نحو فوسوس اليه
الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
فان وزانه اي وزان قال يا آدم وزان عمر في قوله اقسم بالله
ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني
بيانا وتوضيحا للاول فظن ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا
للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون
الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما كونها اي الجملة الثانية كالمنقطعة
عنها اي عن الاولى فلكون عطفها عليها اي الثانية على الاولى
موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع

باعتبار

باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن
دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل
لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال
تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها
اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك
العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات
سلمى ويحتمل الاستئناف كانه قيل كيف تراها في هذا الظن
فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها اي الثانية كالمتصلة
بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل
الاولى منزلته اي السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل
الثانية عنها اي عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من
الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السؤال الذي يقتضيه الاولى
وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني
وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة
الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل ان
لا يسمع منه اي من السامع شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع

كلامك بكلامه او مثل العقد لا تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير
السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام السكاكي ان الاولى
نزل منزلة السؤال وكان للمص نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى
مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى
منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون
الاول منشاء السؤال كاف في ذلك اليه اشير في الكشاف و
يسمى الفصل لذلك اي لكونه جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا
وكذا الجملة الثانية نفسها يسمى استينافا ومستانفة وهو اي
الاستيناف ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته الاولى اما عن
سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم
وحزن طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة
العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن
مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر
والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص
لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل
هل النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضي

تاكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا
مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد به الاقتضاء
استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب
واما عن غيرهما اي غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما
قال سلام اي فماذا قال ابرهيم في جواب سلامهم فقيل قال
سلام اي حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على
الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة
عاذلة انني في غمرة وصدقوا اي الجماعات العواذل في
زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف اكثر
الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا
وايضا منه اي من الاستيناف وهذا اشارة الى تقسيم آخر له ما
ياتي باعادة اسم ما استونف عنه اي اوقع عنه الاستيناف
واصل الكلام استونف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل
الفعل منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق
بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما بني على صفة اي صفة
ما استونف عنه دون اسمه والمراد صفة تصلح لترتب الحديث

عليه نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال
المقدر فيهما لماذا احسن اليه او هل هو حقيق بالاحسان وهذا
الاستئناف المبني على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب
للحكم كالصداقة القديمة في المثال المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتب
الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث وهو
ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب مشتمل على بيانه لا محالة
والا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله قالوا سلاما قال سلام
وقوله زعم العواذل ووجه التفصي عن ذلك مذكور في الشرح وقد
يحذف صدر الاستئناف فعلا كان او اسما نحو يسبح له فيها
بالغدو والآصال رجال كانه قيل من يسبحه فقيل رجال اي يسبحه
وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد على قول اي قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدأ محذوف اي هو زيد ويجعل الجملة استئنافا جوابا
للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستئناف كله اما
مع قيام شيء مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اي ايلاف
في الرحلتين المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن
ورحلة في الصيف الى الشام وليس لكم الاف اي مؤالفة في

الرحلتين المعروفتين كانه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم
فحذف هذا الاستئناف كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف
مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اي قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد
القرينة نحو فنعم الماهدون اي نحن على قول اي قول من يجعل المخصوص
خبر المبتدأ اي هم نحن ولما فرغ من بيان الاحوال الاربعة
المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل
فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله
فقولهم لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا
اي ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية
دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت عليها لان ترك
العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التأييد مع ان المقصود
الدعاء له بالتأييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه
هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا
الكلام نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة على قوله قلت لا و
ايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله قلت
ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم

بحكم الحكاية فيبقى ما قال للمخاطب لا وأيدك الله فلا بد له من معطوف
عليه وأما للتوسط عطف على قوله وأما الوصل لدفع الإيهام
أي أما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال
وقد صحّفه بعضهم أما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء
فإذا اتفقتا أي الجملتان خبرا وإنشاء لفظا ومعنى أو معنى فقط
بجامع أي مع تحقق جامع بينهما لما سبق من أنه إذا لم يكن جامع
بينهما فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا وإنشاء
لفظا ومعنى قسمان لأنهما إما إنشائيتان أو خبريتان
والمتفقتان معنى فقط ستة أقسام لأنهما إن كانتا إنشائيتين
معنى فاللفظان إما خبران أو الأول خبر والثاني إنشاء أو
بالعكس وإن كانتا خبريتين معنى فاللفظان إما إنشاءان أو
الأول إنشاء والثاني خبر أو بالعكس فالمجموع ثمانية أقسام والمص
أورد للقسمين الأولين مثالهما كقوله تعالى يخادعون الله وهو
خادعهم وقوله تعالى إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم في الخبريتين
لفظا ومعنى إلا أنهما في المثال الثاني متناسبتان في الاسمية
بخلافه في الأول وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الإنشائيتين

لفظا ومعنى وأورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا إشارة
إلى أنه يمكن تطبيقه على قسمين من الأقسام الستة وأعاد لفظ
الكاف تنبيها على أنه مثال للاتفاق معنى فقط فقال كقوله تعالى
وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين
إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا
فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما إنشائيتين
معنى لأن قوله لا تعبدون إخبار في معنى الإنشاء أي لا تعبدوا
وقوله وبالوالدين إحسانا لا بد له من فعل فإما أن يقدر خبر في معنى
الطلب أي وتحسنون بمعنى أحسنوا فيكون الجملتان خبر لفظا
إنشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الإنشاء إما لفظا
فالملاءمة مع قوله لا تعبدون وأما معنى فالمبالغة باعتبار أن
المخاطب كأنه سارع إلى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب
إلى فلان وتقول له كذا تريد الأمر أو يقدر من أول الأمر صريح الطلب
على ما هو الظاهر أي وأحسنوا بالوالدين إحسانا فيكونان إنشائيتين
معنى مع أن لفظ الأول إخبار ولفظ الثاني إنشاء والجامع بينهما
أي بين الجملتين يجب أن يكون باعتبار المسند إليهما والمسندين جميعا

اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسب بينهما كما اشار اليه بقوله وزيد كاتب وعمرو شاعر وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدون اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم تكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة

اي الشعر والكتابة

المدركة

المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان تتأدى اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهي القوة التي تتأدى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شانها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي ايضا غير المصنف عبارة السكاكي فقال الجامع بين الشيئين اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما

الجامع بين الشيئين ... المصنف ... قول السكاكي ... بين الجملتين ... لا بين الشيئين

منفصلين متحدين وذلك لان العقل تجرد الجزئي الحقيقي عن عوارضه
المشخصة الخارجية فينتزع منه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في
موضعه وانما قال في الخارج لانه لا تجرد عن المشخصات العقلية
لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص فيه به يمتاز
عن سائر المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد
في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية واذا كان
التماثل كذلك يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر
على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما
من افراد الانسان والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما
في وصف له نوع اختصاص بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او
تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا
بالقياس الى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر
يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة
والآخر معلول او الاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند العد
فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه او وهمي
وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل

فانه

فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما
شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض
المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما
عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان
تحت جنس هو اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض
المثلين حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا
ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلاثة
من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل يعرف انها
امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين
امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض
في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق انهما
تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي ص في جميع ما
علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له
على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار به
باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه كذا وقد يقال الكفر
انكار الشيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين

وما يتصف بها اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن
والكافر وامثال ذلك تعد من المتضادين باعتبار الاشتمال
على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض في
المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والآخر
في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا بمتضادين
لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا من
قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين هاهنا ليسا داخلين
في مفهوم السماء والارض والاول والثاني فانه يتبع المحسوسات
والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون
مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها
المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا
متضادين كالاسود والابيض لانه قد اشترط في المتضادين ان
يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع
وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول
فلا يكون وجوديا فانه اي انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان
الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا يحضره احد المتضادين او

الشيئين

الشيئين بهما الا ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا
بالبال مع الضد من المغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على
حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر او خيالي
وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون
بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية
الى ذلك واسبابه اي اسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك
اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم من صور
لا انفكاك بينها في خيال وهي في خيال آخر مما لا يجتمع اصلا وكم من
صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب
علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابواب الفصل و
الوصل وهو مبني على الجامع لاسيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى
الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور
في خزانة الخيال وتباين الاسباب مما يفوته الحصر فظهر انه ليس
المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم
وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني
بل شيء آخر وهو السبب
التي يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي

يجتمع في الخيال بل جميع ذلك مثل معقولة وقد خفي هذا على كثير
من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلاً من المحسوسات
دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل واحد منهما مضاداً
للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع
وان ارادوا ان تضاد هذا السواد وهذا البياض معنى جزئي
فتماثل هذا مع ذاك وتضايفه معه ايضاً معنى جزئي فلا تفاوت بين
التماثل والتضايف وشبههما فانها ان اضيفت الى الكليات
كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات ثم
ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال وظ انه ليس بصورة
مرتسمة في الخيال بل هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح مشعر
بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد
من مفرداتهما وهو ايضاً معترف بفساد ذلك حيث منع صحة
كو خفي ضيق وخاتمي ضيق وكو الشمس ومرارة الارنب و
الف باذنجانة محدثة قلت كلامه ههنا في بيان الجامع بين
الجملتين واما ان اي قدر من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض
الى موضع آخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين

والمسند

والمسند اليهما جميعاً والمص لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع
سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين
ومكان قوله اتحاد في تصور ما اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله
الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه
تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد
مثلاً انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما
اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين نفس المتصور
فلا بد من تأويل كلام المصنف وحمله على ما ذكره السكاكي
بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات
الجملة مع ان ظ عبارته يأبى ذلك وبحث الجامع زيادة
تفصيل وتحقيق اوردناها في الشرح وانه من المباحث
التي ما وجدنا احداً حام حول تحقيقها ومن محسنات الوصل
بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب
الفعليتين في الماضوية والمضارعية فاذا اردت مجرد الاخبار
من غير تعرض للتجدد في احدهما والثبوت في الاخرى قلت
قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع

[illegible]

مثل ان يراد في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقال
قام زيد وعمر قاعد او يراد في احديهما المضي وفي الاخرى المضارع
فيقال قام زيد وعمرو يقعد او يراد في احديهما الاطلاق
وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه
ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي ان قوله
ويستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله
لا يستأخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون
تذنيب هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث
الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث
الفصل والوصل لمكان التناسب اصل الحال المنتقلة اي
الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة
ان يكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة
لمضمون الجملة فانها يجب ان يكون بغير واو البتة لشدة
ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو
عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة

الى المبتدا

١١٦

الى المبتداء فان قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد
كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود
اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا
المعنى ووصف له اي ولانها في المعنى وصف لصاحبها
كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون
صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل
وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به
ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا كان الحال مثل
الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك
الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت
المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية
المصدرة بالواو التي تسمى واو تاكيد لصوق الصفة
بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن خولف
هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة
حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف
على التعليق بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث

متوقفة بدل

هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام سابق فقيد
تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالًا الى ما يربطها بصاحبها
الذي جعلت حالًا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل
الذي لا يعدل عنه الا لمسيس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير
بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة
التي تقع حالًا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع هي حالًا
عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد
قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجبت فيها الواو
اراد ان يتبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز
فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب
عنه حال وذلك بان يكون فاعلًا او مفعولًا معرفًا او منكرًا
مخصوصًا لا نكرة محضة او مبتدأ او خبرًا فانه لا يجوز ان ينتصب
عنه حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله
كل جملة مبتدأ خبره قوله يصح ان يقع تلك الجملة حالًا عنه
اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا
الحكم اعني وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه

الا مجازًا اي تمامًا فان ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان يقع
تلك الجملة حالًا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة
بالمضارع المثبت فيصح استثناء لى بقوله الا المصدرة بالمضارع
المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم
عمرو حالًا عن زيد لما سيأتي من ان ربط مثلها يجب ان يكون
بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة
للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالًا البتة
لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله ان خلت اي
وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية
والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اي الواو نحو ولا تمنن
تستكثر اي لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرًا لان الاصل
في الحال هي الحال المفردة لعراقتها في الاعراب وتطفل
الجملة عليها لوقوعها موقعها وهي اي المفردة تدل على حصول
صفة اي معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال
المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدًا له يعني
العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها

على حصول صفة غير ثابتة
ولكونه فعلاً فيدل على التجدد
وعدم الثبوت مثبتاً فيدل
صح ٥

قمت وأصك وجهه الخ

بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو أي
المضارع المثبت كذلك أي دالّ على حصول صفة غير ثابتة
مقارن لما جعلت قيداً له كالمفرد فيمتنع الواو فيه كما في المفرد
أما الحصول أي أما دلالة المضارع المثبت على الحصول وأما
المقارنة فلكونه مضارعاً فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال
وفيه نظر لأن الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم
وحقيقته أجزاء متعاقبة من أواخر الماضي وأوائل المستقبل
والحال التي نحن بصددها يجب أن يكون مقارناً لزمان مضمون
الفعل المقيد بالحال ماضياً كان أو حالاً أو مستقبلاً فلا
دخل للمضارع في المقارنة فالأولى أن يعلل امتناع الواو في
المضارع المثبت بأنه على وزن اسم الفاعل لفظاً وبتقديره معنى
وأما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت وأصك وجهه وقوله
فلما خشيت أظافيرهم أي أسلحتهم نجوت وأرهنهم مالكا
فقيل إنما جاز الواو في المضارع المثبت الواقع حالاً على
اعتبار حذف المبتدأ ليكون الجملة اسمية أي وأنا أصك
وأنا أرهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون أني

رسول الله أي وأنتم قد تعلمون وقيل الأول أي قمت
وأصك وجهه شاذ والثاني أي نجوت وأرهنهم ضرورة أي للشعر
وقال عبد القاهر هي أي الواو فيهما للعطف لا للحال
وليس المعنى قمت صاكاً وجهه ونجوت راهناً مالكاً بل
المضارع بمعنى الماضي والأصل قمت وصككت ونجوت
ورهنت عدل عن لفظ الماضي إلى المضارع حكاية
للحال الماضية ومعناها أن يفرض ما كان في الزمان الماضي
واقعاً في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وإن كان
الفعل مضارعاً منفياً فالأمران جائزان الواو وتركه
كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعانِ بالتخفيف
أي بتخفيف النون فيكون لا للنفي دون النهي لثبوت النون
التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه على الأمر قبله فيكون
الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعانّ بالتشديد
فإنه نهي مؤكد معطوف على الأمر قبله ونحو وما لنا أي أي
شيء ثبت لنا لا نؤمن بالله أي حال كوننا غير مؤمنين
فالفعل المنفي جاء بدون الواو وإنما جاز فيه الأمران لدلالته

فالنون فيه مخففة

على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا والمنفي انما
يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان
كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون
لى غلام وقد بلغني الكبر بالواو وقوله تعالى او جاءوكم حصرت عن زكريا
صدورهم بدون الواو وهذا في الماضي لفظا واما الماضي
معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم او لما فانهما يقلبان معنى المضارع
الى الماضي فاورد للمنفي بلم مثالين احدهما مع الواو والآخر
بدونه واقتصر في المنفي بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على
مثال ترك الواو وفيه اشارة الى انه مقتضى المقاييس فقال وقوله تعالى
انى يكون لى غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء وقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اى اما
جواز الامرين في الماضي المثبت فلدلالته على الحصول لفظا
حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه
ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اى ولعدم دلالته على المقارنة
شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني

البكر

الكبر او مقدرة كما في قوله حصرت صدورهم لان قد يقرب
الماضي من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال
التي نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي ويقرب قد الماضي منها
فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظ قد انما
يقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وربما يبعده عن
الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية
وقد ركب فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور في الشرح واما
المنفي اى اما جواز الامرين في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة
دون الحصول اما الاول اى دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق
اى لاستمرار النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغير لما
اى غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل
استمراره اى استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى يظهر قرينة على الانقطاع
كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اى بالمنفي
او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليهما اى على المقارنة عند الاطلاق
وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت
فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره

يسمى اعادة ثم تزعم انك لم تستانف كلاما ولم تبتدئ للمرة
ابتداء وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية
الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه
واصله بضرب من التاويل ونوع من التشبيه هذا كلامه
في دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في نحو جاءني زيد وزيد
يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع امامه اعاده بطريق
الاولى ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها
اي في تلك الحال تركها اي ترك الواو ونحو قول بشار اذا انكرتني
بلدة او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد اي بقية من الليل
يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا
للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل
غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد حال ترك فيها الواو
ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف
لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا
ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر
فعل ماض مع قد هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه

سيف

سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية
قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى
تقديرين يمتنع الواو وعلى تقديرين لا يجب الواو فمن اجل هذا
كثر تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك اي ترك الواو في الجملة
الاسمية تارة لدخول حرف اي حرف التشبيه على المبتدا
يحصل بذلك نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان
تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد من حرد اذا غضب
فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول
تبصريني ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله
حوالي اي في اكنافي وجوانبي حال من بني لما في حرف التشبيه
من معنى الفعل ويحسن الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية
الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما
يحسن فيها ترك الواو

الباب الثامن في الايجاز والاطناب

والمساواة قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما
نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس الى تعقل
شيء آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه و

وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه
لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اى لا يمكن التنصيص
على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذاك اطناب اذ رب موجز
يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء على امر عرفي
اى والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط
الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اى كلامهم
في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات
وهو اى هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم
رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تادية
اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف
يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة
المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار
لكونه نسبيا يرجع تارة الى ما سبق اى الى كون عبارة المتعارف
اكثر منه وتارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اى من
الكلام الذى ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد مما ذكر متعارف
الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد

يعني كما

يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك
يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر
لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة
مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا فانه
اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة
الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمشيب
فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم من
وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ
كثيرا ما تحقق معاني الامور النسبية وتعرف بتعريفات يليق بها كالابوة
والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره
بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز
وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال
الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام من كلام
ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف
الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان لكل مقام

اي مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب
ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط الذين لا يقدرون في تأدية
المعاني على اختلاف العبارات والتصرف في لطائف الاعتبارات لهم
حد من الكلام يجري بينهم في المحاورات والمعاملات معلوم للبلغاء و
غيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء
على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال
بقدر ما يمكن لهم فلا يتجلى عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب
الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية اصله
بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ
زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد
والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا
عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ
ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير في ظلال النوك
اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا متعوبا اي الناعم في
ظلال العقل يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم في ظلال النوك

ممن عاش كدا في ظلال العقل ٢

معلوم ٢

اوله
فارجا ما قد جمعت جوعا
على ابواب حصن مصلتينا

خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك
فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان
يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا
نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى اي وجد قولها كذبا
ومينا والكذب والمين واحد قوله قددت اي قطعت و
الراهشان العرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه
وفي الفى لجذيمة الابرش وفي قددت وفي قولها للزباء والبيت
في قصة قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة واحترز ايضا بفائدة
عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله
ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب
هي علم للمنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت
انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن
الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله فانه اذا تيقن بالخلود
وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن
بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جني

وهو ان في الخلود وينتقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة
الى رخاء ما يسكن به النفوس فلا يظهر لتبدل الحال كثير فضل ومن
الحشو غير المفسد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم
ما في غد عمي فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته
بعيني وسمعته وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساوات
قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقوله
فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع
اي موضع البعد عنك ذكره شبهه في حال سخط وهوله بالليل
قيل في الآية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب
الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار
هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تادية اصل المراد حتى
لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الآية والبيت
ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس
بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير
وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل كان ذلك

المساوات

باذني صح

حاق بالشيء يحيق اي احاطه
والمكر الحيلة في ابطال المغرة
الى الغير من حيث لا يشعر به
شيخ الاسلام

وايجاز القصر

قتل م

داعيا

داعيا له الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص
كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة لهم
ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به اصل المراد واعتبار
الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا
وفضله اي رجحان قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم
اقصر كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف
ما يناظره اي اللفظ الذي يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اي من
قوله ولكم في القصاص حيوة وما يناظره منه وهو قوله في القصاص
حيوة لان قوله ولكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف
في القصاص حيوة مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل
اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا
بالكتابة والنص اي وبالنص على المطلوب يعني الحيوة وما يفيده تنكير
حيوة من التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم عما كانوا عليه من
قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص
حيوة عظيمة او من النوعية اي ولكم في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة

الحاصلة للمقتول اي الذي يقصد قتله والقاتل اي الذي يقصد القتل
بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص واطراده اي ويكون
قوله لكم في القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب
للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي على وجه
القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف
قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل
من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير
محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه
والمطابقة اي وباشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين معنيين
متقابلين في الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على
ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضافا
بدل من جزء جملة نحو واسأل القرية اي اهل القرية او موصوف
نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني
والثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اي ركاب لصعاب الامور
وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اي انا ابن رجل جلا اي انكشف

امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار
انه منقول عن الجملة اعني الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او
صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اي سفينة
صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله فاردت
ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط
كما مر في آخر باب الانشاء او جواب شرط وحذفه يكون اما
لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم
ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اي اعرضوا بدليل ما بعده وهو
قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين
او للدلالة على انه اي جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب
نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على
النار فحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف او
لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور
كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر في الابواب السابقة
وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم من انفق

ويستوي منكم من انفق وقاتل

من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده وقاتل بدليل
ما بعده يعني قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد
وقاتلوا او ما جملة عطف على ما جزء جملة فان قلت ما ذا اراد
بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام
المستقل الذي لا يكون جزء من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو
ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا السبب مذكور حذف مسببه اي
فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة
هي سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد
انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة وهي الشرط ومثل هذا الفاء
تسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على الثاني وقيل
على التقديرين او غيرهما اي غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون
على ما مر في بحث الاستيناف من انه على حذف المبتدا والخبر على
قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا واما اكثر عطف على اما جملة
اي من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف

اي فارسلوني الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له
يا يوسف والحذف على وجهين ان لا يقام شيء مقام المحذوف بل
يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك قوله فقد كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب
الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان
يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف
نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام
الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه
الاشياء المذكورة في الآية تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان
فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها ان يدل اذن تسامح لكانه
على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف وتعيين
المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى
وتقدس ويدل على تعيين المراد ايضا اي امره او عذابه فالامر المعين
الذي دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين ومنها

ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه
فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص
واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا
وفي مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما اي
الحب والمراودة والعادة دلت على الثاني اي مراودته لان
الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره اي الحب المفرط اياه عليه ٢
اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في شانه لكونه شاملا له فيتعين
ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع في الفعل يعني
من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا
هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشيء والشروع في الفعل دال على
ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدا له
ففي القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس ومنها اي من ادلة
تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة
هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف اي اعرست او
مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتيام

او ذلك المحذوف

والاتفاق

الاطناب

والاتفاق والبنين للملابسة والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام
ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احديهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان
خير من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس
عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل لذة
العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب الذ
نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما له اي
للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء ومنه اي من الايضاح بعد تفسيره ٢
الابهام باب نعم على احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا
اذ لو اريد الاختصار اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان
الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اي حسن باب
نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال
من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدا وايهام
الجمع بين المتنافيين اي الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل و
لا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التي تستلذ بها
النفس وانما قال ايهام لان حقيقة الجمع بين المتنافيين ان يصدق

اي على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف وهو هو ٢٥

على ذاتٍ وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد من جهة
واحدة (ومنه) اي من الايضاح بعد الابهام (التوشيع وهو) في
اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح (ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى
مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم ويشب فيه
خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام) عطف على قوله
اما بالايضاح بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف (للتنبيه على فضله)
اي مزية الخاص (حتى كانه ليس من جنسه) اي العام تنزيلا للتغاير في
الوصف منزلة التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام
بماله من الاوصاف الشريفة جعل كانه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله
العام ولا يعرف حكمه منه (نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى)
اي الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهي صلوة
العصر عند الاكثر (واما بالتكرير لنكتة) ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك
النكتة (كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون)
فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار و
تخويف اي سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم

من هول

من هول المحشر وعلى انه لا ينبغي للناظر ان يكون الدنيا جميع همه
وان لا يهتم بدينه وفي تكريره تاكيد للردع والانذار وفي ثم
دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة
بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدريج في الارتقاء (واما بالايغال)
من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم
البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها
اي قول الخنساء في مرثية اخيها صخر (وان صخرا لتأتم) اي لتقتدي (الهداة
به كانه علم) اي جبل مرتفع (في راسه نار) فقولها كانه علم واف بالمقصود
اعني التشبيه بما يهتدى به الا ان في قولها في راسه نار زيادة مبالغة
(وتحقيق التشبيه) اي وكتحقيق التشبيه (في قوله كان عيون الوحش
حول خبائنا) اي خيامنا (وارحلنا الجزع الذي لم يثقب) الجزع بالفتح
الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه عيون الوحش به واتى
بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه
بالعين قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونها كلها سود
فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعدما

موتت والمراد كثرة الصيد يعني ما كلنا لكثرة العيون عندنا كذا
في شرح ديوان امرئ القيس فعلى هذا التفسير يختص الإيغال بالشعر
وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل
لذلك في غير الشعر بقوله تعالى يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم
اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لأن الرسول
مهتد لا محالة إلا أن فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل
وإما بالتذييل وهو تعقيب جملة بجملة تشتمل على معناها أي معنى الجملة
الأولى للتوكيد فهو أعم من الإيغال من جهة أنه يكون في ختم الكلام
وغيره وأخص من جهة أن الإيغال قد يكون بغير الجملة ولغير التأكيد
وهو أي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بأن لم يستقل
بإفادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل
نجازي إلا الكفور على وجه وهو أن يراد وهل نجازي ذلك الجزاء
المخصوص فيتعلق بما قبله وأما على الوجه الآخر وهو أن يراد وهل
نعاقب إلا الكفور بناء على أن المجازاة هي المكافأة إن خيرا
فخير وإن شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب أخرج مخرج المثل

بأن يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الأمثال في الاستقلال
وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان
زهوقا وهو أيضا أي التذييل ينقسم قسمة أخرى وأتى بلفظ أيضا
تنبيها على أن هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني منه إما
أن يكون لتأكيد منطوق كهذه الآية فإن زهوق الباطل منطوق في
قوله وزهق الباطل وإما لتأكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ
الخطاب بمستبق أخا لا تلمه حال من أخا لعمومه أو من ضمير المخاطب في
لست على شعث أي تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على
نفي الكامل من الرجال وقد أكده بقوله أي الرجال المهذب استفهام
إنكار أي ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال وإما بالتكميل و
يسمى الاحتراس أيضا لأن فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف
المقصود وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه أي يدفع
إيهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون
في آخره فالأول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل
سقى وهو صوب الربيع أي نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي

الى سبيل فلما كان المطر قد يؤول الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله
غير مفسدها دفعا لذلك والثانى نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما
يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها
على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى لتضمينه معنى
العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم
وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم
وهو ان يؤتى فى كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او
حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد
بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المصنف فى الايضاح و
انه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام
على حبه فى وجه وهو ان يكون الضمير فى حبه للطعام اى يطعمونه مع حبه
والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اى يطعمونه على حب الله
فهو لتادية اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى فى اثناء الكلام
او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة
سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع

جميع

جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين
ان يكون الثانى بيانا للاول او تأكيدا او بدلا منه كالتنزيه فى قوله تعالى و
يجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة
لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت فى اثناء الكلام لان قوله ولهم ما
يشتهون عطف على قوله لله البنات والدعاء فى قوله ان الثمانين
وبلغتها قد احوجت سمعى الى ترجمان اى مفسر ومكرر فقوله وبلغتها
اعتراض فى اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو فى مثله تسمى اعتراضية
ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه فى قوله واعلم فعلم المرء ينفعه
هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف يأتى كل ما قدرا اى
ان المخففة من المثقلة وضمير الشأن محذوف يعنى ان المقدرات آتية
وان وقع فيها تأخير ما وفى هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض
يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من اعراب
ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين
الايغال لانه لا يكون الا فى آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل
وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين
متصلتين معنى لانه كما لم يشترط فى التذييل ان يكون بين كلامين

لم يشترط فيه ان لا يكون بين كلامين فتأمل حتى يظهر لك فساد ما قيل
انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون في اثناء كلام او
بين كلامين متصلين ومما جاء اي من الاعتراض الذي وقع بين كلامين
وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله تعالى
فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين فهذا الاعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين
وقع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن من حيث امركم الله و
ثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان
قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله فهو
مكان الحرث فان الغرض الاصلي عن الاتيان طلب النسل لا قضاء
الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير
عما نهوا عنه وقال قوم قد يكون النكتة فيه اي في الاعتراض
غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف
المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد يكون دفع الايهام افترقوا
فرقتين جوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض آخر جملة لا يليها جملة
متصلة بها وذلك بان لا يلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض

في آخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور
في مواضع من الكشاف فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام
او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها
من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض
بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب
وان لم يذكره المصنف وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها
من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة
التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون لكنه يباين التتميم لان
الفضلة لا بد لها من الاعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون
جملة كما اشترط في الاعتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين
الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي جوز
بعض القائلين بان النكتة فيه اي في الاعتراض قد يكون دفع الايهام كونه
اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام
او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة فيشمل الاعتراض
بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا
في اثناء الكلام او بين الكلامين المتصلين واما بغير ذلك عطف على قوله

[illegible]
وهو ما لا يكون في آخر الكلام ح

612

اما بالايضاح بعد الابهام واما بغيره وكذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب
فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر
ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة
الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف
الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه السابقة
ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب
باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام اخر مساو له اي
لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل
انه موجز كقوله يصد اي يعرض عن الدنيا اذا عن اي ظهر سؤدد اي سيادة
ولو برزت في زي عذراء ناهد الجارية البينة والعذراء البكر والنهود
ارتفاع الثدي وقوله وليس بالقبيح علاوة فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو
قوله واني لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى على الصبار
الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر يصفه بالميل الى
المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول
فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق وليوب منه اي من

اما ... ازربا ... در ... ار ... العر ... از ... خضر ...

١٣٢

هذا القبيل قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي وننكر
ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف
رياستهم ونفاذ حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجترئ
على الاعتراض علينا فالاية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال
يقرب لان ما في الاية يشتمل على كل فعل والبيت مختص بالقول
فالكلامان لا يتساويان في اصل المعنى بل كلام الله سبحانه
وتعالى اجل واعلى وكيف لا والله اعلم ثم الفن الاول بعون الله
وتوفيقه واياه اسأل في اتمام الفنين الاخرين هداية طريقه

الفن الثاني في علم البيان

الفن الثاني علم البيان قدمه على البديع للاحتياج اليه في
نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر بها
على ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد
المعنى الواحد اي المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب
مختلفة في وضوح الدلالة عليه اي على ذلك المعنى بان يكون بعض
الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح خفي بالنسبة
الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفي وتقييد الاختلاف بالوضوح
ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة

بيان كون البلاغة محتاجا الى البيان ان البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع رعاية فصاحته كما مر والفصاحة محتاجة الى البيان لانه يعرف به التعقيد المعنوي الذي شرط خلو الفصاحة عنه منه

والكلام في المعنى الواحد لاستواء الكل في ان كل معنى واحد يدخل
تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد ايراد معنى قولنا زيد
جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن
كل دلالة قابلا ~~في انواع ورد معنى متعدد وتطرق في بعضها اوضح~~
~~ودلالة على معناه جزء التعقلي الآخر على معناه لم يكن ذلك في البيان~~
للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو
المقصود ههنا منها ودلالة اللفظ يعني الدلالة الوضعية
وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء
آخر والاول هو الدال والثاني هو المدلول ثم الدال ان كان لفظا
فالدلالة لفظية وان كان غير لفظ فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والاشارات
والنصب ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها اولا
فالاولى هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث
يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة
اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق
او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او على خارج عنه كدلالة — او على الناطق
الانسان على الضاحك وتسمى الاول اي الدلالة على ما وضع له وضعية

لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى وتسمى كل من الاخيرين اي — واحد
الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما هي
من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء او
اللازم والمنطقيون يسمون الثلثة وضعية باعتبار ان للوضع فيها
مدخلا ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة
الدخان على النار ويختص الاول من الدلالات الثلث بالمطابقة
لتطابق المعنى واللفظ والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع
له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل
اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس
المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة
واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على هذا — واعتبار
التضمن والالتزام انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق
على الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء
الموضوع له او لازمه فح ينتقض تعريف كل من الدلالات
الثلث بالاخريين فالجواب ان قيد الحيثية ماخوذ في تعريف
الامور التي تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة

على تمام ما وضع له من حيث انه تمام الموضوع له والتضمن الدلالة
على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة
على لازمه من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يتركون هذا القيد
اعتمادا على شهرة ذلك والسابق الذهن اليه وشرطه اي شرط الالتزام
اللزوم الذهني اي كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى
الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التأمل في
القرائن والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل
المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن اصلا اعني اللزوم
البيّن المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات
عن ان يكون مدلولات التزامية ولما تأتى الاختلاف بالوضوح
في دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه
لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر
عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع
في اشتراط اللزوم الذهني فكأنه اراد باللزوم الذهني اللزوم البيّن
بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمصنف اشار الى ان ليس
المراد باللزوم الذهني اللزوم البيّن المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو

ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اي ولو كان ذلك اللزوم مما
يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف
او غيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب
الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى بالوضعية اي بالدلالة المطابقية
لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن
بعضها اوضح دلالة عليه من بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع
الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم
بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما
بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام آخر يؤدي
هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام
كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم
والا لم يتحقق الفهم وانما قال والا لم يكن كل واحد لان قولنا
هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه
المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اي ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ
فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها

والا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض ولقائل ان يقول
لانم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر
في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة في الخيال بادنى التفات
لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه
يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة
والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب
ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع
وحصوله بالفعل فالفهم ضروري وفي تباين الافراد المذكور بالعقلية
من الدلالات لجواز ان يختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي
مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم
في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم
متعددة بعضها اقرب اليه من البعض واسرع انتقالا عنه اليه
لقلة الوسائط فيمكن تأدية ذلك المعنى الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم
المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم
ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الآخر فيمكن تأدية
اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء

التفاوت

واما في التضمن

١٣٥

واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء
من شيء آخر مثلا فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح
من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على
الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب
اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان
فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن
الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات
الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع
بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما
وضع له سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا كما في
الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له
فمجاز والا فكناية فعند المصنف الانتقال في المجاز والكناية كليهما
من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم
الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز
عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز كجزء معناها اي الكناية
لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم

والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فقدم بحث المجاز على
الكناية وضعا وانما قال لجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها
الحقيقي فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو
اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبتني على التشبيه
وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اي
للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة
المبنية على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة
لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه فانحصر
المقصود من علم البيان في الثلثة التشبيه والمجاز والكناية التشبيه
اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة التشبيه
اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه يبتني
عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يات بالضمير لئلا يعود الى التشبيه
المذكور الذي هو اخص وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت كانت
عين الاول فليس على اطلاقه يعني ان معنى التشبيه في اللغة الدلالة
هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة
امر لآخر في معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو

١٣٦

والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان ما لم يكن اي
الدلالة على مشاركة امر لآخر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة
التحقيقية نحو رأيت اسدا في الحمام وعلى وجه الاستعارة بالكناية
نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم
البديع من نحو لقيت بزيد اسدا ولقيني منه اسد فان في هذه
الثلثة دلالة على مشاركة امر لآخر في معنى مع انه لا يسمى
تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية
لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور
ليس فيه شيء من الدلالة على مشاركة امر لآخر على رأي المصنف اذ المراد
بالاظفار معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو
الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية
والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف
اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه
جميعا اي هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة و
الاستعارة انما يطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية و
يجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه

لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه اي البحث
في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه المشبه
والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق
الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة في تعريفه
اعني الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما
باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة
المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل
اي مشاركة امر لامر في المعنى بالكاف ونحوه
والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة
في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان
كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف والهمس
اي الصوت الذي اخفي حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات
والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات
والجلد الناعم والحرير في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك
بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق
طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس
هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت

العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحيوة
ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح
فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية لا نفس
الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل
وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة
مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح
لان كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك
على ما هو شرط في وجه الشبه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من
قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان
الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا
العلم كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا
والمشبه به حسيا كالمنية والسبع فان المنية اي الموت
عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه وبالعكس وذلك مثل العطر
الذي هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية
تصدر عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول
ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق
بتقدير المحسوس

المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية
مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون
جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان من المشبه والمشبه به
ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل
الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل
الحسي والعقلي بحيث يشملها تسهيلا للضبط بتقليل
الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس
الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه
اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم
الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما
في قوله وكان محمر الشقيق هو من باب جرد قطيفة والشقيق
ورد احمر في وسطه سواد ينبت بالجبال اذا تصوب اي مال الى
السفل او تصعد اي مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح
من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد
محسوس لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس
بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك

على هيئات

على هيئات مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون
هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه
الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير مدرك بها اي
باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا
بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله اتقتلني والمشرفي مضاجعي
ومسنونة زرق كانياب اغوال اي اتقتلني ذلك الرجل الذي
يوعدني في حب سلمى والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف
اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال
مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس
البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك
ما يسمى متخيلة ومتفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعاني
وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد
بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس
الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما
اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة

في تصويرها بصورة السبع واختراع انياب لها كالسبع وما يدرك
بالوجدان اي دخل ايضا في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى
وجدانيات كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال
وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك
آفة وشر من حيث هو كذلك كالعلم ح ولا يخفى ان ليس ادراك هذين المعنيين
بشيء من الحواس الظاهرة كالجهل ح وليسا ايضا من العقليات الصرفة الصرفة ح بدل
لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة
بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب
والخوف وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة والالم الحسيان
والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة ووجه
اي وجه التشبيه ما يشترك فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك
الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان في كثير من
الذاتيات وغيرها اي العوارض ح من الحيوانية والجسمية والوجود وغير
ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك
يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى

اي الاصطلاحي ح

١٣٩

في احد الطرفين او كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل اي التأويل نحو ما
في قوله وكأن النجوم بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة و
الضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن
ابتداع فان وجه الشبه فيه اي في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة
من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي
اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع
الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها في المشبه به على طريق
التخييل انه الضمير للشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل
يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق
ولا يأمن ان ينال مكروها شبهت البدعة بها اي بالظلمة
ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة
وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم يقابل البدعة و
الجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة
والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى يخيل ان الثاني
اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم

بالخيفة البيضاء والاول على خلاف ذلك اى ويحتمل ان البدعة وكل ما
هو جهل تخيل له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين
فلان فصار بسبب تخيل ان الثانى مما له بياض واشراق والاول
مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها
اى النجوم ببياض الشيب فى سواد الشباب اى ابيضه فى اسوده او بالانوار
اى الازهار مؤتلقة بالقاف اى لامعة بين النبات الشديد الخضرة
حتى يضرب الى السواد فبهذا التاويل اعنى تخيل ما ليس بمتلون متلونا
ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع فى كون كل منهما شيئا
ذا بياض بين شىء ذى سواد ولا يخفى ان قوله بين ابتداع من باب
القلب اى سنن لاحت بين الابتداع فعلم من وجوب اشتراك الطرفين
فى وجه التشبيه فساد جعله اى وجه الشبه فى قول القائل النحو فى الكلام
كالملح فى الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعنى
النحو لا يشترك فى هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى
ان المراد به ههنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع
الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت فى الكلام بكمالها صار

صالحا لفهم المراد وان لم توجد بقى فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح
فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل فى الطعام القدر الصالح منه او
اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالها والفساد باهمالها وهو
اى وجه الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما اى حقيقة الطرفين بان
يكون تمام ماهيتهما او جزءا منها كما فى تشبيه ثوب بآخر فى نوعهما او
جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك فى كونهما كتانا
او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اى معنى
قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اى هيئة متمكنة
فى الذات متقررة فيها اما حسية اى مدركة باحدى الحواس وهى
الكيفيات الجسمية اى المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهى
قوة مرتبة فى العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان
الى العين من الالوان والاشكال وهى هيئة احاطة نهاية واحدة
او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع
وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط
والسطح والحركات وهى الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج

و في حجل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل
بها من المذكورات كالحسن والقبح المتصف بها الشخص باعتبار
الخلقة التي هي مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء اي صلتين
باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة
رتبت في العصب المفروش على سطح باطن الصماخ يدرك بها
الاصوات الضعيفة والقوية والتي هي بين الصوت يحصل من التموج
المحلول للقرع الذي هو امساس عنيف او القلع الذي هو تفريق
عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف
الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق
وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم
كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهي قوة
في زائدتين في مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من الروائح
او باللمس وهي قوة سارية في البدن يدرك بها الملموسات
من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة هذه الاربعة هي من
اوائل الملموسات والاوليان منها فعليتان والاخريان

كيفيات نفسانية وكيفيات محسوسة وكيفيات مختصة بالكميات وكيفيات استعدادية

انفعاليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء
اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية حاصلة عن استواء
وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن ويكون
للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين والخفة وهي
كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق
والثقل كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه
عائق وما يتصل بها من المذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة
والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف
على حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات الانفس
من الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الاراء والعلم
وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشيء في العقل وقد يقال على
معان اخر والغضب وهي حركة للنفس مبدأها ارادة الانتقام
والحلم وهو ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب
بسهولة ولا يضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة
وهي الطبيعة اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والنجدة

والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعني
بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا
بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة
متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي
على ما يقابل الاعتباري … الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار
العقل وفي المفتاح اشارة الى انه مراد حيث قال الوصف العقلي
منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي
كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه
بشيء تصوري وهمي محض واما الوجه التشبيه تعميم آخر وهو انه
اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا اما ٢
بان يكون حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون وجه الشبه ٣
هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما اي من الواحد وما هو
بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما
بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور مختلفة ويقصد
اشتراك الطرفين في كل واحد منها ليكون كل منها وجه تشبيه

بخلاف

بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين
كل من حيث في كل من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها
كذلك اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه
عقلي والحسي من وجه الشبه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه
حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع
ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء فان وجه الشبه امر ماخوذ
من الطرفين موجود فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون
الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي
من وجه الشبه اعم من الحسي
يعني يجوز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والآخر
لجواز ان يدرك بالعقل من المحسوس صح عقليا اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل
من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه
بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه
العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة
اشتراك الطرفين فيه وكل مشترك فيه كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة

منه والحس ليس بحاكم قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود
في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة
فوجه الشبه لا يكون حسيا قط فلنا المراد بكون وجه الشبه حسيا قطعا
ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها
الحاصلة في المادة فالحاصل ان وجه الشبه اما واحد او مركب
او متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي
او مختلف فتصير سبعة والثلثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او
المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس فصارت ستة عشر قسما
الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت
من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من
المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد
بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر
والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات
واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة
والجراءة على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال جراءة بالمد والهداية الرجل

ای الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه
وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود
والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه
حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم
يوصل الى المطلوب ويفصل (يفرق) بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك
المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية وتشبيه العطر
بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام
من اللف والنشر وما في وحدة بعض الامثلة من التسامح كالعراء
عن الفائدة مثلا والمركب الحسي من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او
مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان
تقصد الى عدة امور (اشياء) مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به
ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه
والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تقصد الى
عدة اوصاف لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا
ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه

مثال العراء عن الفائدة تشبيه الشيء العديم النفع بعدمه ومثال الجراءة تشبيه الرجل الشجاع بالاسد ومثال الهداية تشبيه العلم بالنور ومثال استطابة النفس تشبيه العطر بخلق شخص كريم

والمشبه به في قولنا زيد كالاسد ماخوذين لا مركبين ووجه التشبيه
في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحد لا منزل منزلة الواحد :
فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله
وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد
اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي
تفتح نوره من الهيئة بيان لما في قوله الحاصلة من تقارن الصور
البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا
في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة اي لا يكون مجتمعة اجتماع
التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار
المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة
حاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به
هو العنقود مقيدا بكون عنقود الملاحية في حال تفتح النور والتقييد
لا ينافي الافراد كما سيجيء انشاء الله تعالى وفيما اي المركب الحسي في التشبيه
الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كأن مثار النقع اي الغبار
فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي تساقط بعضها

الساطع وهو المرتفع يقال ثار الغبار ثورا
اي ارتفع وآثار الغبار اي هيج

١٤٢

اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت احدى التائين من الهيئة
الحاصلة من هوي اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة
متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب
كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه النقع بالليل والسيوف
بالكواكب بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها
وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا
وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج
والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل و
التصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها
تواقعا وتداخلا واستطالة لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه
مختلفان احدهما مفرد والآخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام
حمر مبسوطة على رؤوس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق
والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس شابه زهر الربى
بليل مقمر على ما سيجيء ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه الذي يجيء

في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع
عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها
تركيب ويكون ما يجئ في تلك الهيئات على وجهين احدهما ان تقترن
بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والا وقع عبارة
اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجئ في
الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه
على وجهين احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة
الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمراة في كف
الاشل من الهيئة بيان لما في قوله كما اي الحاصلة من الاستدارة
مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى
الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم
يبدو له فيرجع من الانبساط الذي بدأه الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب
الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها
وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المرآة في كف الاشل والجمع

حيث قال

اوله صببت عليها فانقض لما غفل

لا يتخلل بين اجزائها سكون

التحقيق ان مرغ قطاط تا نغراز ... جدا بكنه غافل العيبا از صياد ... والشمس كالمرآة في كف الاشل ... طرفين مفرد تشبيه مركب ... ومتعدد كما ظهر به آه

١٤٥

الثاني ان تجرد الحركة من غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعني
كما لا بد في الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف
فكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات
مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه
الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان
وجه الشبه مفردا وهو الحركة فحركة الرحى والسهم لا تركيب فيها
لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله وكان البرق مصحف
قار فانطبق مرة وانفتح مرة فيحذف الكلمة اي قارئ فانطبق مرة وانفتح اخرى فان فيها تركيبا لان
المصحف يتحرك في كل من حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل حالة الى جهة
وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب
يقعي اي يجلس على اليته جلوس البدوي المصطلي من اصطلى
بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اي من الكلب
في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص
وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذا صورة

لا مركبا

والثاني لا

تامة باربع مجد ونية لم يجد له

جلوس البدوى عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض
والمركب العقلى من وجه الشبه كما فى الانتفاع بابلغ نافع
مع تحمل التعب فى استصحابه فى قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو
الكتاب فانه امر عقلى منتزع عن عدة امور لانه روعى من الحمار فعل
مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل
بما فيها وكذا فى جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد
فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع
وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا فى الاساس
ابرقت لى فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام هيهنا على
حذف الجار وايصال الفعل اى ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة
فلما راوها اقشعت وتجلت اى تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه
الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطاء لوجوب
انتزاعه من الجميع اعنى جميع البيت فان المراد التشبيه اى تشبيه الحالة
المذكورة فى الابيات السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش ثم

[illegible]

تنوعها

تنوعها وانكشافها وبقائهم متحيرين بانقطاع اى باعتبار انقطاع
فالباء هيهنا مثلها فى قولهم التشبيه بالوجه العقلى اذ الامر المشترك فيه
هو انقطاع ابتداء مطمع بانتهاء مويس وهذا بخلاف التشبيهات
المجتمعة كما فى قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها
الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض
لم يتغير حال الباقى فى افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود
منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسى كاللون والطعم والرائحة
فى تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلى كحدة النظر وكمال الحذر
واخفاء السفاد اى نزو الذكر على الانثى فى تشبيه طاير بالغراب
والمتعدد المختلف الذى بعضه حسى وبعضه عقلى كحسن الطلعة الذى
هو حسى ونباهة الشأن اى شرفه واشتهاره الذى هو عقلى
فى تشبيه انسان بالشمس ففى المتعدد يقصد اشتراك الطرفين فى كل
من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك هى فيها
واعلم انه قد ينتزع الشبه اى التماثل تقول بينهما شبه بالتحريك اى
تشابه والمراد هيهنا ما به التشابه اعنى وجه الشبه من نفس التضاد

لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد لكون كل منهما مضادا للاخر
ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه
ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشي مليح قال الامام
المرزوقي في قول الحماسي اتاني من ابي انس وعيد فسل لغيظة
الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح
واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم
اللام على الميم وسيجي ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت
من جهة العلامة الشيرازي وهو سهو او تهكم اي سخرية واستهزاء
فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم كل من
المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان
كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح
والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان
وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد
المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر
لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون كل منهما مضادا

للآخر

١٤٧

للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شي كما اذا قلنا السواد
كالبياض في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التشبيه
بوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما تبادر
لنا الآن نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد
الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة
الشجاعة على سبيل التمليح والهزء واداته اي اداة التشبيه
الكاف وكأن وقد تستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد
الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك
وكأنه قدم ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة
وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اي في الكاف
ونحوها كلفظ مثل ونحو وشبه بخلاف كأن وتماثل وتشابه
ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او
كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف
غيره اي غير المشبه به نحو قوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه الآية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد

(margin) الجبن

(margin) بهدل كردن

(margin) [illegible]

ونفار نهايتها

تعز بحمل تقديره بل المراد تشبيه حالها في بهجتها وما يعقبها من
من الهلاك والفنا بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر
ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان
المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف
واعتبارها مستغني عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل
ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد
سهى سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا
وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ
عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب اي قرب
التشبيه وادعى كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق
وحسبت زيدا اسدا ان بعد اي التشبيه لما في الحسبان من الاشعار
بعدم التحقيق والتيقن وفي كون مثل هذه الافعال منبئا عن
التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل منبئ عن حال التشبيه في
القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى
المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه

ددر

يعني ان المشبه امر ممكن الوجود

وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه
كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا
بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين
امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه
لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم
وهذا التشبيه ضمني وكني عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه
اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه
ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه
او مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف
والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اي في تشبيه الثوب الاسود
بالغراب في شدته اي شدة السواد او تقريرها مرفوع عطف على
بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شانه
كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك
تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده في غيره

بحيث لم يبق بينه وبينهم مشابهة

لاستبعاد ان يتناهى بعض آحاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك النوع الى ان يصير كانه ليس منها

لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط
الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون وجه
الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان يكون المشبه به بوجه
الشبه اشهر واعرف فظاهر هذه العبارة ان كلا من الاربعة تقتضي
الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال
لا تقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول
ويتعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل
يقتضي ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص
ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه واما تقرير الحال فيقتضي
الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه بزيادة
التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطفا على بيان امكانه
اي تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة
الظبي او تشويهه اي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة
قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه اي المشبه اي عده طريفا حديثا
بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب

لابرازه اي انما استطرف المشبه في هذا التشبيه لابراز المشبه في
صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع
عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه آخر غير الابراز في صورة
الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما
مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما
في قوله ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح
زهى الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد
زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني
الازهار والشقائق الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل
النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت
لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب
لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف بمشاهدة
عناقا بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه الى
المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه
وذلك في التشبيه المقلوب اي الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا

للادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته * بياض في
جبهة الفرس فوق الدرهم استعير لبياض الصبح وجه الخليفة حين
يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح
والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة
حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح
له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع
المديح والضرب الثاني من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام
به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة
بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار
المطلوب هذا الذي ذكرنا من جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما
يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في
الغرض العائد الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه
به الزائد في وجه الشبه فان اريد الجمع بين الشيئين في امر من الامور
من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والآخر زائدا سواء وجدت
الزيادة والنقصان ام لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم

بالتشابه

بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا عن ترجيح
احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي
فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت
جفوني يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء
فالباء في قوله بالخمر للتعدية وليست بزائدة على ما توهم بعضهم
ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع
والخمر ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين الشيئين
في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم
الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والآخر مشبها به لغرض
من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون
الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح بغرة الفرس متى اريد
ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة
في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو
ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به
وهو اي التشبيه باعتبار طرفيه اي المشبه والمشبه به اربعة اقسام

الهطل تتابع المطر وسيلانه صحاح
غرضه ان الدمع الجاري ومدامتي ...
... لادراك ...
سكبه جفوني ...

وعكسه اي تشبيه الصبح صح
قوله باعتبار الطرفين
اي افرادا او تركيبا او تقييدا واطلاقا
... او ... الخ
تقسيم للتشبيه باعتبار الطرفين

لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه
الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل
هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل
من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء
لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على
اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما مقيد والآخر
غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فالمشبه به اعني
المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس وعكسه
اعني تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون
المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية
حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت
شيئا واحدا كما في بيت بشار كأن مثار النقع على ما سبق تحقيقه
واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور
والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شيء الى التأمل فكثيرا

ما يقع

ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا
نظريكما في الناس من تقصيته اي بلغت اقصاه اي اجتهدا في النظر
وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي تتصور
فحذف التاء تخفيفا صوره الله صورة حسنة فتصورها تريا
نهارا مشمسا ذا شمس لم يستره غيم قد شابه اي خالطه زهر الربى
خصها لانها انضر واشد خضرة او لانها المقصود بالنظر فكانما
هو اي ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان
الازهار باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب
الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم
آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف
وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم
بالمشبه بها كذلك كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور
كأن قلوب الطير رطبا بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب
والحشف هو اردأ التمر البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطير
بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة

مخصوصة يعتد بها وبعضه تشبيهها الا انه ذكرا ولا المشبهين
ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به
ثم آخر وآخر كقوله النشر اي الطيب والرائحة مسك والوجوه د
نانير واطراف الاكف وروي اطراف البنان عنم وهو شجر احمر
لين وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه
التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وان تعدد
طرفه الثاني يعني المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات
نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح كانما يبسم ذلك
الاغيد اي الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم او برد وهو حب
الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره بثلثة
اشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل
وهو ما اي التشبيه الذي وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او
امور او اكثر كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف
وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل وغير ذلك وقيده اي المنتزع
من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان

اي غير محقق لا عقلا ولا حسا

وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي

وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم
التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو
حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه
فهو وصف مركب من متعدد وليس بحقيقي بل هو عائد الى
التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون
وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون منتزعا من
متعدد ولا يكون وهميا او اعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه
الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي وايضا
تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم
يذكر وجهه فمنه اي فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه اي فهم الوجه
الغير المذكور ما هو يفهمه كل احد ممن له مدخل في ذلك نحو زيد
كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم قال الشيخ
عبد القاهر انه قول من وصف بني المهلب للحجاج وذكر جار الله
انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت
عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان ثم قالت

لا تسأل عنهم ... ايهم افضل

وهم ربيع الكامل وعمارة الوهاب وقيس الحافظ وانس الفوارس

نحلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى
اين طرفاها اى هم متناسبون فى الشرف يمتنع تعيين بعضهم
فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اى الحلقة المفرغة متناسبة
الاجزاء فى الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا
لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه اى من
المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار
بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه
اى ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعنى الوصف الذى
يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف
المشبه به وحده اى الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها هم كالحلقة
المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اى المشبه
والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اى اعرضت عنه ولم
تصدف مواهبه عنى وعاوده ظنى فلم يخب كالغيث ان
جئته وافاك اى اتاك ريقه يقال فعله فى روق شبابه وريقه
اى اوله واصابه ريق المطر وريق كل شىء افضله وان رحلت

عنه

١٥٢

عنه لج فى الطلب وصف المشبه اعنى الممدوح بان عطاياه
فائضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعنى
الغيث بانه يصيبك ان جئته او رحلت عنه والوصفان
مشعران بوجه الشبه اعنى الافاضة فى حالتى الطلب وعدمه
وحالتى الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على
اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغره فى صفاء وادمعى كا
للآلى وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اى بان يذكر مكان
وجه الشبه ما يستلزمه اى يكون وجه الشبه تابعا له لازما فى الجملة
كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فان الجامع فيه
لازمها اى وجه الشبه فى هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل
الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التى هى من
خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو
انه اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به
من غير تدقيق نظر لظهور وجهه فى بادى الرأى اى فى ظاهره
اذا جعلته من بدا الامر يبدو اى ظهر وان جعلته مهموزا من بداء

لظهور وجهه في بادي الرأي يكون لكونه أمرا جمليا لا تفصيل فيه فإن الجملة أسبق إلى النفس من التفصيل ألا ترى أن إدراك الإنسان من حيث إنه شيء أو جسم أو حيوان أسهل وأقدم من إدراكه من حيث إنه جسم حساس متحرك بالإرادة ناطق أو لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن إما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به إذ لا يخفى أن الشيء مع ما يناسبه أسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فإنه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل ما أعني المقدار والشكل إلا أن الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة أو مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره أي المشبه به على الحس فإن المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف أسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس أي كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فإن في وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به أعني المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة

كل من القرب والتكرر التفصيل أي إنما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة أو التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدي إلى الابتذال مع أن التفصيل من أسباب الغرابة لأن قرب المناسبة في الأولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه إلى المشبه به فيصير وجه الشبه كأنه أمر جملي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال وأما بعيد غريب عطف على أما قريب مبتذل وهو بخلافه أي ما لا ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به إلا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور أي لخفاء وجهه في بادي الرأي وذلك أعني عدم الظهور فيه إما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في كف الأشل فإن وجه الشبه فيه من التفصيل ما سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب إلا بعد أن يستأنف تأملا ويكون في نظره متمهلا أو ندور أي أو لندور حضور المشبه به إما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج بنار الكبريت وإما مطلقا أي وإما لندور حضور المشبه به مطلقا لكونه وهميا كأنياب الأغوال أو مركبا خياليا كأعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد أو مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل أسفارا

كما تراه اشارة الى الامثلة التي ذكرناها آنفا اولعله بكثرة اي المشبه على الحس
كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل فان الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق له
ان يرى مراة في يد الاشل فالغرابة فيه اي في تشبيه الشمس بالمراة في كف الاشل
من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه والثاني قلة التكرر على الحس
فان قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت
لانه فرع الطرفين والجامع المشترك الذي بينهما انما يطلب بعد حضور الطرفين
فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه
بينهما والمراد بالتفصيل ان ينظر في اكثر من وصف واحد لشيء واحد او اكثر
بمعنى ان يعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود البعض و
عدم البعض كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر فلذا
قال ويقع اي التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تاخذ بعضا من الاوصاف
وتدع بعضا اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت :
ردينيا يعني رمحا منسوبا الى ردينة كان سنانه سنا لهب لم يتصل :
بدخان فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان
ونفاه وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنورة

باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا
من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان
من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته اي
لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه
من النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف
المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على البعض وبناء ثان على اول ورد
تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتامل وقد يتصرف في التشبيه القريب
المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس
نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث
الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة من الابتذال وقوله لم تلق ان كان
من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكني عنه غير مصرح وان كان من لقيته
بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل مبني على التشبيه اي لم تقابله في الحسن والبهاء
الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اي لوامعا لو لم
يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم
الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط لتقييد

المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودى او عدمى يدل عليه بصريح اللفظ

او سياق الكلام و باعتبار اى والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو

ما حذفت اداته مثل قوله تعالى وهى تمر مر السحاب اى مثل مر السحاب ومنه

اى ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح

تعبث بالغصون اى تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب

الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب بعد من الاوقات الطيبة كالسحر

ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجه كلا لونيهما

متناسب فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس منه على لجين الماء

اى ماء كاللجين اى الفضة فى الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد

ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه

حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعنى الورق

الذى يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو

الشجر الذى له اصل وعرق وذهبه ورقه الذى اصفر ببرد الخريف وسقط

منه على وجه الماء وفساد هذين الوجهين غنى عن البيان او مرسل

عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اى ما ذكر اداته فصار مرسلا من التأكيد

المستفاد

المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه

كما مر من الامثلة المذكورة التى فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض

اما مقبول وهو الوافى بافادته اى افادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف

شئ بوجه الشبه فى بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم شئ فيه اى فى وجه التشبيه

فى الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اى فى وجه التشبيه

معروفه عند المخاطب فى بيان الامكان او مردود عطف على مقبول وهو

بخلافه اى ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط المقبول

كما سبق **خاتمة** فى تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف فى المبالغة

باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد سبق ان الاركان اربعة والمشبه

مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه

اما مذكور او محذوف وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة

وقد تصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه فى قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب

وتعددها باعتبار ذكر اركانه اى اركان التشبيه او بعضها اى بعض الاركان

فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب

انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف

خاتمة

كلها

المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب
في الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكأن زيدا
الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع
فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسط
وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه
لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته فقط
اي بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام
الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اي وجهه او
اداته كذلك اي فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد
عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند
الاخبار عن زيد ولا قوة لغيره وهما الاثنان الباقيان اعني ذكر
الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في
الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة
اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو فما اشتمل
على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل

والله اعلم بالصواب

على احدهما فقط فهو متوسط الحقيقة والمجاز هذا هو
المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اي هذا بحث الحقيقة والمجاز
والمقصود الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف
الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت الحقيقة كالاصل للمجاز اذ الاستعمال
في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن
الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين
الذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا القيد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي
والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او
بمعنى مفعول من حققت الشيء اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة
في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في
الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت تلك الكلمة له في
اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام
المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت
وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له واحترز بالمستعملة
عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما
وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز

المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره كالاسد
في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتأويل
الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله
في اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر
غير الاصطلاح الذي يقع به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب
بعرف الشرع في الدعاء فانها يكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع له في
الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضعت له
في اللغة والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه
اي ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون
العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل
للحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها — نفهم
الا ان معانيها ليست تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم
والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم
الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي
ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي
لان دلالته على ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم
يتعين

يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد
المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين
مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه
فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية — بالتعيين صح
وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة
فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي موضوع
للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة
الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ففساده ظ لانه لا يدل عليه
بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة
مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج
من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول لفظ الموضوع في تعريف
الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظي لان المجاز قد يكون بقرينة — لاستلزامه الدور صح
معنوية لا يقال لنا معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون
الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا
فاسد على رأي المص لان الكناية لم يستعمل فيما وضع له بل انما استعملت

حيث قال في الحقيقة في المفرد

تنبيه كان في كونها حقيقتين وعدمه في التصريح

لان مرادهم بالمعنى ههنا ان يذكر اللزوم ويراد الملزوم مع جواز ارادة اللازم

في باب الكناية ان الله في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق

والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة
الالفاظ على معانيها لا يحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية
يقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المص وجميع المحققين الى
ان هذا القول فاسد مادام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ
على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا يختلف اللغات
باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول
عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على
المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله
من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني
قد تاوله اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره
وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف
في انفسها خواص بها يختلف كالجهر والهمس والشدة والرخوة والتوسط
بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين
شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء

١٦٩

الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي
هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وان لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص
كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب
فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز
في الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة
اي المتعدية مكانها الاصلي او المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها
مكانها الاصلي كذا في اسرار البلاغة وذكر المص في الايضاح انه من قولهم جعلت
كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز
طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا
على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بهذا عن الكلمة قبل الاستعمال
فانها ليست مجازا ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة
مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب متعلق
بقوله وضعت له قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضعت له
في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في
الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل

فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب عن الشرع وليخرج من الحقيقة
ما يكون له معنى آخر كلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع في الاركان
المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن
بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع
على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع
له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد
بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا
خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح
وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير
ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اي من الحقيقة و
المجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير
ذلك او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى
الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع
فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع
الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كانت اللغة

فالمجاز

فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص كاسد
للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع ومجاز لغوي
في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة شرعية
في العبادة مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل
على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة والحدث فانه حقيقة عرفية
خاصة نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان
فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز
مرسل ان كانت العلاقة الملحوظة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي
والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه
بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي وكثيرا
ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في
المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه به
والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار لانه
بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت
العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعملت

في التنوء لكونها بمنزلة العلة الفاعلية في التنوء لان التنوء منها تصدر
وتصل الى العضو وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة
يكون في اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش و
الضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم
للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اي المزود الذي
يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا
لها فتكون بمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة
اخذ في التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقات فقال ومنه
اي ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه في هذه العبارة نوع من التسامح
والمعنى ان في هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء
الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في
الربيئة وهو الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي
يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى
الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة و
عكسه اي ومنه عكس المذكور بمعنى تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة

في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم
وتسميته اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات
الذي سببه الغيث او تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا
اي غيثا يكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية
السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اي الدية المسببة عن الدم
وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب او ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم
الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا
اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ
او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو اني
اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع
نادية اي اهل نادية الحال فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء باسم حاله اي
باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله
اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان
صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان
في الاخيرين نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة

اي تسمية الشيء باسم حاله وتسمية الشيء باسم آلته

هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع
العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع
الانفكاك فى الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل الذهن بسببه
من احدهما الى الآخر فى الجملة وفى بعض الاحيان وهذا متحقق فى كل
امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهى مجاز يكون علاقته
المشابهة اى قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة
الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل فى الغلظ فهو استعارة و
ان اريد انه من باب اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف
من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فان اللفظ الواحد بالنسبة الى
المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد
بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اى ما عنى
بها واستعملت هى فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم
يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسى كقوله
لدى اسد شاكى السلاح اى تام السلاح مقذف اى رجل شجاع اى قذف به
كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم ورمى به فصار له جسامة ونبالة

فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله تعالى والعقلى
كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اى الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا
امر متحقق عقلا لا حسا قال السكاكى والاستعارة ما تضمن تشبيه معناه
بما وضع له والمراد بمعناه ما عنى باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا
يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت زيدا اسدا ومررت
بزيد اسد مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شىء
وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه الموضوع
له لاستحالة تشبيه الشىء بنفسه على ان ما فى قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز
المجاز بقرينة تعميم المجاز الى الاستعارة وغيرها فالاسد فى الامثلة المذكورة
ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما
وضع له بل فى معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما فى رأيت اسدا
يرمى بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان
التقدير زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد و
معلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته
قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا

وهو معناه الحقيقي هوانا اذا كان مجازاً عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح
وهو يدل على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيراً ما يتعلق به
الجار والمجرور كقوله اسد علىّ وفي الحروب نعامة اي مجترئ صائل علىّ وكقوله
والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح اعلم انهم اختلفوا
في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انه مجاز لغوي بمعنى
انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة
مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما اي من المشبه و
المشبه به فاسد في قولنا رايت اسداً يرمي موضوع للسبع المخصوص لا
للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان المجترئ مثلا
ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا
معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعاً فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق
على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون
مجازاً لغوياً وفي هذا الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على
الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء
كما اذا لقيت زيداً فقلت لقيت رجلاً او انساناً او حيواناً بل هو

حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة
مجاز عقلي لا لغوي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق
على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل
الرجل الشجاع فرداً من افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه
استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء
دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم يكن كذلك لما كانت استعارة لان
مجرد نقل الاسم لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة
ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم
المجرد عارياً عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسداً
واراد زيداً انه جعله اسداً كما لا يقال لمن سمى ولده اسداً انه جعله
اسداً لان جعل اذا كان متعدياً الى مفعولين كان بمعنى صيّر ويفيد
اثبات صفة لشيء حتى لا يقال جعله اميراً الا وقد اثبت فيه صفة
الامارة له واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعاً لنقل معناه اليه
بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد
كان الاسد مستعملاً فيما وضع له فلا يكون مجازاً لغوياً بل عقلياً بمعنى

قامت تظللني من الشمس نفس
أعز علي من نفسي قامت تظللني
ومن عجب شمس تظللني من الشمس

ان الفعل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع
واقعا مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون
بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني اي
توقع الظل علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب
شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى
لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب
معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا آخر والنهي
عنه اي ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هي
شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر
تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه
جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع
اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن
لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير في
غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم ان المذكور على هذا الوجه ينافي
الاستعارة كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق

اي قول ابي الفضل ابن عميد في غلام قام على راسه يظلله صح

على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه في
جنس المشبه به لا تقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له
للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رأيت اسدا يرمي مستعمل في الرجل
الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول
المشبه في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التأويل
قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجرأة ونهاية القوة في مثل
تلك الجثة المخصوصة والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك القوة والجرأة
لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف
فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن
ارادة المعنى المتعارف فتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع
ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة
المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين
المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان
المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من
التعجب والنهي عنه يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

الكذب بوجهين بالبناء على التأويل في دعوى دخول المشبه في جنس
المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا
تأويل في الكذب ونصب اي وبنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة
لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب
فان قائله لا ينصب فيه قرينة مانعة عن ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في
ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي ادخال
المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا
يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك و
الجنسية يقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن اي العلم نوع وصفية
بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن للاتصاف بالجود
ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فح يجوز ان يشبه شخص
بحاتم في الجود ويتأول في حاتم ويجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك
الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التأويل يتناول حاتم الفرد
المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعني
حاتم الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة كقولك رأيت اليوم

المعنى الحقيقي

لا خفاء في ان المراد بغير علم الجنس فانه المتبادر من اطلاق العلم

١٦٥

حاتما وقرينتها يعني ان الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من قرينة مانعة
عن ارادة الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رأيت اسدا يرمي او
اكثر اي امران او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله فان تعافوا اي تكرهوا
العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق
قوله تعافوا بكل واحد من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف
لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجؤن الى الطاعة بالسيوف
او معان ملتئمة مربوط بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا
ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله او معان فلا يصح جعله مقابلا
وقيل كقوله وصاعقة روي بالجر على اضمار رب وبالرفع على انه مبتداء
موصوف من نصله اي نصل سيف الممدوح تنكفي بها من الانكفاء اي انقلب
والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه تقلبها على رؤس الاقران
خمس سحائب اي انامله الخمس التي هي في الجود وعموم العطايا سحائب اي
يصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح
ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على رؤس الاقران
ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد

بالستايب الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين يعني المستعار منه
والمستعار قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شئ اما ممكن نحو
احييناه اي ومن كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعار
الاحياء من معناه الحقيقي وهو جعل الشئ حيا للهداية التي هي الدلالة
على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شئ واحد وهذا
اولى من قول المص ان الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما في شئ لان المستعار منه
هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين في استعارة
الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم
الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شئ وفاقية لما بين الطرفين
من الاتفاق واما ممتنع عطف على قوله اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم
للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع اي لانتفاء النفع في ذلك الموجود
كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شئ ممتنع وكذلك
استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت اثاره الجميلة التي تحيي
ذكره وتديم في الناس اسمه ولتسم الاستعارة التي لا يمكن اجتماع
طرفيها في شئ عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اي من

قوله تعالى

العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضده
اي الاستعارة التي استعملت في ضد معناه الحقيقي او نقيضه لما مر
اي لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم
على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم
استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار
الذي هو ضده بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم
والاستهزاء وكقولك رايت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح
والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة
وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار الجامع اي ما قصد اشتراك
الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع اما داخل في مفهوم الطرفين المستعار
له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام خير الناس رجل يمسك بعنان فرسه كلما
سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة في غنيمة له يعبد الله حتى
يأتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التي يفزع منها واصلها
من هاع يهيع اذا جبن والشعفة راس الجبل والمعنى خير الناس رجل
اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله او رجل اعتزل الناس

وسكن في رؤس بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر
معاشه ويعبد الله حتى تأتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع
داخل في مفهوميهما فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة
بسرعة وهو داخل فيهما اي في العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى منه
في العدو والظاهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة
له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع
الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق
الجماعة وابعاد بعضهم عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما
والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق
بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع
خصوصية وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف
الكائن في التقطيع مرعي في استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف
في المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلاف ثمة فان قلت قد تقرر
في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون
جامعا والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلت امتناع الاختلاف

انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد
يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع
داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا يرى
ان السواد جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه
بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل كما مر من استعارة
الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارضة
للاسد لا داخلة في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة تقسيم آخر
باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت
اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا
ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد يكون في نفس الشبه بان
يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب وانه
اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه
واذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر
الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر نفسه شبه هيئة
وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة

وقوع الثوب في موقعه من ركبة المحتبي ممتدًّا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء
وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس
السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف
في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت
باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان
السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرًا حثيثًا في غاية السرعة المشتملة
على لين وسلاسة ووجه الشبه فيهما ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف
والغرابة اذ اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي واعناقها
حتى افادت انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله واشتعل الرأس شيبًا.
وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطء في سير الابل يظهران غالبًا
في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة
وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلثة المستعار منه
والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان
او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس تصير اربعة
والجامع في الثلثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق من التشبيه لكنه في القسم

الاول اما حسي او عقلي او مختلف فيه بعضه ستة الى هذا اشار بقوله لانه
الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا فان
المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط
التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ
فرس جبرئيل عليه السلام والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة
والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي مدرك بالبصر واما عقلي
نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه يعني السلخ وهو
كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهو
موضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر
اي حصوله عقيب حصوله دائمًا او غالبًا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب
ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان
ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يسترها بضوئه فاذا غربت
الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء
الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور
المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع

عقيب اذهاب الضوء عن مكان الليل وهو الاظلام واما على ما ذكر
في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال
لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعض الفضلاء التوفيق
بين الكلامين بحمل كلام صاحب المفتاح على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار
او بان المراد من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي
وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قول ابي ذويب وتلك شكاة ظاهر
عنك عارها اي زائل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون
بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج
نحو سلخت الشاة عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني
وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف
الامور والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل
وبين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة النهار
وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا
وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى
هذا حسن لو جعل السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهوا

اذا المفاجأة كأنه اخرج النهار
من الليل ففاجأه دخول
الليل صح

ففاجاءه

١٦٦

ففاجاءه الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز فجاءه
الانكسار واما مختلف بعضه على كقولك رأيت شمسا وانت تريد
انسانا كالشمس في حسن الطلعة ونبوها وبناهية الشان وهي عقلية
والا عطف على قوله وان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين
فهما اي الطرفان اما عقليان كمن بعثنا من مرقدنا فان المستعار
الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا ويكون الاستعارة اصلية
او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود بالنظر
في اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات لا نفس
الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة
تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور
الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له اعني الموت
اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع
هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه
لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اي احد الطرفين حسي

اربع الامر والعمل على درجة الصعب والاستصعاب
وكر فهو لان التبليغ اعظم والماثور في طريق التذ
تشبيه انزعاجه لله اذا نبغي الا بطرفيها
سائر اه

والآخر عقلي والحسّي هو المستعار منه كخذ فاصبح مما نؤمر فانّ المستعار منه
كسر الزجاجة وهو حسّي والمستعار له التبليغ والجامع هو التأثير وهما
عقليان والمعنى ابين الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما
عكس ذلك اى مختلفان والحسّي هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم
في الجارية فانّ المستعار له كثرة الماء وهو حسّي والمستعار منه التكبر و
الجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ
المستعار قسمان لانه اى اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تأويلا
كما في الاعلام المشهورة بنوع وصفية فاصلية اى فالاستعارة اصلية
كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد والاوّل
اسم عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اى وان لم يكن اللفظ المستعار
اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول
والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة
تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه
مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما تصلح للموصوفية الحقائق اى الامور
المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض او بياض صاف دون معاني الافعال
والصفات

والصفات المشتقة منها لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان
في مفهوم الافعال وعروضه للصفات ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكره
القوم وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا ينفي ولا اسم الزمان
والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات
هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون الاستعارة
في اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه فيه نفسه لا في مصدره وليس
كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه
ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل
والموت بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق
ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعنى
القائم بالذات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود
الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس
الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الاولين اى الفعل وما
يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث اى الحرف لمتعلق معناه قال صاحب
المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها

مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها بمعنى اذا افادت هذه الحروف معاني رجعت تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول المص في تمثيل متعلق معنى الحرف كالمجرور في زيد في نعمة غير صحيح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحرف فيقدر التشبيه في نطقت الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فيكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازم له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه اي موسى آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اي يقدر تشبيه العداوة

لا يعطا بقية م

صار [illegible] الفقير [illegible] [illegible] سنة [illegible]

والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق مأخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المص في الاستعارة المصرحة لان المتروك منها يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب العلة الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية وتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية فصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المص سهوا وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية في الاولين اي في الفعل

وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند
الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا
فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم
لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة
القاطع فاراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد
نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد القطع وزرد الدرع و
سردها نسجها فالمفعول الثاني اعني اللهذميات قرينة على ان نقريهم
استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة
على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال مدار قرينتها على كذا لان
القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته
ضربا شديدا والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع
واللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء يلائم المستعار له او
المستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار له او قرن بما يلائم المستعار منه
الاولى مطلقة وهي ما لم تقرن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له او
المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم

بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع والثانية مجردة وهي ما قرن
بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء
للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه
بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني
قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت
لضحكته رقاب المال اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين
يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالثة مرشحة
وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها
ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح
كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له
اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف
مما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد
من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح
ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق

المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما
يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية ومبناها اي مبنى الاستعارة على تناسي
التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء يشبه به حتى انه
يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله
ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر
والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء
الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة في السماء وفي لفظة الجهول زيادة مبالغة
في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل
فيعرف ان لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما
خفي على بعض فتوهم ان في البيت تقصيرا في وصف العلو حيث اثبت
هذا الظن كامل الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو القدر
ما بني على علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني
ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من
بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان
للتعجب والنهي عنه وجه كما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام

فقال

ومبناها اي مبنى الترشيح

قوله واذا جاز البناء الخ تلخيصه انهم
في التشبيه مع الاعتراف بالمشبه وعدمه
تناسب التشبيه يجرون عليه احكام المشبه به
فعلى الطريق الاولى ان يجروا عليه احكامه
في الاستعارة لان مبناها على تناسب
التشبيه سرقندي

فقال واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه
وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف
الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام
بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء
اي حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع ان اليها الى
الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس اليك النزول العامل في اليها واليك
هو المصدر الذي بعدهما ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف
يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف بالمشبه
ومع ذلك فقد بني الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح فقوله واذا جاز
البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي جحد الاصل كما في الاستعارة البناء
على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوي فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه
ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع
التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل
ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل الى القصر وفي هذا المعنى من الغرابة
والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما

مشبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة
تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن
الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد
من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد
فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة
الثانية فوجه الشبه هو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع عن عدة
امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا عن عدة
امور على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان
الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة
ويمتاز عن التشبيه بانه يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز
المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات
موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان
يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة
وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا

استعاله

استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا
اي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا يغير الامثال
لان في الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به مستعملا في المشبه فلو
غير المثل لما كان لفظ المشبه به استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت
في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل
انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء
الخطاب لانه في الاصل لامرأة **فصل** في بيان الاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير
داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي
يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال وقد يضمر التشبيه في النفس اي في نفس
معنى اللفظ او في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما
وجوب ذكر المشبه فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة
بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر
غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه
المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح

يقدح

امر محقق للمشبه

بالمشبه به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية خالية
عن المناسبة اللغوية وسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به
للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص بالمشبه
به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه
به كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل
تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق الموت مخلبه
في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في
اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة
لمرحوم ولا بقيا على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي
لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه
فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية
وكما في قول الآخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية
انطق شبه في نفسه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو الاستعارة
بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه
اي في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل

من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناه الموضوع له وليس في الكلام
مجاز لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم
متلازمان اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب
ان يكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية المشبهة بالسبع
اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عليه الصلاة والسلام
اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير
الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو
مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف وهو ان لا
يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا
اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا
لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى
المقصود كما هو شأن الكناية فالمستعار لفظ السبع الغير المصرح به و
المستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب
الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء
المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على

حكاية نحو شجاع يفترس أقرانه ففيه تنبيه على أن الشجاع أسد هذا الكلام
وهو صريح في أن المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحاً المرموز إليه
بذكر لوازمه ويجري الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير صحا أي
سلا مجاز من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى وأقصر باطله يقال
أقصر عن الشيء إذا أقلع عنه أي تركه وامتنع عنه أي امتنع باطله
وتركه بحاله وعري أفراس الصبى ورواحله أراد زهير أن يبين أنه
ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي وأعرض عن معاودته
فبطلت آلاته الضمير في معاودته والآلات لما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه
الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها أي من تلك الجهة الوطر
فأهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة
فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة فهذا التشبيه المضمر في النفس
استعارة بالكناية فأثبت له أي للصبى بعض ما يختص بتلك الجهة أعني الأفراس
والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر فإثبات الأفراس والرواحل
استعارة تخييلية فالصبى على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل إلى الجهل
والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبواً أي مال إلى الجهل والفتوة

كذا في الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال صبي صباء مثل سمع سماعاً أي لعب
مع الصبيان ويحتمل أنه أي زهيراً أراد بالأفراس والرواحل دواعي النفوس
وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات أو أراد بها الأسباب
التي قلما تتآخذ في اتباع الغي إلا أوان الصبى وعنفوان الشباب من المال
والمنال والأعوان فيكون الاستعارة أي استعارة الأفراس والرواحل
تحقيقية لتحقق معناها عقلاً إذا أريد بها الدواعي أو حساً إذا أريد بها
أسباب اتباع الغي من المال والمنال مثل المص ثلثة أمثلة الأول ما يكون
تخييلية هي إثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون إثبات ما به قوام المشبه به
والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية **فصل** في مباحث
من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت
في المفتاح مخالفة لما ذكره المص والكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية
أي غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل في الوضع
واحترز بالقيد الأخير وهو قوله من غير تأويل في الوضع عن الاستعارة على
أصح القولين وهو القول بأن الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير
الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز عنها وأما على القول بأنها مجاز عقلي

ما اللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنهما فانهما اي اعم
ونفع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له
بتاويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين
متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة
في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها
مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق
بالغير واللام في الغير للعهد اي المستعملة في غير المعنى الذي الكلمة موضوعة
له في اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة
حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت في غير معناها
اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا
في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب
اوضح واول على المقصود اقامه المصنف مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكي
فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة
مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي
بقيد التحقيق حيث قال هي موضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز

معنى هو صح

الحقيقي صح

الاستعارة

١٧٧

الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له
بالتاويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف
لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتاويل وظاهر عبارة المفتاح
ههنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا تخرج الاستعارة
والظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب
ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا تخرج الاستعارة ورد ما ذكره
السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا اطلق لا يتناول
الوضع بتاويل لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه
وقال قولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك
ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فحينئذ لا حاجة الى تقييد
ذلك الوضع في تعريف الحقيقة لعدم التاويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق
اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي
لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتاويل بل
مراده انه قد عرض للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع
بالتاويل كما في الاستعارة فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على ان

كقوله تعم لئلا يعلم اهل الكتاب

المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو الوضع
بالتاويل وبهذا يخرج الجواب عن سوال آخر وهو ان يقال سلمنا ان
الوضع للوضع بالتاويل فلا يخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق
عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق
اذ غاية ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتاويل
لكن لانم تخصيصه بالوضع بالتاويل فقط حتى يخرج الاستعارة البتة
... ما ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب او ما يؤدي معناه
كما لا بد منه في تعريف المجاز لئلا يدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعملها
الشارع في الدعاء مجازا فكذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج
نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما
وضع له في ... الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد في تعريف
الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى
ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد
يكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة
هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له

لايسمى

كما ان تعليق الحكم بالوصف مشعر بعلية المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي من
حيث انه جواد وح يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعمل في عرف
الشرع في الدعاء لان الاستعمال في الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء
بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح
به التخاطب مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون
البحث عن الحقيقة غير المقصود في هذا الفن وبان اللام بالوضع الذي وقع
به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر واعترض على تعريف المجاز
بانه يتناول الغلط كان الفرس في قولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب بين
يديه يستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد
بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة
المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في

السكاكي مح

التشبيه فليست استعارات والاخيرة استعارة وعرّف الاستعارة بان يذكر احد طرفي التشبيه ويريد
به الطرف الآخر اي الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به
كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود
فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت
تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به
وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك

ويسمى المشبه مستعارا مح

مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا له وقسمها اي الاستعارة

السكاكي مح

الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف
المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة المصرح بها
تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى
الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما آخر

سماها

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله ... وعرّي افراس الصبا ورواحله

سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر
الا انه قيد بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعدّ التمثيل على
سبيل الاستعارة كما في قولك اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها
اي من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع
ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف
صورة اخرى ورد ذلك بانه اي التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح
عده من الاستعارة التي هي قسم من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم
يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم
عند وجود الملزوم والجواب انه عدّ التمثيل قسما من مطلق الاستعارة التصريحية
التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة
وغيرها لا توجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان

او غيره ويحيون قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في
ان المجاز الذي جعله منقسما الى الاقسام ليس هو مجاز في المفرد المفسر بالكلمة
المستعملة في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف
قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة
والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة
قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلي والراجع الى المجاز
حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع
الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب
بوجوه اخر الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب كما في كلمة الله هي العليا
والثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة على سبيل التشبيه
التمثيلي وقد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا

الآية الثالث ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها له واقترانها بالف شيء لا يخرجها
عن ان تكون كلمة فالاستعارة في مثل اني اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى هو اللفظ
تقديم المضاف الى الرجل المقترن بتاخر اخرى والمستعار له هو التردد
فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه في الشرح وفيه
السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق معناه حسا ولا عقلا بل هو
ان معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شيء من التحقق العقلي والحسي
كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه
لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية
بصورته اي السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص
ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اي للمنية صورة
مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني

قول الهذلي
اذا المنية انشبت اظفارها
الفيت كل تميمة لا تنفع

١٨١

الوهمية م

لسمع الصوت التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة
تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة
وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية فالتخييلية
عنده قد يكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل بنحو اظفار المنية الشبيهة
بالسبع فصرح بالتشبيه ليكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة
بالكناية في المنية وقال المص انه بعيد جدا اذ لا يوجد له مثال في الكلام
وفيه اي في تفسير التخييلية بما ذكره تعسف اي اخذ على غير الطريق
لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها
حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما زعم السكاكي
لوجب ان يسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في غاية السقوط
لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكره صاحب

الشفا

١٨١

الشفا ان القوة المسماة بالوهم هي رئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما
تخييليا ويخالف تفسير التخييلية بما ذكره تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية
بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انك تريد
استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى
على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام
كلمات واهية بينا فسادها في الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن
خصوصا في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره
هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح
استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات صورة
وهمية فيه اي في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يخص
المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص السبع الذي هو المشبه به

من الاظفار لكن اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي هو المشبه ما يختص بالمشبه
به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر هناك صورة وهمية
شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا ايضاً معنى وهمي شبيه بالتجارة واخر شبيه
بالربح فيكون استعمال الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين
اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذي اثبت له ما يختص بالمشبه به
كالمنية مثلاً في التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح
بغير لفظه كلفظ الاشتراء الذي ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعبر عنه بالاختيار والاستبدال الذي هو المشبه مع ان لفظه الاشتراء صح
المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما
دون الآخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن
في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلاً جعلناه مجازاً عن امر متوهم يمكن
اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك

وذلك

١٨٢

ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارناً للوازمه وخواصه حتى
ان المشبه به في قولنا رأيت اسداً يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف
بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس
بخلاف ما اذا قلنا رأيت شجاعاً يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح
اثباته للشجاع فليتأمل ففي هذا الكلام دقة ما وعنى بالمكنى عنها المراد
السكاكي بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي
التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل
انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان يكون
شيئاً غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع اليها
الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية واريد به المشبه به وهو السبع
فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا توجد استعارة

بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه
استعارة تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة المكني عنها
بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا
مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير
والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان يذكر احد طرفي التشبيه ويريد
الطرف الآخر ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناها
الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو
الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكأن
هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه بانه
وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء لما اشار اليه في
اي السكاكي
المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان

تدخل

تدخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل ان الواضع كيف يصح منه ان
افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم تخييل صح
يضع اسمين كلفظ المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونا مترادفين لنا بهذا الـ
المذكور
فيتأتى لنا بهذا القيد دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر
لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى تدخل
في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع
لفظ السبع ٥
له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتأويل المذكور لا يقتضي ان يكون
استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف
الحقيقة فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوع له بالتحقيق من حيث انها
موضوعة بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية في اظفار المنية استعمال في
الموت في مثل انشبت صح
لفظ الاسد للسبع المخصوص حقيقة ٥
ما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا دنت
منية فلان بل من حيث ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية

موضوع له بالتأويل وهذا الجواب وان كان من جانبه عن كونه حقيقة الا انه

تحقيق كونه مجازا ومرادا به الطرف الآخر غير ظاهر لبعد واختار السكاكي

رد الاستعارة التبعية وهي ما يكون في الحروف والافعال وما يشتق منها

الى الاستعارة المكنى عنها بجعل قرينتها اي قرينة التبعية استعارة مكنية

عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة المكنى عنها على

نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة

بالكناية واضافة الاظفار عليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال

بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة

وهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة

الاستعارة بالكناية وهكذا في قولهم نقريهم لهذميات يجعل اللهذميات

استعارة بالكناية عن المطعومات المشتهية على سبيل التهكم ونسبة القرى

اليها قرينة

١٨٤

الاستعارة

اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليل الاقسام — لما فيه من ح

ورد ما اختاره السكاكي بانه قدر التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا

حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم يكن التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية

مجاز عنده اي عند السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها التي هي من اقسام المجاز

المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون ح

المفسر بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما

لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فيكون مجازا واذا لم يكن التبعية تخييلية

فلم يكن الاستعارة المكنى عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد

بدون التخييلية وذلك لان المكنى عنها قد وجدت بدون التخييلية

في مثل نطقت الحال بكذا على هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام

المكنى عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية

هل تستلزم المكنى عنها فعند السكاكي لا يستلزم كما في قولنا اظفار المنية

التشبيه بالسبع بهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا ينفك
المكني عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزم للمكني عنها لا على العكس كما فهم
المصـ نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام المكني عنها التخييلية
لان كلام صاحب الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح
ايضـ في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكني عنها قد يكون امرا وهميا كالاظفار
المنية وقد يكون امرا محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم
في هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه صرح
في المجاز العقلي بان نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة للمكني عنها ايضـ
فلما جوز وجود المكني عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل
ووجود التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله
ان المكني عنها لا ينفك عن التخييلية واما ان لم يكن يفيد التبعية

في نطقت

التي جعلها السكاكي قرينة المكني عنها حقيقة بل قدرها مجازا فيكون
تبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز وعلاقته المشابهة والاستعارة
في الفعل لا يكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكني
عنها مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه
بان كل مما يكون علاقته المشابهة لا يجب صح
اضطر الا خر الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب ان يكون استعارة
لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة
فانها لازم للنطق بل انما يكون استعارة اذا كان الاستعارة باعتبار علاقة
المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر لان هذا لا يجري في جميع الامثلة
ولو سلم فح يعود الاعتراض الاول وهو وجود المكني عنها بدون التخييلية

فصل في شرائط حسن الاستعارة

حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعايت جهات

حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملاً للطرفين والتشبيه وافياً بافادة ما
علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا يشم رائحة لفظاً اى بان لا يشم شئ من التحقيق
والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة
اعنى ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة
على ان المشبه اقوى في وجه الشبه ولذلك اى ولان شرط حسنه ان لا يشم
رائحة التشبيه لفظاً يوصى ان يكون الشبه اى ما به المشابهة بين الطرفين
جلياً بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا تصير الاستعارة
الغازاً اى تعمية ان روعى شرائط الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان لم تراع فات
الحسن يقال الغز في كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز وجمع الغاز مثل رطب وارطاب
كما قيل في التحقيق رأيت اسداً واريد ان الابخر وجه الشبه بين
الطرفين خفى وفي التمثيل رأيت ابلاً مائة لا تجد فيها راحلة واريد به الناس

الابخر گنده دهن

من فوائد

الناس

من قوله عم كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل — في الفائق
جملاً كان او ناقة يعني ان المرضي المنتجب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة
التي لا توجد في كثير من الابل فبهذا اظهر التشبيه اعم محلاً اذ كل ما يتأتى
فيه الاستعارة يتأتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه التشبيه
غير جلي فتصير الاستعارة الغازاً كما في المثالين المذكورين فان قيل
قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان
يكون وجه الشبه بعيداً غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي
ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون
من الجلاء بحيث لا يصير الغازاً ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلاً و
يتصل به اى بما ذكرنا من انه اذا خفي الشبه لم يحسن الاستعارة ويتعين
التشبيه انه اذا قوى الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة

والظلمة لم يحسن التشبيه ولتعين الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه
فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت
في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة المكني
عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر
والاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن المكني عنها لانها لا يكون الا تا
بعة للمكني عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها

فصل في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك

او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها
اي حكمها الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير اعرابها من
اي اضافة حكم الى اعرابها
نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تع وجاء ربك
اي امر ربك ٥
وقوله تع واسأل القرية والثاني في قوله تع ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة

المجيء

المجيء على الله تع واسأل اهل القرية للقطع بان المقص ههنا سؤال
اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا
القبيل وليس مثله شيء لان المقص نفي ان يكون شيء مثل الله تع لا نفي ان يكون
شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع
وفي الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر
ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار
نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها
الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس
الاعراب وما ذكره المص اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تع ليس كمثله
شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا يكون زائدة بل يكون نفيا للمثل بطريق
الكناية التي هي ابلغ لان الله تع موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله

بحث الكناية

ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اي الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله

كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه والله اعلم

الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا او كنوت اذا تركت التصريح به

وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة

ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد المراد به طول القامة مع جواز ان يراد

حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى مع ارادة

لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه

ارادة معنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة

المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية

ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان

طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل

ما وضع له اي لازم ح

ومثل

١٨٨

ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث لا بد من التنبيه عليه وهو ان

المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية من حيث انها كناية لا ينافي ذلك

كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر

صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل

عما يماثله

لانهم اذا نفوه عمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت

اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان متعقبتان

اي اقرانه

على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما يعطيه الكناية

من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهي نفي المماثلة عمن

عمن هو

هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق بين الكناية والمجاز بان

الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد

الذي هو لازم طول القامة اليه اي من طول النجاد الى طول القامة وفيه اي في المجاز

متعقبتان ١٢

اي السكاكي ح

الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد
الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز
ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص وح اي اذا كان اللازم ملزوما يكون الا
نتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف
(لان الملازمة من الطرفين فافهم)
بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال ان مراده ان اللزوم
من الطرفين من خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه فمما لا دليل عليه
(اي دون المجاز)
وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد
(اي السكاكي)
التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل
(اي السكاكي)
للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع
ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا

لان التلازم قد يتحقق من الطرفين كاستعمال الغيث في النبت واستعمال النبت في الغيث صح

امتناع

امتناع الانفكاك وهي اي الكناية ثلثة اقسام الاولى تأنيثها باعتبار كونها
عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي من الاولى ما هي معنى
واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فيذكر تلك
الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم
والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان
معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان بان تؤخذ صفة
(كناية عن مجموعها غير صفة ونسبة)
فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها
اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار وتسمى
هذه خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه
ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منها اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى
(من اللازم الى الملزوم)
سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم

الى آخره وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذه غير البعيدة

بالمعنى الذي سيجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات

كالجود والكرم ونحو ذلك ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال

من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال

منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد

والاولى اي طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية

اي طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اي طويل الضمير الراجع الى الموصوف

ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت

الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان

طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة

لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل

نجاد

نجادهما والزيدون طويل نجادهم ثم انما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة

على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة في المعنى صفة

للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن

معمول مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف

الانتقال منها على تأمل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا

فان عرض القفا وعظم الراس بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم

لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد

وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات حتى يكون بعيدة كقولهم كثير الرماد

كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر

ومنها اي من كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع

آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود

وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة صح

وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة وضوحا وخفاء الثالثة
من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد
بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج
بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك التصريح باختصاصه بها بان يقول انه
مختص بها او نحوه مجرور عطف على ان يقول او منصوب عطف على انه مختص بها
مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصل
السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص ههنا
الحصر الى الكناية اي ترك التصريح الى الكناية بان جعلها اي تلك الصفات في قبة تنبيها على ان
محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اي على ابن الحشرج
فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له

ونحوه اي مثل البيت المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف بان يجعل
فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت
المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع
وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد
قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احداهما المطلوب بها نفس الصفة
وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى
زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني والثالث
قد يكون مذكورا كما مر وقد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم
المسلمون من يده ولسانه فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور
في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة وتكون النسبة
مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا وتقديرا وقوله في عرض

من يؤذى معناه فى التعريض بيت نظرت اليه عن عرض بالعظم من جانب

وناحية قال السكاكى الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة

وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام

الكناية فقط بل هو اعم كذا فى شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال

ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبارات من الوضوح

او تتفاوت هى

والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اى الكناية

اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها

اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان

اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت به الى جانب وتريد جانبا آخر

والمناسب لغيرها اى لغير العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم التلويح لان التلويح هو ان

تشير الى غيرك من بعد والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط مع خفاء فى اللزوم كعريض

القفاء

للقفاء وعريض الوسادة الرمز لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على

سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة والحاجب من غير ان تتكلم

هناك كلاما والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط بلا خفاء كما فى قوله

او ما رأيت المجد القى رحله فى آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكى

والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتنى فستعرف وانت تريد بهذا الخطاب انسانا

فيه كناية الى انهم صاحب المجد

مع المخاطب دونه اى المخاطب ان لم ترد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا فى غير ما وضع له

فقط فيكون مجازا وان اردتهما اى المخاطب وانسانا آخر معه جميعا كان كناية

لانك اردت باللفظ المعنى الاصلى وغيره معا والمجاز ينافى ارادة المعنى

الاصلى ولا بد فيهما اى فى الصورتين من قرينة دالة على ان المراد فى الصورة

الاولى هو الانسان الذى مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفى الثانية كلاهما

جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتنى فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب

لبت الايذاء ويلزم منه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعمله واريد
تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب بالايذاء اما تحقيقاً واما فرضاً وتقديراً
مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازاً **فصل اطبق البلغاء**
على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم
الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع
انفكاك الملزوم من لازمه واطبقوا ايضاً على ان الاستعارة ابلغ
من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس
معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئاً منهما يوجب ان يحصل في
الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد انه
يفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف
في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه

والمعنى

المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اريد به تهديد صح ... والكناية

١٩٣

والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر
بقوله ليست مزيته قولنا رايت اسداً على قولنا رايت رجلاً هو والاسد
سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة لاثبات تلك المساواة والمثل لم يفده الثاني
بعون الله تعالى وانا اسئل في اتمام الفن الآخر هداية طريقه صح
والله اعلم كمل الفن الثاني والحمد لله على جزيل نواله والصلوة على نبيه محمد وآله اجمعين

الفن الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور
معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه
ما مر في قوله ويتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسناً وقوله بعد رعاية
في صدر الكتاب
المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد
المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية
الامرين والظرف اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وتال
ان وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولاً

في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفد ثانياً الثاني بل الفضيلة في ان الاول افاد تاكيداً

والكلام كان تعليق الدرر على غفلة المقاربة

وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين
اللفظ كذلك اما المعنوي قدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني
والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا
وهي الجمع بين متضادين اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتناف
ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان
تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف
او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع
الكلمة اسمين نحو قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين نحو
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على
معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من
نوعين نحو قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء

ويسمى التطبيق والتكافؤ والتقابل

اي انواع الكلمة كالاسم مع الفعل او الاسم مع الحرف او الفعل مع الحرف

معنى الحيوان

معنى الحياة والموت مما يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل
وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي
مصدر واحد احدهما مثبت والاخر منفي او احدهما امر والاخر نهي فالاول نحو قوله تعالى
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني نحو فلا تخشوا الناس واخشون ومن
الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض زينها وفسره بان يذكر في معنى من المدح
او غيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة
فتدبيج الكناية نحو قوله تردى ثياب الموت حمرا
فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم
فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب
الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة
وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ [...] فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى
لها الليل الا وهي من سندس خضر

العيش الاخضر وازور المحبوب
الاصفر واسود يومي الابيض و
ابيض صح

ن ان الذي ع

فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر لونا اي صفوة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا
فيكون تورية في جميع الالوان لغرض التورية لا يقتضي لان يكون في كل لون تورية
كما توهم البعض ويلحق ان بالتطبيق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق
احدهما بما يقابل الاخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو قوله تعالى اشداء على الكفار
رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد
الشدة والثاني الجمع بين المعنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان
نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل فهو بريقه ضحك المشيب برأسه اي ظهر ظهورا تاما فبكى
ذلك الرجل فظهور المشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه
الحقيقي مقابل البكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان
بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في التطبيق بالتفسير الذي سبق ما يختص با
سم المقابلة وان جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهي ان يؤتى

المذكورين وان لم يكونا متقابلين
حتى يكون التضاد حقيقيا لكنهما
صح

بمعن

١٩٥

بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعاني
المتوافقة على الترتيب ويدخل في التطبيق لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق
خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
بالاثنين ٢
اتى بالضحك والقلة المتقابلين (الموافقين ح) ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلثة بالثلثة نحو
قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين
والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله والمراد
باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه اي عما عند الله تعالى فلم يتق او المراد باستغنى
استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستلزما لعدم الاتقاء
وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي

في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هي ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر و ضدّه
بيهما ثم اذا شرط ههنا اي فيما بين المتوافقين او المتوافقات امر شرط ثمة اي فيما
بين ضديهما او اضدادها ضده اي ضد ذلك الامر كهاتين الآيتين فانه لما جعل
التيسر مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اي ضد التيسر
وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل
والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة
لانه اشترط في الدنيا والدين الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده
ومنها اي ومن المعنوي مراعات النظير ويسمى التناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق ايضا
وهو جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا
للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو الشمس والقمر
بحسبان ونحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس المعطفات اي المنحنيات بل الاسهم

اي اضداده ثم انه

جمعا بين امرين

١٩٦

جمع سهم مبرية اي منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمع بين ثلاثة امور ومنها اي من مراعات
النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى
نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه
غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك للشيء
يكون خبيرا عالما ويلحق بها اي بمراعات النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين
بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو والشمس
والقمر بحسبان والنجم اي النبات الذي ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر
الذي له ساق يسجدان اي ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم
يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب
كما مر ايهام التضاد ومنها اي من المعنوي الارصاد وهو في اللغة نصب
الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم وهو برد مسهم فيه خطوط مستوية

ومنها

ولهذا

ان يجعل قبل العجز من الفقرة وهي في النثر بمنزلة البيت في النظم فقوله وهو يطبع
الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى
والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اي
على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل فاعل
يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات
او الفقر ويجب تكرره في كل منهما وقيد بقوله اذا عرف الروي لان
من الارصاد ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله تع وما كان الناس
الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه
يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي هو النون لربما توهم ان العجز ههنا فيما
هم فيه اختلفوا فيه فالارصاد في الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا او فيما اختلفوا ١٢
انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه

اى بين المعنوى

اى بين المعنوى المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اى ذلك الشيء في صحبته
اى ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اى وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا
اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف
والتحكم وجعله من اقترح الشيء ابتدعه غير مناسب الا بكلف بخد مجزوم على انه جواب
الامر من الاجادة وهو تحسين الشيء لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي ذكر خيطوا ١٢
خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحوه قوله تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تع لوقوعه في صحبة نفس
والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تع قولوا آمنا بالله وما انزل الينا
الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله صبغة
الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي تقع عليها
الصبغ مؤكد لآمنا بالله اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون

آمنا مشتملاً على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالاً عليه فيكون صبغة الله
بمعنى تطهير الله مؤكداً بمضمون قوله آمنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله في صحبة
ما يعبر عنه بالصبغ تقديراً بقوله والاصل فيه اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير
بلفظ الصبغة ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه
المعمودية ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم
بولده ذلك قال الآن صار نصرانياً حقاً فامر المسلمين بان يقولوا للنصارى قولوا
آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيراً
لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في قوله قولوا آمنا بالله للكافرين وان
كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان
صبغة ولم يصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله صبغة الله
للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديراً بهذه القرينة الحالية

التي

التي هي سبب النزول عن غمس النصارى اولادهم في ماء اصفر وان لم يذكر ذلك لفظاً ومنه
اي ومن المعنوي المزاوجة وهي ان تزاوج اي توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى
ضمير المصدر او الى الظرف بين معنيين في الشرط والجزاء والمراد بالمعنيين معنيان
واقعان في الشرط والجزاء جميعاً في ان يترتب على كل منهما معنى رتب على آخر
كقوله اذا ما نهى الناهي ومنع عن حبها فلج بي الهوى ولزم اصاخت الى الواشي اي استمعت الى النمام
الذي ينشر حديثه ويزينه فصدقته فيما افترى علي فلج بها الهجر زاوج بين النهي
واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شيء وقد
يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة ان تجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء
بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في
مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته وانعمت عليه وما ذكرنا هو المأخوذ من
كلام السلف ومنه اي ومن المعنوي العكس والتبديل وهو ان يقدم في الكلام

علی جزء آخر ثم یؤخر ذلک المقدم عن الجزء المؤخر والعبارة القریبة
ما ذکره بعضهم وهو ان یقدم اولا فی الکلام جزء ثم تعکس فتقدم ما اخرت
وتؤخر ما قدمت فظاهر عبارة المص صادق علی نحو عادات السادات اشرف العادات
ولیس من العکس ویقع العکس علی وجوه منها ان یقع بین احد طرفی
جملة وبین ما اضیف الیه ذلک الطرف نحو عادات السادات سادات العادات فالعادات
احد طرفی الکلام والسادات مضاف الیه لذلک الطرف وقد وقع العکس بینهما
بان قدم اولا العادات علی السادات ثم السادات علی العادات ومنها ای من الوجوه
ان یقع بین متعلقی فعلین فی جملتین نحو یخرج الحی من المیت ویخرج المیت من
الحی فالحی والمیت متعلقان بیخرج وقد قدم اولا الحی علی المیت وثانیا المیت علی
الحی ومنها ای من الوجوه ان یقع بین لفظین فی طرفی جملتین نحو لا هن حل
لهم ولا هم یحلون لهن قدم اولا هن علی هم وثانیا هم علی هن وهما لفظان

احدهما فی جانب المسند الیه والآخر فی جانب المسند ومنه ای ومن المعنوی الرجوع
وهو العود الی الکلام السابق بالنقض ای بنقضه ای بنقض ابطاله لنکتة
کقوله قف بالدیار التی لم یعفها القدم ای لم یبلها تطاول الزمان وتقادم العهد
ثم عاد الی ذلک الکلام ونقضه بقوله بلی وغیرها الارواح والدیم ای الریاح
والامطار والنکتة اظهار التحیر والتدله کانه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق
بعض الافاقة فنقض الکلام السابق قائلا بلی عفاها وغیرها الارواح
والدیم ومنه ای من المعنوی التوریة ویسمی الایهام ایضا وهی ان یطلق لفظ له
معنیان قریب وبعید ویراد به البعید اعتمادا علی قرینة خفیة وهی ضربان
الاولی مجردة وهی التوریة التی لا تجامع شیئا مما یلائم المعنی القریب نحو قوله تعالی الرحمن
علی العرش استوی اراد باستوی معناه البعید وهو استولی ولم یقترن به شیء مما
یلائم المعنی القریب الذی هو الاستقرار والثانیة مرشحة وهی التی تجامع شیئا

ما يلائم المعنى القريب في السماء بينيناها بايد وانا لموسعون اراد بالايدي معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وقوله بنيناها اذ البناء يلائم اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او مجاز او منه اي من المعنوي الاستخدام وهو ان يراد بلفظة معنيان اضعهما اي احد المعنيين ثم يراد بضميره اي بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر او يراد باحد ضميريه احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بالآخر اي بالضمير الآخر معناه الآخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره المعنى الآخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبت وكلا

المعنيين

المعنيين وبالضمير الآخر معناه الآخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه وانهم شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد باحد ضميري الغضا اعني المجرور في الساكنيه اي اوقدوا نار الغضا المكان الذي فيه شجرة الغضا وبالآخر اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجازي ومنه اي من المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد على سبيل التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد هذا المتعدد على التفصيل من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اي يرد ما لكل الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني للثاني وهكذا الى الآخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل

مجازي والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين ... الرابعين الى

وهو السكون فيه وما النهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل
عدم التعيين في الآية ممنوع لان المجرور في فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم
ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما
على ترتيبه اي ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو
وانت حقف وهو النقا من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا
فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف او مختلطا كقولك هو شمس
واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني وهو ان يكون المتعدد على سبيل الاجمال
نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير في قالوا لليهود قوله نعم
والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل اي قالت
اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل
الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتباس

والثقة

٢٠١

والثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله لعلمه بتضليل كل فريق صاحبه
واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب
وعد منه من غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد
ما يكون لكل من احاد كل من المتعددين او الاكثر كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم
قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه
اي من المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر في حكم كقوله تعالى المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا ونحو قول ابي العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعده ان الشباب
والفراغ والجدة اي الاستغناء مفسدة اي داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة
ومنه اي من المعنوي التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد
في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام يوم ربيع كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين عشرة آلاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين

ومنه

بين النوالين ومنه اى من المعنوى التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل
اليه على التعيين وبهذا القيد يخرج اللف والنشر وقد اهمل السكاكى فتوهم بعضهم التقسيم
عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس في اللف والنشر
اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده عليه كقوله ولا
يقيم على ضيم اى ظلم يراد به الضمير عائد الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان
في الظاهر فاعل لا يقيم وفي الحقيقة بدل اى لا يقيم احد على ظلم يراد ذلك
الظلم به ~~لك الا حد الاول والثاني في الظاهر فاعل يقيم وفي التحقيق~~ الا يقيم
يقصد به الا هذان عير الحى وهو الحمار والوتد هذا اى عير الحى على الخسف اى الذل
مربوط برمته هى قطعة حبل بالية وذا اى الوتد يشج اى يدق ويشق رأسه فلا يرثى
اى لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف
والى الثاني الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان في الاشارة الى القريب فكل منهما

وفي الحقيقة

يحتمل

٢٠٢

يحتمل ان يكون اشارة الى العير والوتد فالبيت من اللف والنشر دون
التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه ايماء الى ان القريب فيه اقل
بحيث يحتاج الى التنبيه بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب اعني العير وذا للاقرب اعني الوتد
وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغي ان يهمل في عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا برعاية امثال ذلك
ومنه اى من المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان في معنى ويفرق
بين جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه
الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب
الحرارة والاحتراق ومنه اى من المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد
تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اى تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول
اى الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اى الممدوح ولتضمين الاقامة معنى التسليط
عداه بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو حول المدينة خرشنة وهى بلاد الروم

وفي

حقيقة

وفي

بلاد من

شقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهى معبدهم
وحتى متعلق بالفعل فى البيت السابق اعنى فاد المغانب اى العساكر جمع
فى هذا البيت شقى الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبى ما نكحوا والقتل
ما ولدوا اذ كرما دون من الامة وقلة مبالاة بهم حتى كانهم من غير ذوى العقول
وملائمة لقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والنار فى التقسيم ثم الجمع كقوله
قوم اذا حاربوا ضروا اعدوهم او حاولوا النفع فى اشياعهم اى اتباعهم
والانصار نفعوا سجية اى غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق
جمع خليقة وهى الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة اى المبتدعات
المتحدثات وقسم فى الاول صفة الممدوح بين الضر للاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها فى
الثانى تحت كونها سجية ومنه اى من المعنوى الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيرها
ظاهر مما سبق فلم نتعرض له كقوله تعالى يوم يأتى يعنى يأتى الله اى امره او يأتى اليوم اى هوله

والظرف

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب او شفاعة
الا باذنه فمنهم اى من اهل الموقف شقى مقضى له بالنار وسعيد مقضى له بالجنة فاما
الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها
ما دامت السموات والارض اى سموات الاخرة وارضها او هذه العبارة كناية
عن التابيد ونفى الانقطاع الا ما شاء ربك اى وقت مشية الله سبحانه وتعالى
ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق
واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع بل ممتد الى غير النهاية ومعنى الاستثناء
فى الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا
بالعصيان وفى الثانى ان بعض السعداء لا يخلدون فى الجنة بل يفارقونها ايام
عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتابيد من

لانها دائمة مخلوقة للابد

يتقض صح

من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فلذلك باعتبار الابتداء
فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد
بقوله فمنهم شقي ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى
السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الى آخره وقد يطلق
التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك
الاحوال ما يليق به كقوله سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد
ثقال لشدة وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا اي حاربوا خفاف اي سراع الى الاجابة اذا دعوا
الى كفاية مهم ودفاع ملم ومدافعة خطب كثير اذا شدوا والقيام واحد مقام
الجماعة قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف
الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى آخره والثاني استيفاء
اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم

سعيد

ذكرانا

او يزوجهم ذكرانا واناثا صح

ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد
ذكرا او انثى او ذكر وانثى وقد استوفى في الآية جميع الاقسام ومنه اي من المعنوي
التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر
ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة اي لاجل المبالغة لكمالها
اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة
حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام
فمنها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره
اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص منه
اي من فلان صديق آخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها ما يكون بالباء
التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن
به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها

ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلاناً لتسألن
به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحراً في السماحة ومنها ما يكون ومنها
بدخول باء المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها
او لما اصابها من شدائد الحرب تعدو بي اي تسرع الى صارخ الوغى اي مستغيث في
الحرب بمستلئم او لما اصابها من الابل لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة
والمصاحبة مثل الفنيق وهو الفحل المكرم المرحل من رحل البعير اشخصه عن مكانه
وارسله ان تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع
منه آخر ومنها ما يكون بدخول في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد ومنها
اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم
لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون
بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي اي تجمع ومنها

الغنائم

الغنائم او يموت منصوب باضمار ان اي الا ان يموت كريم يعني نفسه بالكريم
انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات
من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره
او يموت مني كريم فيكون من قبيل لي من فلان صديق حميم فلا يكون
قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها
ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا
بكف من بخلا اي يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب
هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفي عنه الشرب بكف البخيل فقد
اثبت له الشرب بكف الكريم ومعلوم انه يشرب فهو ذلك الكريم وقد خفي بكفه
هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس
من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا ينافي

هست در زند تو جاریا که بعد از تو ...
نا بس استعداد نطق ... آنرا
از تغنی او شخص دیگر شل او در فقد خیل و مال

التجريد على ما قررنا ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في

قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه ومنها

شخصا آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل

عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اي الغنى انتزع من نفسه (اي تمام) فكانه ع

شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنه اي من المعنوي المبالغة ومنه

المقبولة لان المردودة لا تكون من المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد على من زعم

ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر

مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبولة منها والمردودة منها فقال

والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او

ومستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه فيه

اي في الشدة والضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر

المبالغة

٢٠٦

فعادى عداء بين ثور ونعجة
دراكا فلم ينضح بماء فيغسل
انتهى

المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعي

وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى

يعني الفرس عداء بين الثور والنعجة اي والى بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الآخر في

طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني الانثى منها دراكا ومنها

اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على ينضح اي لم يعرق

فلم يغسل ادعى ان هذا الفرس ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا

ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم

جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اي نرسل الكرامة والعطاء على اثره

حيث مالا وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع

عقلا وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا

لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل

ممكن عادة ممكن عقلاً ولا ينعكس فعلو كقوله واخفت اهل الشرك
حتى انه الضمير للشان لتخافك النطف التي لم تخلق فان خوف
النطف الغير المخلوقة ممتنع عقلاً وعادة والمنقول منه اي من الغلو
اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة كلفظ يكاد في قوله تعالى يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعاً حسناً من التخييل كقوله
عقدت سنابكها اي حوافر الجياد عليها اي فوق رؤسها عثيراً
بكسر العين اي غباراً ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح العثير
الغبار ولا تفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت ان بعض الثقلاء
كان يسوق بغلة في سوق بغداد وكان بعض عدول القضاة حاضراً
فضرطت البغلة فقال الثقيل على ما هو دأبهم بلحية العدل يعني
بالعدل احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور افتح العين فان

المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة علائية صحح عوده
الورى ملكاً وربما فتح وعينا عدا الملك ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابي
ممن الغالب على لهجتهم امالة حركات الفتحة الى ضمة اتاني بكتاب فقلت لمن هو
فقال المولى عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الي كالمستفهم عن
سبب ضحكهم المسترشد بطريق الصواب فرمزت اليه بقبض الجفن
وضم العين فتفطن للمقصود واستطرف الحاضرون لو تبتغ ثم كت الجياد
عنقاً هو نوع من السير عليه اي على ذلك العثير لامكنا اي العنق اي لو
تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضاً يمكن
سيرها عليها وهذا ممتنع عقلاً وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا
اي الادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل حسن في قوله يخيل لي ان سمرت
الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي يوقع في خيالي ان
الى مشكل

الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجتماعها قد شبهت بها
الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهره فيه وهذا التخييل حسن لفظ التخييل يزيده حسنا
ومنها اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على
الشرب غدا ان ذا من العجب ومنه اى من المعنوى المذهب الكلامي وهو ايراد
حجة للمطلوب على طريق اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزما للمطلوب
نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض باطل
لان المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة وهذه الملازمة
من المشهورات الصادقة التي يكتفى بها في الخطابيات لا من القطعيات المعتبرة في
البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اى شكا وليس وراء الله للمرء
مطلب فكيف يكون به كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت عنى
جناية لمبلغك اللام جواب القسم الواشى اغش من غش اذا خان واكذب تكذيبا

لكنت امرأ

لكنت امرأ لي جانب من الارض فيه اى فى ذلك الجانب مستراد اى موضع طلب
الرزق من راد الكلأ اى طلب الكلأ ومذهب اى موضع ذهاب للحاجات ملوك اى
فى ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم فى اموالهم او اتصرف فيها
كيف شئت واقرب عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك اى كما تفعل انت
فى قوم اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم فى مدحهم لك اذنبوا اى كما
لا تعاتبنى على مدح آل جفنة المحسنين الى المنعمين على كما لا تعاتب قوما احسنت
اليهم فمدحوك فهذه الحجة على طريقة التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن — فتأمل صح
رده الى صورة قياس استثنائى اى لو كان مدحى لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك
القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اى من المعنوى حسن
التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف بان
ينظر نظرا يشتمل على لطف ~~ودقة لا يكون فى الواقع كما~~ ودقة غير حقيقى اى لا يكون

ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع كما إذا قلت قتل فلان أعاديه
لدفع ضررهم فإنه ليس في شيء من حسن التعليل وما قيل من أن هذا
الوصف أعني غير حقيقي ليس بمعنيه ههنا لأن الاعتباري لا يكون إلا غير
حقيقي فغلط نشأ مما سمع أن أرباب المعقول يطلقون الاعتباري
على مقابل الحقيقي ولو كان الأمر كما توهم لوجب أن يكون جميع اعتبارات
العقل غير مطابق للواقع وهو أربعة أضرب لأن الصفة التي ادعي لها
علة مناسبة إما ثابتة قصد بيان علتها أو غير ثابتة أريد إثباتها والأولى
إما أن لا يظهر لها في العادة علة وإن كانت لا تخلو في الواقع عن علة
كقوله لم يحك أي لم يشابه نائلك أي عطاءك السحاب وإنما حمت به أي صارت
محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء أي فالمصبوب
عن السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في

العادة

٢٠٩

في العادة علة وقد علله بأنه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح
أو يظهر لها أي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة ليكون المذكورة
غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل أعاديه ولكن يتقي
إخلاف ما ترجو الذئاب فإن قتل الأعداء في العادة لدفع مضرتهم وصفوة
الملك عن منازعتهم لا لما ذكره من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته
صدق رجاء الراجين بعثته على قتل أعاديه لما علم من أنه إذا توجه
إلى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الأعادي وهذا
مع أنه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم والثانية
الصفة الغير الثابتة التي أريد إثباتها إما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا
إساءته نجى حذارك أي حذاري إياك إنساني أي إنسان عيني من الغرق فإن استحسان
إساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيه إذ لا يستحسنه الناس عقبه

ما يرجو الذئاب

او عقب الشاعر استحسان اساءة الواشي بان حذاره منه اوجب نجاة انسانه من الغرق
في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم يكن نية الجوزاء
خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق من انتطق اي شد النطاق وهو حول الجوزاء
كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها
كذا في الايضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح
علة لرؤية عقد النطاق عليها اعني لرؤية الحالة الشبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال
لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام هي المجيء وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية
خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة
الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف
لصريح كلام المصنف في الايضاح ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء
اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها

في قو

في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول
فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي دليلا عليه وعلة للعلم بها
انه وصف غير ممكن وألحق به اي بحسن التعليل ما بني على الشك ولم يجعل منه لانه يفيد تحقيقا
واصرارا والشك ينافيه كقوله كأن السحاب الغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة الغزيرة الماء
غيبن تحتها اي تحت الربى حبيبا فما ترقى والاصل ترقأ بالهمزة فخففت اي ما تسكن
لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبن حبيبا تحت
تلك الربى فهي تبكي عليها ومنه اي من المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق
امر حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع
والتعقيب احتراز عن نحو غلام زيد راكب ابوه كقوله احلامكم لسقام الجهل
شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان
من عض الكلب الكلب وداء واله الخ من ضرب دم ملك كما قال الحماسي بنات

نسخة من
ولكونه مبنيا على الشك
لم يجعله من حسن التعليل الخ

مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفا ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من

داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انتم الملوك والاشراف وارباب

العقول الراجحة ومنه اي من المعنوي تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما

ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها

اي دخول الصفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول

جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب اي من مضاربة الجيوش

اي ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير كونه

اي كون فلول السيف من العيب وهو اي هذا التقدير هو كون الفلول من

العيب محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو اي اثبات الشيء من العيب على

هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وكقوله تعالى حتى يلج الجمل

في سم الخياط فالتأكيد فيه اي في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه

لانه

لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال محال فعدم العيب متحقق والمعلق بالمحال م

ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال اي كون

المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر

في موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء

الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها اعني المستثنى يوهم اخراج شيء وهو المستثنى

مما قبلها اي مما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اي الاداة صفة مدح

وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التأكيد لما فيه من المدح على المدح

والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة

مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني من تأكيد المدح بما يشبه

الذم ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة استثناء اي يذكر عقيب اثبات صفة

المدح لذلك الشيء اداة استثناء يليها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشيء

كقوله عليه السلام أنا أفصح العرب بيد أني من قريش وبيد بمعنى غير وهو من أداة الاستثناء والأصل في الاستثناء
فيه أي في هذا الضرب أيضا أن يكون منقطعا كما أن الاستثناء في الضرب الأول منقطع
لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا الأصل بناء على كون الأصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه أي
الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب الأول إذ ليس
ههنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها وإذا لم يمكن تقدير
الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا يفيد التأكيد إلا من الوجه الثاني وهو أن ذكر أداة
الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم إخراج شيء مما قبلها من حيث إن الأصل في
مطلق الاستثناء هو الاتصال فإذا ذكر بعد الأداة صفة مدح أخرى جاء التأكيد ولا يفيد
التأكيد من جهة أنه كدعوى الشيء ببينة لأنه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء
متصلا ولهذا أي لكون التأكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان
الضرب الأول المفيد للتأكيد من وجهين أفضل ومنه أي من تأكيد المدح بما يشبه الذم

ضرب

ضرب آخر وهو أن يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو قوله
وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا أي ما تعيب منا إلا أصل المناقب
والمفاخر كلها وهو الإيمان يقال نقم منه وانتقم إذا عابه وكرهه وهو كالضرب
الأول في إفادة التأكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن في
هذا الباب أي باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء في قوله هو البدر إلا أنه
البحر زاخرا سوى أنه الضرغام لكنه الوبل فقوله إلا وسوى استثناء مثل بيد أني
من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لأن الاستثناء
الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه أي من المعنوي تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو
ضربان أحدهما أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها
أي صفة الذم فيها أي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه إلا أنه يسيء إلى من أحسن
إليه وثانيهما أن يثبت للشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء يليها صفة ذم

في المستثنى منه

في إفادة المراد

اخر له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين والثاني
من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر في تاكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اي من
المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله نهبت
من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة
حيث كثر قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا
لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي
وفيه اي في البيت وجهان اخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال
كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض
عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابات
وان لم يعتبره ائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا
سرور بخلوده ومنه اي من المعنوي الادماج يقال ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه

فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر هو منصوب مفعول
ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو يشمل المدح وغيره اعم من الاستتباع
لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اجفاني كاني اعد بها على الدهر ذنوبا
فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اي من المعنوي التوجيه ويسمى
محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اي متباينين متضادين
كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول من قال لاعور ليت
عينيه سواء فانه يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال
السكاكي ومنه اي من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها لوجهين
مختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين في
المتشابهات قريب والآخر بعيد كما ذكره السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن
من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات

لا يجب بغضاؤهما ومنه أي من المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله إذا ما تميمي أتاك
مفاخرا فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب ومنه أي من المعنوي تجاهل
العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة قال السكاكي لا أحب تسميته
بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية أيا شجر الخابور هو من ديار
بكر مالك مورقا أي ناضرا ذا ورق كأنك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة في المدح
كقوله ألمع برق سرى أم ضوء مصباح أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي أي الظاهر
أو المبالغة في الذم كما في قوله وما أدري وسوف إخال أي أظن وكسر همزة المتكلم فيه
هو الأفصح وبنو أسد يقولون بالفتح وهو القياس أقوم آل حصن أم نساء وفيه
دلالة على أن القوم هم الرجال خاصة أو التدله أي كالتحير والتدهش في الحب كما في
قوله بالله يا ظبيات القاع هو المستوي من الأرض قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر
وفي إضافة ليلى إلى نفسه أولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذا أنموذج من

نكتة التجاهل

من نكت التجاهل وهي أكثر من أن يضبطها القلم ومنه أي من المعنوي القول
بالموجب وهو ضربان أحدهما أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له
أي لذلك الشيء حكم فتثبتها لغيره أي تثبت أنت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك
الشيء من غير تعرض لثبوته أي ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير أو نفيه عنه نحو يقولون
لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فالأعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والأذل كناية عن المؤمنين
وقد أثبت المنافقون لفريقهم إخراج المؤمنين من المدينة فأثبت الله تعالى في الرد
عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك
الحكم الذي هو الإخراج للموصوفين بالعزة أعني الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني
حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ
بذكر متعلقه أي إنما يحمل على خلاف مراده بأن يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت

ثقلت اذ اتيت مرارا قالت ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت وقع في كلام
الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي والمنن بان
يذكر متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي ومنه اي من المعنوي الاطراد
وهو ان يأتي باسماء الممدوح او غيره واسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير
تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث
بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم
يعني ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم
بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد من المحسنات قلنا قد
تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من
هذا القبيل كقوله عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف هذا تمام ما ذكره
من الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فمنه

ومنه

يهجوا

ابن يعقوب بن اسحاق بن
ابراهيم صح

واما الضرب اللفظي

جناس

٢١٥

الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه في
المعنى نحو اسد وسبع او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم او في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام
منه اي من الجناس ان يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف فكل من الحروف
التسعة والعشرين نوع واحد وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي اعدادها
وبه يخرج نحو الساق والمساق وفي هيئاتها وبه يخرج نحو البرد والبرد ان هيئة الكلمة
كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة
مع اختلاف الحروف وبخلاف ضرب ضرب مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين
مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها اي تقديم بعض الحروف على بعض وتأخيره عنه وبه يخرج
نحو الفتح والحتف فان كانا اي اللفظان المتفقان في جميع ما ذكر من نوع واحد
من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين سمي مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين
من ان المماثلة هي الاتحاد في النوع نحو ويوم يقوم الساعة اي القيامة يقسم المجرمون

ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف
او فعل وحرف يسمى مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله
لانه كريم يحيى مراسم الكرم وايضا للجناس التام تقسيم آخر وهو انه ان كان احد لفظيه
مركبا والآخر مفردا يسمى جناس التركيب وحينئذ ان اتفقا اي اللفظان
المركب والمفرد في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه
لاتفاق اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اي صاحب هبة وعطاء
فدعه اي اتركه فدولته ذاهبة غير باقية والا اي وان لم يتفق اللفظان
المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق
لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا
ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا اي عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن
اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقولك

هذا مصاب

هذا مصاب ام طعم صاب وان اختلفا عطف على قوله والتام
منه ان يتفقا او على محذوف اي هذا ان اتفقا وان اختلفا اي اللفظان فيما ذكره
المتجانسان في هيئة الحروف فقط اي اتفقا في النوع والعدد والترتيب سمي التجنيس
محرفا لانحراف احد الهيئتين عن الآخر والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة
البرد جنة البرد يعني لفظ البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه في الاختلاف في الهيئة فقط
قولهم الجاهل اما مفرط او مفرط لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما
دفعة واحدة صار كحرف واحد عد حرفا واحدا وجعل التجنيس مما الاختلاف فيه في الهيئة فقط
ولذا قال والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة في مفرط ومفرط باعتبار
ان الفاء من احدهما ساكن ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف بالحركة والسكون جميعا
كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من
الاول مفتوح ومن الثاني ساكن صح وان اختلفا اي اللفظان المتجانسان في اعدادها اي

اي اعدائهم وبان يكون في احد اللفظين حرف زائد او اكثر اذا اسقط حصل الجناس
التام يسمى الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد في
الاول مثل قوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في
الوسط كجدي وجهدي بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او في الآخر
كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم لا اعتبار بالتنوين وقوله
من ايد في موقع مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب الاخفش او على كونها
للتبعيض كما في قوله هز من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة لموصوف محذوف
اي يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا عواصم
من عصمه حفظه وحماه وتمامه يصولون بأسياف قواض قواضب اي يمدون ايديا ضاربات
للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمي
هذا القسم الذي يكون الزيادة في الآخر مطرفا واما باكثر من حرف واحد وهو عطف

على قوله

٢١٧

على قوله اما بحرف لم يذكر من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الآخر لقولها الخنساء ان
البكاء هو الشفاء من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما سمي
هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي اللفظان المتجانسان في انواعها اي انواع الحروف
فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق
التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين
في المخرج يسمى الجناس مضارعا وهو ثلثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول
نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه قوله
او في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة
وكذا اللام والراء والا اي وان لم يكن الحرفان متقاربين يسمى لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو
ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن واستعمالهما في الكسر من اعراض
الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم

تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ففي عدم تقارب الفاء والميم نظر

فانهما شفويتان وان اراد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما في الآخر

فالهاء والهمزة ليستا كذلك او في الآخر نحو فاذا جاءهم امر من الامن او الخوف

وان اختلفا اي اللفظان المتجانسان في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان يتحد النوع

والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ الآخر يسمى هذا النوع والعدد م

تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب الكل لانعكاس ترتيب

الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ولمن يوعاتنا ويسمى قلب

بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما

اي احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب في اول البيت واللفظ الآخر في آخره

يسمى تجنيس القلب مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة جناحين للبيت

كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين الآخر متجانس

كان

٢١٨

كان لذا ذكره بالاسم الظاهر المتجانس الآخر يسمى الجناس مزدوجا ومكررا

ومردّدا نحو وجئتك من سبأ بنبأ يقين هذا من التجنيس اللاحق

واشتملت الاقسام الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما

ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في حروف الاصول

مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان

يتشبه م من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة وهي اي اتفاق

اي اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظ ما موصولة او موصوفة

وزعم بعضهم م انها مصدرية اي اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى

اما لفظا فلانه جعل الضمير المؤنث في يشبه للفظين هذا م ولا يصح الا بتأويل بعيد

ولا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان

الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما

منهما جميع ما يكون في الآخر من حروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد في الاشتقاق

نحو قال اني لعملكم من القالين فالاول من القول والثاني من القلي وقد توهم بعضهم ان المراد بما يشبه

الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف

الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله اثاقلتم الى الارض

ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك اي من اللفظي العجز

على الصدر وهو في التنزيل وفي النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين في اللفظ

والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اي بالمتجانسين

يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ

الآخر في آخرها اي آخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه

في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان

غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم من القالين في الملحقين بشبه الاشتقاق وهو

في النظم

في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا

او شبه اشتقاق في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره

او صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمص اورد ثلثة

عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع

فيما يكون المكرر الآخر في المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الاول معنى البيت استمتع بشميم عرار نجد وهي وردة

ناعمة طيبة الرائحة صفراء فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين

في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق

والمص لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلثة الباقية وقد اوردناها في الشرح

وقوله ضرع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير هذا فيما يكون الملحق

الآخر اشتقاقا وهو ضائر في آخر المصراع الاول وقوله وقد كانت البيض القواضب

في الوغى اي السيوف القواطع فحري بان تستعار قواطع بحسن استعماله اياها وهي الآن من بعده بتر

جمع ابتر اذ لم يبق بعده من يستعملها وهذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في صدر المصراع

الثاني ومنه اي من اللفظ السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في

الآخر وهو معنى قول السكاكي هو اي السجع في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا من مقصود كلام

السكاكي ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعني توافق الفاصلتين في حرف

الاخير وعلى كلام السكاكي هو نفس اللفظ المتواطئ للآخر في آخر الفقرة ولذا ذكره

السكاكي بلفظ الجمع وقال انها في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية لفظ في

آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب

وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق

للكلمة الاخرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق

على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها ومرجع المعنيين واحد وهو اي السجع

ثلثة اضرب مطرف ان اختلفا اي الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا

استعماله

ومنه

في النظم

على نفس ... توافقها

وقد

وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا اي وان لم يختلفا

في الوزن فان كان ما في احد القرينتين من الالفاظ او اكثره اي اكثر

ما في احد القرينتين مثل ما يقابل من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية اي التوافق

في الحرف الاخير فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر

وعظه فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظ

فهو فلا يقابله شيء من الثانية ولو قيل ان الاسماع الاذان كان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية

موافقا لما يقابله من الاولى والا فمتوازي اي وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله

من الاخرى فهو السجع المتوازي نحو قوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر

واكواب في الوزن والتقفية وقد يختلف في الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات

عصفا وقد يختلف في التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك

الحاسد والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو قوله في سدر مخضود وطلح

منضود وظل ممدود ثم الاحسن ما طالت قرينته الثانية

نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه

ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ولا يحسن ان يؤتى بعد قرينة بقرينة اخرى اقصر منها

قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده في الاول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا يبقى

الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا

عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع

مبنية على سكون الاعجاز اي اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج في جميع

الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات

السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال في القرآن اسجاع

رعاية للادب وتعظيما اذ السجع في الاصل هدير الحمام ونحوه وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه

نظر اذ لم يقل احد بتوقف امثال هذا على اذن الشرع وانما الكلام في اسماء الله تعالى بل يقال

للاسجاع في القرآن اعني الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص

بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي واثرت به يدي

وفاض به ثمدي وهو بالكسر الماء القليل والمراد ههنا المال واورى به

زندي واورى بضم الهمزة علامة متكلم المضارع من اوريت هذا عبارة عن الظفر بالمطلوب

الزند اخرجت ناره فتصحيف وغلط ومع ذلك ياباه الطبع ومن السجع على هذا

القول اي القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت

سجعة مخالفة لاختها اي السجعة التي في شطر الاخر فقوله سجعة في موضع المصدر اي

مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة وهو مجاز تسمية للكل باسم جزئه كقوله

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله اي راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب

اي منتظر ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء

ومنه اي من اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من

قوله تعـ ٢

من الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي

مبثوثة فان المصفوفة والمبثوثة متساويان في الوزن لا في التقفية اذ الاولى على الفاء

والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التانيث في القافية على ما بين في موضعه فظاهر قوله

دون التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو على سرر مرفوعة

واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على رأي ابن الاثير

فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن والحرف الاخير وفي الموازنة التساوي في الوزن دون الحرف

الاخير فنحو شديد وقريب من الموازنة دون السجع وهو اخص من الموازنة واذا تساوى

الفاصلتان في الوزن دون التقفية فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما

يقابله من القرينة الاخرى في الوزن سواء كان يماثله في التقفية او لا خص هذا النوع من الموازنة

باسم المماثلة وهي لا يختص بالنثر كما توهم البعض من ظاهر قوله تساوي الفاصلتين ولا بالنظم

على ما ذهب اليه البعض بل يجري في القبيلين فلذلك اورد مثالين نحو قوله تعالى وآتيناهما الكتاب

المستبين

المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة

الوحشية الا انهن انسات والانس قنا الخط الا ان تلك القنا ذوابل وهذه النساء

نواضر والمثالان مما يكون اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى

لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا انسات وتلك ومثال الجميع قول ابي تمام فاحجم

لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا واكثر مدائح ابي الفرج الروني من شعراء

ذلك في الشعر الفارسي واكثر مد

العجم على المماثلة وقد اقتفى الانوري اثره في ذلك ومنه اي من اللفظي القلب وهو ان يكون

الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الاخير الى الحرف الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام

ويجري في النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم فالقلب في

مجموع البيت وقد يكون في كل من المصراعين كقوله ارانا الاله هلالا انارا وفي النثر

كل في فلك وربك فكبر والحرف المشدد في حكم المخفف وقد يكون ذلك في مفرد نحو سلس وتغاير

القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب ههنا يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر

ذكر بخلافه فإنه ذكر ثمة ذكر اللفظين جميعًا بخلافه ههنا ومنه أي من اللفظي

التشريع ويسمى التوشيح وذو القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين

بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما أي من القافيتين

... ان يقول ليصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما

التشريع هو ان يبني الشاعر أبيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين أو ضربين من بحر

فعلى أي القافيتين وقفت كان شعرًا مستقيمًا قلنا القافية آخر البيت فالبناء

على القافيتين إنما يتصور إذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند

الوقوف على كل منهما وإلا لم يكن الأولى قافية كقوله يا خاطب [الدنيا]

الدنية إنها شرك الردى أي حبالة الهلاك وقرارة الأكدار أي مقر الكدورات

فإن وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثامن من الكامل وإن وقفت على الأكدار فهو

من الضرب الثاني منه والقافية عند الخليل من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع الحركة

التي قبل ذلك الساكن فالقافية الأولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف

من شرك والقافية الثانية هي من حركة الدال من الأكدار إلى الآخر وقد يكون البناء على أكثر من

قافيتين وهو قليل متكلف ومن لطيف ذي القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي

وهو أن يكون الألفاظ الباقية بعد القوافي الأول إذا جمعت كانت شعرًا مستقيم المعنى

أي من اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والإعنات وهو أن يجيء قبل

حرف الروي وهو الحرف الذي يبنى عليه القصيدة وتنسب إليه فيقال قصيدة لامية أو ميمية

من رويت الحبل إذا فتلته لأنه يجمع بين الأبيات كما أن الفتل يجمع بين قوى الحبل أو من رويت

البعير إذا شددت عليه الرواء وهو الحبل الذي يجمع به الأحمال أو ما في معناه أي قبل الحرف الذي هو في

الروي من الفواصل يعني الحرف الذي وقع في فواصل الفقر ... الأبيات

... ما ليس بلازم في التسجيع يعني قبل ... لو جمع الفواصل ...

يحتج إلى الإتيان بذلك الشيء ويتم السجع بدونه فمن زعم [illegible] كان [illegible] ما ليس بلازم

السجع او القافية لتوافق قوله قبل حرف الروي او ما في معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى
ان المراد بقوله يجري قبله اما الذي يلزم في السجع ان يكون ذلك في البيتين او الاكثر او في الفاصلتين
او الاكثر والا ففي كل بيت فاصلة يجري قبل حرف الروي او ما في معناه لا ما يلزم في السجع وقوله
قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة الى انه يجري في النثر والنظم ونحو فاما اليتيم فلا تقهر واما
السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع
بدونها نحو فلا تقهر ولا تسخر وقوله سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي بدل من عمرا لم تمنن
وان هي جلت اي لم تقطع او لم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت اي زلت القدم والنعل كناية عن تغير الحال والمحنة رأى خلتي
اي فقري من حيث يخفى مكانها لاني كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى
تجلت اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها بايادية يعني من حسن اهتمامه جعله كالداء الملازم لاشرف
اعضائه حتى تلافاه باصلاح فحرف الروي هو التاء وقد جيء قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في

السجع

السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك والاصل الحسن في
ذلك كله اي في جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس
اي لا تكون المعاني توابع للالفاظ بان يؤتى بالالفاظ متكلفة مصنوعة فتتبعها المعاني
كيف كانت كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام
كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعاني فيصير كغمد من ذهب
على سيف من خشب بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق
بها وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين رتب الحريري مع
كمال فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقاماتي وذلك لان كتابه حكاية
تجري على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة فاين هذا من كتابة
امر في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي ان الصاحب يكتب كما يريد
والصابي كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي

خاتمة

يقم فقدع لناك ففهم والله ما غلنتر الا هذه النسخة خاتمة للفن الثالث في السرقات
الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول
في الابتداء والتخليص والانتهاء وانما قلنا انها خاتمة من الفن الثالث دون ان نجعلها
خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلثة كما توهمه غيرنا لان المصنف قال في آخر بحث المحسنات
اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت
اشياء يذكرها في علم البديع بعض المحققين وهو قسمان احدهما يجب ترك التعرض له
لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق مثل القول
في السرقات الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ التثنية ان كان في
فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا
الغرض العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى ونحو ذلك
لتقرره اي لتقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات يشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان
كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات

تدل على

تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات بمن ثبتت تلك الصفة له كوصف
الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع
عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان
اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيهما اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع
بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام
في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا
النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل
من الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض
ضربان احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والآخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة
كما مر في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغرابة الخاصي والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله فالا
خذ والسرقة اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ

كله او بعضه اي حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير
لنظمه اي للكيفية الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات فهو مذموم سرقة محضة ويسمى
نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله ابن زبير انه فعل بقول معن ابن اوس اذا انت لم تنصف اخاك
اي لم تعطه النصفة ولم توف حقوقه وجدته على طرف الهجران اي هاجرا لك مبتذلا بك بل مبعدا
عنك ان كان يعقل ويركب حد السيف اي يتحمل شدائد تؤثر فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها
من ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة حد السيف مزحل اي مبعد فركوب حد السيف تحمل
المشاق وحر اي مبعد فقد حكي ان عبد الله ابن الزبير دخل على معاوية فانشده هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا
ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن ابن اوس المزني فانشد قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية
اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله ابن الزبير فقال الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له
والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره وفي معناه اي في معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات
كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل

لبغيتها

لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ذر الماثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس
وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة
في داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ او اخذ
بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه
او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار
او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني مقبول كقول بشار من راقب الناس لم
يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع الحريص على القتل وقول
سلم من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور اي الشديد الجراءة
فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي دون الاول في البلاغة
لفوات فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب
اعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا ... جودا لو لا سخاؤه

الذي استفاده منه لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجة هذا تاويل فاسد عرض
بعيد ان سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به علي واسعدني بضمني اليه وهدايتي له لما اعداه سخاؤه ولقد يكون به
الزمان بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام على كل تقديري ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط في
هذا النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا منه على تاويل ابن جني ايضا
لان ابا تمام علق البخل بمثل المرء وابا الطيب بنفس الممدوح ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب
لقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضي فقيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه قط
لعلمه بانه سبب صلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه وافناءه باق بعد في تصرفه قلنا هذا
تقرير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف وان كان الثاني مثله اي مثل
الاول فابعد اي فالثاني ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار اي تحير في التوصل الى اهلاك النفوس
مرتاد المنية اي الطالب الذي هو المنية على انها اضافة بيان لم يجد الا الفراق على النفوس سبيلا
وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى الارواح سبلا الضمير في لها للمنية وهو حال من

سبلا

سبلا والمنايا فاعل وجدت وروي يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان
وبدل بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمي هذا الاخذ الماما من الم اذا قصد واصله
الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا
آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اي مثل ما يسمى اغارة ومسخا لان الثاني
اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها اي اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول كقول ابي تمام هو
ضمير الشان الصنع فخير وان يرث اي يبطؤ فللريث في بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون
عائدا الى حاضر في الذهن وهو مبتدا وخبره الصنع والجملة تفسير له ابتداء كلام وهذا قول ابي العلاء هو الهجر حتى
ما يلم خيال وبعض صدود الزائرين وصال وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الراضية
من ائمة الاعراب وقول ابي الطيب ومن الخير بطؤ سيبك اي تاخر عطائك عني اسرع السحب في المسير الجهام اي السحاب
الذي لا ماء فيه واما ما فيه الماء فيكون بطيئا ثقيل المشي فكذا حال العطاء ففي بيت ابي الطيب زيادة
بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اي ثاني الاقسام وهو ان يكون الثاني دون

الاول كقول البحتري واذا تألق في الندي كلامه المصقول المنقح خلت لسانه اي لسانه

من غضبه اي سيفه القاطع وهو الي الطيب كان السنتهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن

خرصانا فاجمع خرص بضم الخاء وهو سنان يعني ان السنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ

اسنتهم عند الطعن فكان السنتهم جعلت اسنة رماحهم فبنيت البحتري ابلغ بها في لفظ تألق

والمصقول من الاستعارة التخييلية فان التألق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية

ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية والثاني انها ان نالت الاقداح

وهو ان يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي لابي زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان

ارحبهم ذراعا اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع ورحيبهما اي سخي وقول اشجع وليس

الممدوح يعني جعفر بن يحيى وهو بهم التضمية للملوك ولنه لكنه معروفه اوسع في البنيان

متماثلان هذا ولكنه لا تجنب معروفه اوسع اما غير الظ فمنه ان يتشابه المعاني اي معنى البيت الاول معنى

البيت الثاني لقول جرير فانميعك في رب اي جنة حاتم جمع لحيته يعني كونهم في صورة الرجال سواء

كان ذو

كا ذو لعمامة والخمار يعني ان الرجال منهم والنساء سواء في الضعف وقول ابي الطيب ومن في

كفه منهم خضاب اعلم انه كمن في كفه منهم قناة المعنيين فختلف البيتين بما يكاد هجاء وافتخارا

ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغيره عن لفظه

ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اي من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل

آخر كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لعري

الدماء ~~عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا~~ المتقدمة كانت بمنزلة الثياب لهم وقول ابي الطيب يبس

النجيع عليه اي على السيف وهو مجرد عن غمده فكانما هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة الغمد

فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اي من غير الظ ان يكون معنى الثاني اشمل من معنى

الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون

مقام كلهم وقول ابي نواس ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس

وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اي من غير الظ القلب اي من غير الظ القلب

وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا

اذ كل … يعني اللوم … التعجب … الاستفهام للانكار … اعني

… فيه … كناية … التجديد … على … الى المضارع

هو البعض او على حذف … ان يكون … والمعطوف … الجمع

بالمعنى الاول … مجيئه … الملامة ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدق

من … يكون مبغوضا وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص لكن كل منهما باعتبار

… قالوا الاحسن … السبب … ان يوخذ بعض المعنى

ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا رأي عين ثقة ان ستمار

… اي ثقة … على آثارنا … لانها …

… من لحوم من نقتلهم قول ابي تمام وقد ظللت … عليها …

… بعقبان طير في الدماء نواهل …

عطش

عطش … الطير … الاعلام وفوقها … عقبان …

كأنها من الجيش الا انها … ابا تمام … الافوه …

… الطير من الجيش … الطير …

… قوله ثقة ان ستمار … وفوق الطير … ذلك … وهذا

… ان قول ابي تمام ظللت الرايات … قوله … ووقوع الظل على الرايات

… من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية …

بحيث لا … قبل ان قوله حتى كأنها من الجيش … قوله … فانها

… من الجيش اذ كانت قريبا منهم مختلطا بهم …

الافوه زيادة محسنة للمعنى الماخوذ من الافوه …

لم تقاتل وبقوله … في الدماء نواهل … حتى كأنها من الجيش …

مع الرايات حتى كأنها من الجيش … الا …

الذي هو قوله الا انها لم تقاتل وذلك لحسن الابدان تجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة في عداد الجيش
حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله وبها اي بهذه الزيادات
الثلث يتم حسن البيت واكثر هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيه من نوع
الاول تصرف آخر ومنها اي من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الا
بتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب
الى القبول لكونه ابعد من الاتباع وادخل في الابتداع هذا الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احد
هما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل من الانواع المذكورة بكذا انما يكون اذا
علم ان الثاني اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه
اخذه منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى او في المعنى
وحده من قبيل توارد الخواطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة
انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين تذهب بك

هذا للحطيئة

هذا للحطيئة فقال الآن علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله ولو اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ
من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه فلان فقال كذا ليغتنم فضيلة الصدق ويسلم من دعوى
علم الغيب ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول في السرقات القول في الاقتباس والتضمين
والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء من الآخر
اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه
اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن والحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه كما يقال في
اثناء الكلام قال الله تع كذا او قال النبي عم كذا او نحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل الاقتباس باربعة
امثلة لانه اما من القرآن او الحديث وكل منهما اما في النظم او النثر فالاول كقول الحريري فلم يكن
الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب والثاني مثل قول الآخر ان كنت ازمعت اي عزمت على هجران
غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري
شاهت الوجوه اي قبحت وهو لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي عم كفا

سماء فروجه وجوه المشركين قال شاهت الوجوه وقبح على المبني للمفعول أي لعن من قبحه الله بالفتح أي أبعده
عن الخير اللكع أي اللئيم ومن مرجحه الرابع مثل قول ابن عباد قال أي حبيبي إن رقيبي سيء الخلق فداره
من المداراة وهي الملاطفة والمجاملة وضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك جنة حفت بالمكاره
اقتباس من قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يعني لا بد لطالب جنتك وجهك
من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف وهو أي الاقتباس
ضربان أحدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الأصلي كما تقدم من الأمثلة والثاني خلافه أي ما نقل فيه
المقتبس عن معناه الأصلي كقوله أي قول ابن الرومي لئن أخطأت في مدحك ما أخطأت في منعي لقد أنزلت حاجاتي
بواد غير ذي زرع هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع لكن معناه في القرآن
واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي إلى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس
للوزن أو غيره كالتقفية كقوله قد كان أي وقع ما خفت أن يكونا إنا إلى الله راجعونا وفي القرآن
إنا لله وإنا إليه راجعون وأما التضمين فهو أن يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان أو ما فوقه أو مصراعا

٢٣١

أو ما دونه مع التنبيه عليه أي على أنه من شعر الغير إن لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا
يتميز عن الأخذ والسرقة كقوله أي قول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه أبو زيد
للبيع على أني سأنشد يوم بيعي أضاعوني وأي فتى أضاعوا المصراع الثاني للعرجي وتمامه ليوم
كريهة وسداد ثغر اللام في ليوم لام التوقيت والكريهة من أسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده
بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان أي أضاعوني في وقت الحرب وزمان
سد الثغر ولم يراعوا حقي أحوج ما كانوا إلي وأي فتى أي كاملا من الفتيان أضاعوا وفيه
تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت
وجناته حول الشقيق الغض روضة آس أعذاره الساري العجول ترفقا ما في وقوفك ساعة من
باس المصراع الأخير لأبي تمام وأحسنه أي أحسن التضمين ما زاد على الأصل أي شعر الشاعر
الأول بنكتة لا توجد فيه كالتورية أي الإيهام والتشبيه في قوله إذا الوهم أبدى أي أظهر لي
أي أظهر لي لماها أي سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ومدامعي مجر عوالينا

ومجرى السوابق انتصب مجرعوا على انه مفعول ثان لينكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله
تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق
موضعان وما بين ظرف للتذكر او للمجر والمجرى اتساعا في تقديم الظرف على عامل المصدر او ما بين
مفعول تذكرت ومجرى عطف عليه والمعنى انهم كانوا نزولا بين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند
مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة الحبيبة
وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وبتذكر تبختر قدها بتمايل
الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل
في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة يعرفوه البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا
على طريقة التكلم فغيره الى الغيبة ليدخل في المقصود وربما سمي تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة
وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كأنه رفا خرق شعره

[illegible]

واما العقد فهو ان ينظم نثر قرانا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على
طريق الاقتباس يعني ان كان النثر قرانا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا
او اشير الى انه من القران والحديث وان كان غير القران والحديث فنظمه عقد
كيف ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة اخره
يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا عقد قول علي رضي الله عنه وما لابن ادم والفخر وانما اوله نطفة واخره
جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر
عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته
وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده اي
يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق توهمه الذي يعتاده من الاعتياد
حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم [illegible]
[illegible] والجماعة الذين اعداءه والتلميح صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا

البصرة ونظر اليه وكبّرا ثم سمعهم يقولون لحّ فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح
الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم بمعنى الاتيان بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة
فهو ههنا غلط محض وان اخذ مذهبا وهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل
سائر من غير ذكره اي ذكر واحد من القصة او الشعر او المثل فالتلميح اما في النظم او في النثر
والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا فيصير ستة اقسام ومثال
المذكور في الكتاب مثال التلميح الى القصة او الشعر كقوله فوالله ما ادري احلام نائم
المّت بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه
الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وتدلها وقال
هذا حلم اراه في النوم ام كان في الركب يوشع النبي عم فرد الشمس اشار الى قصة
يوشع عم واستيقافه الشمس على ما روي من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف
ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد له الشمس

حتى

حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو اللام للابتداء وهو مبتدا مع الرمضاء اي الارض الحارة
التي ترمض فيها القدم اي تحترق حال من الضمير في ارق والنار مرفوع معطوف على عمرو
وتلتظي حال منه اي ما قيل انها صفة على حذف الموصول اي النار التي تلتظي تعسف لا حاجة اليه ارق
خبر المبتدا اي ارق قلبا اذ رحمة وتعطفا من حفي عليه تلطف وتشفق منك في ساعة الكرب اشار الى البيت
المشهور وهو المستجير اي المستغيث ب المغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصول اي الذي يستغيث عند الكربة بعمرو
كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس بن مرة وذلك انه لما رمى كليبا ووقف فوق
راسه قال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ما فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت في من الخاتمة
حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتانق اي يتتبع
الآنق اي الاحسن يقال تانق في الروضة اذا وقع متتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلثة مواضع
من كلامه حتى تكون تلك المواضع اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر
والثقل واحسن سبكا بان يكون في غاية البعد عن التعقيد والتقديم والتاخير الملبس

وان يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة ويكون المعاني مناسبة لالفاظها
من غير ان يكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة تتناسب
وتتلائم واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك
الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى
جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا
نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل
معوج ملتوي والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الديار كقوله قصر عليه
تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام حتى خلع اي نزع ثوبه وطرح عليه وينبغي ان يجتنب في الابتداء
مما يتطير به اي يتشاءم كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير
انشد للداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اي احسن
الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء

مناسب

٢٣٤

مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق اصحابه في العلم او غيره كقوله في التهنئة
بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهنئ الصاحب بولد
لابنته وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشد للداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه
اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا
للمقصود براعة الاستهلال كقصيدة لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة وثانيهما ان في المواضع التي ينبغي للمتكلم
ان يتأنق فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدأ وافتتح قال الامام الواحدي معنى التشبيب
ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصائد الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم
يكن في ذكر الشباب من نسيب او وصف للجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية
الملائمة بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص
معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة والتخلص

ان يتأنق في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان كان حسنا
متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقول ابي تمام
تقول في قومس قومي وقد اخذت منا السرى اي اثرت فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية
عطف على السرى اي المجرور في مشيها المنسوبة الى بعض الادهام وهو جمع خطوة والمراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان
قبيلة القود اي الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى مفعول تقول هو قوله
امطلع الشمس تبغي ان تؤم اي تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينقل
منه اي مما نسبت الكلام اليه الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الانقطاع والارتجال وهو
اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام
مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع
نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا انتهى وهو حلي
من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدي ان تظهر صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب

٢٣٥

مذهب العرب والمخضرمين اي دأبهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعوهم في ذلك فان البيتين
لابي تمام وهو من شعراء الاسلام في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى
اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يكن في الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب
من التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اي اما بعد اقتضاب
من حيث لم يؤت بالكلام الثاني عقيب الاول فجاة من غير قصد الى ارتباط وتعلق بما قبله بل قصد نوع من الربط
على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا او قيل هو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد
هو فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان
المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له
فصل بينه وبين ذكر الله تعالى اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل
بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب اي الذي يتبينه من يخاطب به اي
يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعني

للمحقق

من اقتضاء القريب من المخلص [illegible] قوله تعالى [illegible] وان للطاغين لشر مآب [illegible]

لان الحق المحال ولفظين [illegible] مبتدأ [illegible] اي الامر [illegible] جعا

من انبيائه [illegible] انه في منشو

[illegible] وان للطاغين [illegible]

[illegible]

هذا [illegible] فان فيه [illegible] بقية [illegible]

[illegible] الانتهاء [illegible] المستمع [illegible]

سبقه من التفصيل والا كان على [illegible] المودة [illegible] الحسن كقوله

واني [illegible] خليق اذ [illegible]

لحبيب فاهل ان [illegible]

[illegible] السابقة [illegible] حسن الانتهاء [illegible] في

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات